

كتاب لـــ / عبد المنعم حمزه محمـــود

أسرار مواقف وقـــرارات

الملك حسين

ما بين مؤيد ومعارض

بسم الله الرحمن الرحيم



حضرة صاحب الجلالة الملك عبدالله بن الحسين



سمو الأمير حمزة بن الحسين ولي العهد

إهــــداء

- أهدى هذا الكتاب لكل من يراوده عقلـــــه وقلبـه لمعرفــــة أسـرار وقرارات الملك " حسين " وخاصة للمواقف التى تعرضت لها بـــلاده مـن أحداث ومفاجآت كثيرة على مدار خمسين عاماً ، وقد استطاع الملك بدهائـه وحكمته فى الحفاظ على بلده الصغير برغم قلة إمكانياته ، وفى هذا الصـدد نوضح كل ما تناولته قراراته من تأييد أو معارضة .. ونترك للقــارىء أن يحلل ويصــل بقراره ما بين التأييد أو المعارضة .
- أهدى هذا الكتاب للأخوة العرب جميعا للتعرف على ملامح حقبة من الزمن توالت فيها أحداث كثيرة كان لها أثرها البالغ علــى كافــة دول المنطقــة ، سيتحقق بنهايتها الحلــم العربى للدولة الفلسطينية إن شاء الله ، بعد تقرير مصيرها واعترف العالم كله بكيانها ، وكيان الشعب الفلسطينى .
- أهدى هذا الكتاب لشبابنا العربى من هذا الجيل الذى أبعدته عوامل كثــيرة جدا عن التفكير فى القضايا والمشاكل الإقليمية والدولية حتى يستطيع مــن جديد التعرف على تاريخ بلادنا الذى لا يمكن الابتعاد عنـــه بالرغـــم مـــن دخولنا عصــر التقدم فى مجالات العلم والتكنولوجيا .. علما بـأن الظروف الحالية تتطلب منا العمل الجاد لتحقيق الرخاء الاقتصــادى الـذى يمكننا من الاعتماد على أنفسنا فى بناء جيوشنا العسكرية مما يجعلنا نستطيع أن نحمى حدودنا فى ظل استراتيجية السلام الحالية ونحافظ على اسـتقرارنا ضد أى أطماع قد تحملها لنا الظروف والمتغيرات الدولية مستقبلا .

مع تحياتى ..

عبدالمنعم حمزه محمود حمزه

" لماذا فكرت فى كتابة هذا الكتاب ؟ ! "

مفاتيح الكتاب :

- لقد كانت جنازة الملك " حسين " جنازة تاريخية لم يسبق حدوثها من قبل ، ومن الصعب أن نراها مستقبلا .. فلقد تسابق إليها كافة الملوك والرؤساء حتى وصل عددهم إلى حوالى ٤٩ رئيس دولة وعلى رأسهم الدول العظمى .
- فقد ضمت الجنازة كل ألوان الطيف السياسى فى العالم من الشرق والغرب والشمال والجنوب ، فرأينا لأول مرة رؤساء ووفود دولة إسرائيل تقف بجوار مصر وسوريا وإيران وفلسطين وأمريكا وروسيا ومعظم الدول الأخرى .
- فقد كانت جنازة تاريخية بكل المعانى التى يجب أن يقف عندها العقل يفكر ويفكر ؟؟ كما كان قرار الملك بتعيين نجله الأمير " عبدالله " ولياً للعهد بدلا من الأمير " الحسن " ، لافتاً لجميع الأنظار التى تترقب الأحداث بالمنطقة ، فقد كان هذا القرار شجاعا وخاصة أن الملك كان يعانى من الآلام الشديدة للمرض وبالرغم من ذلك لم يستطع إلا أن يفكر فى مستقبل بلده قبل رحيله ، وكيف يحافظ على سياسة الأردن الداخلية والخارجية حتى يطمئن قلبه على سير الأمور ، وأن يظل الأردن فى مكانه الاستراتيجي ، فما كان له إلا أن يقطع المسافة من الولايات المتحدة الأمريكية إلى الأردن حتى يتخذ مثل هذا القرار السياسى الجرىء وهو يعلم أن الأيام الباقية من عمره تعد على أصابع اليد الواحدة .
- تعرضت وسائل الإعلام فى معظم الدول خلال فترة وفاة الملك إكلينيكيا وحتى إعلان الوفاة رسميا إلى موضوعات كثيرة وعلى رأسها " أهمية دور الفرد فى بناء المجتمع " ، فقد حقق الملك هذه الكلمة بكل معانيها ، واستطاع أيضا خلال الخمسين عاما من حكمه أن يحقق النهضة العمرانية والازدهار الاقتصادى والتجارى والعسكرى للأردن ، ويلعب الدور السياسي بذكاء ودهاء ، بما يمكنه من الحفاظ على مكانة دولته مما أظهر للعالم كله أن دور الملك فى حكم الأردن كان

أكبر وأوسع وأعمق بكثير من حجم وقدرة الأردن الطبيعيـــة .. وتبين لكـــل مـــن يتابع الأحداث أن هناك أحداثا شارك فيها الملك " حسين " أثرت دوليا على العـــالم كله .

- وخلال متابعتنا للأحداث على شاشات التليفزيون وأثناء وداع الملك ســـألتنى ابنتى " علياء ١٧ سنة ونهى ١٣ سنة " .. من هو الملك حسين يا بابـــا ؟ كلمنـــا عنـــه وعن بلده .. هل هو فعلا كان مخلصا لبلده ووطنه ؟ أم غير ذلك ؟؟؟ .
- وكان السؤال محـــيراً ما بـــين مؤيـــد ومعـــارض داخـــلى .. ولكن إذا كنت ولا بد أن أجيب أبنائى من شباب هذا الجيل .. فيجب أن أعلم كـــل الحقائق وأتعمق فى أعماق وأسرار وقرارات ومواقف الملك مـــن وجهـــة النظـــر المؤيدة له ، ومن وجهة النظر المعارضة له حتى تتضح لنا الحقائق كلها عن الملك الـــذى بـــدأ يحكم الأردن وهو فى سن أبنائى .. حيـــث عـــيُن الملـــك " حســـين " ملكا للأردن وهو يبلغ من العمر (١٧ عاماً) .. لذا كان يجب التعرف على خطوط وأبعاد الخريطة الأردنية والأبعاد السياسية لها والتى كان واضحا لـــى من بدايتها أن ظروف هذا البلد تفرض على من يعتلى عرشـــه أن يختـــار لنفســـه استراتيجية خاصة هى (سياسة التوازن من أجل البقاء) واتســـمت العلاقـــة بيـــن الأردن ومصر خلال فترة العشرين عاماً الماضية فى عهد الرئيس / محمد حســـنى مبارك بالروابط الوثيقة والعلاقـــات المتمـــيزة والتشـــاور فى الأمور التى تهم الأمة العربية .
- لذلك تابعت جميع الأحاديث والإذاعات والنشرات الصحفية وسجلت بعضـــها وبحثت عن طبيعة وظروف الأردن فى جميع الكتب التى فى مكتبتى ، فلم أجـــد الكثير عنه ، ولذلك فقد أسعدنى مواكبة توقيت معرض الكتاب الدولى بالقاهرة مـــع توقيت بحثى عن أي كتب للملك وظروف الأردن فى جميع الاتجاهات .. لذا ذهبت الى المعرض وبحثت عن أى كـــتب تحوى فى طياتها أى معلومات عـــن حيـــاة الملك " حسين " ومواقفه وقراراته ، فلم أجد شيئاً حتى فى الأمـــاكن المخصصـــة للجانب الأردنى بالمعرض مما جعلنى أذهب لمقابلة مدير المعرض الأردنى ولطلب

منه مساعدتى فى البحث عن بعض الكتب للملك " حسين " ولكنه طلب منى الانتظار لحين عودته للأردن ووعدنى بإرسال طلبى هذا حتى أتمكن من دراسة شخصية وأبعاد الملك وكيفية تأثير طبيعة ومكانة وأوضاع الأردن على مواقف وقرارات الملك خلال فترة حكمه (ولاحظت خلال مقابلتى له مدى حب شعب الأردن لحكمه وكما لاحظت فيهم الطيبة وحب المساعدة وأن الرجل كان على خلق كريم ونفذ ما وعدنى به وأرسل لى بالبريد العاجل مجموعة كبيرة من الكتب عن الملك حسين " حوالى ١٥ مجلداً كبيراً " ، هذا وقد شكرته على تعاونه معى واستمرت علاقتى معه منذ مقابلتى له بالمعرض وحتى كتابة هذا الكتاب ، وهو (السيد/ ابراهيم دمصود – بدار الفرقان للطباعة والنشر) .

- قرابة أربعة شهور منذ الوفاة وحتى كتابة هذا الكتاب وأنا معتكف بمنزلى أقرأ وأتعمق فيما وصلنى من كتب عن الملك حتى إننى لم أستطع القيام بأى عمل آخر حيث أن ما قرأته كان له وجهة نظر واحدة من وجهة النظر الأردنية .. وخاصة ما كتبه الملك نفسه عن حياته وحياة شعب الأردن فى مذكراته (مهنتى كملك) ، وكذا الكتب الأخرى الأردنية التى وصلتنى (وقد تم تسجيل أسمائهم فى الملحق الخاص بالمراجع بآخر الكتاب) .

- خلال ذلك قمت بالاطلاع على كل ما كتبه الزملاء من الكتاب المصريين وبعض الكتاب العرب فى كتبهم السابقة ، أو مقالاتهم المنشورة ، وقد لاحظت أن هناك من يؤيد سياسة الملك ومن يعارضها .. ولكننى حرصت على أن أسجل كل هذا ما بين مؤيد ومعارض لكى أسجله حتى يتعرف الجميع على حقيقة وأسرار ومواقف وقرارات الملك " حسين " وما كان يؤثر عليها من دوافع وهواجس كانت تؤرقه خلال سنوات حكمه لا يعلمها إلا هو ، بل أن هذه الدوافع والهواجس ظلت تهدده طوال فترة حكمه فكانت لها تأثيرات كبيرة على كثير من قراراته التى بدت محيرة للجميع ، وغير قابلة للتبرير أو التفسير (لأن المعنى الحقيقى كان فى داخل الملك وحده) .

والحقيقة أن رؤية الملك " حسين " فى كثير من المواقف والقـــرارات كـــانت صائبة وصحيحة فى أغلب الأحيان بالنظر الى طبيعة الأوضاع والتقلبات والدوافــع الساخنة التى عايشت المنطقة على مدى سنوات حكمـــه .. وبـــالفعل لـــولا تدفـــق المساعدات المالية والعسكرية من الخارج لما كان بالإمكان احتفاظ الأردن بكيانــــه حتى الآن وهذه إحدى الحقائق التى يجب وضعها فى الاعتبار عند محاولـــة تفـــهم القرارات والمواقف السياسية للأردن ، حيث أن الأردن دولة فقيرة ليـــس لـــها أى موارد طبيعية أو بترولية .

- وحيث أننى كنت ضابطا بالقوات المسلحة المصرية ولم يسبق لى كتابـــة الكتب " ولكنى كنت أهوى القراءة والكتابة منذ صغرى " وبعد إحـــالتي للتقـــاعد خلال يوليو (تموز) ١٩٩٨م بعد فترة خدمة طويلة بالقوات المســـلحة المصريـــة ، تركت بصماتها على حياتى طوال ٣٠ عاماً خدمة " منذ عام ١٩٦٨ وحتـــى عـــام ١٩٩٨م تدرجت خلالها فى الوظائف القيادية ، (وقد شاركت فى حرب أكتوبـــــر ١٩٧٣م ، وكنت من المحظوظين الذين شاركوا فى القتال يوم ٦ أكتوبـر المجيد شرفت خلالها بأننى كنت قائداً لسرية دبابات مدرعة وكـــانت مـــهمتي التحـــرك لعبور والوصول الى بداية طريق ممر الجدى والاستيلاء علـــى أحـــد المواقـــع عسكرية الإسرائيلية وبعد قتال مرير تم الاستيلاء على الموقع فجر يوم ٧ أكتوبر، وظل الموقع متماسكا حتى تحركنا للقتال فجر يـــوم ١٧ أكتوبـــر(تشـــرين الأول) محاولين غلق الثغرة بين الجيشين ، ولكن كانت الثغرة قد حدثت يوم ١٦ أكتوبـــــر (تشرين الأول) أصبت خلال هذه المعركة بعد قتال طويل وبعد وضـــوح التدخـــل الأمريكى فى المعركة لمنع مزيدٍ من الانهيار الإسرائيلى، ونقلت إلـــى مستشـــفى القصر العينى للعلاج واستمر علاجى به لمدة عام) ، وقد حصلت بعد المعركة على نوط الشجاعة العسكرى من الطبقة الأولى من السيد الرئيس / محمد أنور الســـادات وذلك لاستبسالنا وصمودنا إلى أن انتهت المعركة وكذا ميداليـــة جرحـــى الحـــرب لمعركة أكتوبر ١٩٧٣م .. ثم انتقلت بعدها للعمل بإدارة المخابرات لمـــدة (٢٢) سنة إثنتين وعشرين عاماً متصلة منذ عـــام ١٩٧٦ حتـــى عـــام ١٩٩٨ وتقلـــدت

المناصب حتى تركت الخدمة فى ١٩٩٨/٧/١ واتجهت للعمل فى مجال الكتابة السياسية والتاريخية .

- وبعد أن استقرت الفكرة بعقلى وقلبى ، لذا دعوت بعض الأصدقاء والزملاء وكان منهم الصحفيين وبعض رجال الأعمال وأعضاء مجلس الشعب لمناقشة فكرة مدى إمكانية كتابة مثل هذا الكتاب وخصوصا أنه يتكلم عن ملك ذات طبيعة خاصة وأن الكاتب مصرى والشخصية عربية وليست مصرية .

وتناولت الجلسة الخاصة بمناقشة الكتاب عدة ساعات ما بين مؤيد ومعارض ، حيث تضاربت الآراء وتعددت المواقف ، ولكن كانت النهاية للمناقشة تحتم علينا أن وضع الأردن حاليا ذو طبيعة استراتيجية خاصة ، فهى تقع بين كل من العراق ودولة فلسطين وخلفها إسرائيل بخط مواجهة ٦٥٠كم ، كما تقع على حدود سوريا من الشرق ومصر من الغرب ، وهذه الحدود تعطيها طبيعة خاصة لن تستطيع الدول العظمى ، وخاصة أمريكا السماح لأحد لتغيير نظام وسياسة الحكم بها ، الأمر الذى جعل الضوء مسلط على الأردن حاليا ومستقبلا .. لذا كان من الأهمية أن يتم تناول هذا الكتاب لمعرفة بعض الحقائق عن تاريخ الأردن وأسلوب وطريقة حكمه خلال نصف قرن من الزمان .

- لكل كاتب مزايا وأسلوب فى كتاباته وخصوصا فى الكتابات الشخصية ، فهناك نوعين من الأساليب :
- الأسلوب الأول منها : يمتلك الكاتب كل مفاتيح الشخصية وكل ما هو أساسى فيها فإما أن يجعل الشخصية المتحدث عنها سلبية أو إيجابية .
- والأسلوب الثانى : يخاطب فيها الكاتب القارىء ويقول له هذا كل ما هو معروف لدينا عن الموضوع ، وهاهو ما هو مؤيد وما هو معارض وعليك أنت أن تقرأ وتحلل أى نوع من الشخصيات تكون هذه الشخصية لذا فإننى فضلت الأسلوب الثانى حيث أن ما يتوفر لدينا ما بين مؤيد ومعارض ، وللقارىء فى النهاية أن يحلل ذلك .

- وعندما قررت الكتابة كانت البداية مستحيلة حيث أن الفكرة محـيرة فعلا ، وكلما تناولتها بالكتابة أجدنى أتوقف عن الفكرة ، ولكنى بعد فترة أعود إليها مرة أخرى وترددت كثيرا ، ولكنى تعهدت مع نفسى أن أحاول وأبحث فى هذا المجال حتى أتمكن من معرفة كل الحقائق وبخاصة ، بعد أن شاهد العالم كله الجنازة التاريخية للملك " حسين " فقد صارح البعض بأن هذه الجنازة من ترتيب وإعداد الدول العظمى لخلق دور للملك الراحل بالمنطقة .. هذا وقد كتبت أيضا كثير من الأقلام المصرية والعربية بأن الملك كان رجلا وطنيا عربية شجاعا وقف متحديا كل المشاكل وكل المصاعب التى واجهت الأردن خلال نصف قرن من الزمان مما جعل معظم رؤساء وقادة دول العالم تتسابق لتوديع هذا القائد العربى صاحب العلاقات الدولية الكبيرة والذى ساهم بروحه فى جميع مراحل السلام ، كما حاول خلالها جاهداً أن يصل ببلده إلى بر الأمان ويعمل مع جيرانه من الدول فى حل مشاكلهم بالقدر الذى لا يؤثر على شعبه ، وكانت إيجابياته فى حماية حدوده مع إسرائيل طوال الفترة من عام ١٩٤٨ محتفظاً بالقدس الشرقية (القدس العربية) والضفة الغربية للأردن حتى حرب ١٩٦٧م (مما كان سببا لإيقاف الزحف اليهودى شرقاً مدمرا بذلك النظرية اليهودية التى تنادى بأن يكون وطنهم من النيل للفرات) حيث لم يستطيع الملك بجيوشه مواجهة التهديد الإسرائيلي فى ذلك الوقت خلال حرب ١٩٦٧ التى فرضت علينا .
- أتقدم باعتذار خاص إلى أسرة الملك " حسين" ، وخاصة الملك " عبدالله " إذا كانت هناك بعض الحقائق التى تناولتها فى الكتاب ، تشير من قريب أو بعيد إلى أى خصوصيات أو سلبيات ، قد تكون مخالفة للمفاهيم العامة ، حيث إنه من الصالح العام أن نتحدث بكل صراحة عن حقيقة الملك وطبيعة قراراته وظروفها بكل ما لديها من تأييد أو معارضة حتى لا ندفن رؤسنا فى الرمال وتهب الرياح فتسهل معها كشف الحقائق ، ولكن توضيحها حاليا مع توضيح ظروف وملابسات أى قرار يكون أقوى وأوضح ، وفى صالح الملك " حسين " حيث إن التعامل فى أى موضوعات علنا أقوى من التعامل سرا .

كما أهدى هذا الكتاب وتحياتي الى :

- والدتى العظيمة الفاضلة .. وروح والدى العظيم الفاضل / محمود حمـــزه مدير التربية والتعليم بمحافظة المنوفية ورئيس الاتحاد القومى " سابقا " .
- روح عمى الشهيد اليوزباشى / عبدالمنعم حمزه الذى استشهد فـى حـرب ١٩٤٨ والذى سميت بعد ذلك على اسمه والتحقت بالكلية الحربيـــة حتـى أكــون ضابطاً بالجيش المصرى لكى نحارب ونأخذ بالثأر لشهدائنا الأبرار خلال حروبنــا السابقة ١٩٤٨ ، ١٩٥٦م ، ١٩٦٧ (وهذا ماحدث خلال حياتى)
- روح صديقى الفاضل الشهيد اللواء أح/ عبدالحميد محمد داغر والعائلة .
- روح المستشار/ محمد السعيد عزو ، والسيدة الفاضلة /كريمة داغر والعائلة.
- زوجتى الفاضلة الدكتورة الصيدلانية / علا محمد عزو (والتى ظلت تعمــل معى كباحثة طوال كتابة هذا الكتاب) وأبنائى الأعزاء علياء ونهى وجميع أفــراد عائلتى الكبيرة الفاضلة .
- **كما أود أن أتقدم بجزيل شكرى وتقديرى من أعماق قلبى :**

لأستاذى الفاضل اللواءأح / محمد بسوقى غياتى مدير المخابرات ومحافظ شمال سيناء "سابقا " والعائلة الفاضلة .

- **واستاذى الفاضل اللواء / على حامد شمس/ نائب مدير المخابرات والعائلة**
- عمى العزيز الأستاذ/ جمـــال الدين حمزه مدير التربية والتعليم لمنطقـــة قويسنا التعليمية والسيدة الفاضلة حرمه وجميع الأسرة الفاضلة .
- وعمى العزيز السيد المـــهندس / حسـن حمـــزه وكيـل وزارة الشـئون الاجتماعية لمحافظة المنوفية " سابقا " والسيدة الفاضلة حرمــــه وجميــع الأســرة الفاضلة ، وإلى روح عمى المهندس / حافظ حمزه رئيس مجلـــس ادارة شـركة الدلتا للمقاولات " سابقا " والسيدة الفاضلة حرمه وجميع الأسرة الفاضلة.
- ابن عمتى العزيز الغالي الاستاذ الدكتور / أحمد شفيق أستاذ الجراحة بكليـة الطب القصر العينى (والذى أشرف على تعليمى بعد وفاة والـــدى) والفاضلـــة الاستاذة الدكتورة / ألفت السباعى الأستاذة بجامعة المنوفية وجميع الأسرة الفاضلة.

- الفاضل اللواء دكتور / عز الدين محمد مصطفى، المستشار الثقافى لجمهورية مصر العربية بواشنطن والسيدة الفاضلة حرمه، والسيد / جلال على مصطفى – رئيس مجلس ادارة شركة التجارة والهندسة والسيدة الفاضلة حرمه وجميع العائلة.
- السيد الأستاذ الدكتور / نبيل حسن الرقباوى – الأستاذ بجامعى سيدنى باستراليا والسيدة الفاضلة حرمه وأسرته الفاضلة.
- كما أهدى هذا الكتاب إلي السيدة الفاضلة / سعدية مصطفى أبوالخير، والسيدة الفاضلة / فوزية مصطفى أبوالخير، والأخ العزيز الفاضل/ مصطفى محمد أبوالخير – صاحب ورئيس مجلس إدارة شركة أترو (مكتب تمثيل التجارة العالمية للتصدير والاستيراد " ٢٦ طريق الحرية الإسكندرية – ت ٤٨٣١٣٤٤)

<u>كما أتقدم بالشكر لكل من ساهم أو أبدى موافقته على فكرة موضوع الكتاب وبخاصة</u>

- زملائى الكرام وأصدقائى الذين حضروا جلسة مناقشة الإعداد والموافقة على هذا الكتاب وهم : –
- رجل الأعمال والأخ الفاضل السيد المهندس / محمود مرسى رئيس مجلس ادارة شركة (PROSYLAB) والذى أبدى موافقته على الفكرة وأصر على المشاركة الفكرية والأدبية والمادية حتى يتم اصدار الكتاب بالصورة المشرفة فشكرا وتقديرا ولحتراما على مساندته الفعالة، ومع تحياتى لزوجته الفاضلة السيدة / إيمان ممدوح.
- الصديقة الفاضلة الكاتبة الدكتورة / هالة مصطفى رئيسة وحدة النظم السياسية بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام .
- الإذاعي الكبير وعضو مجلس الشعب الأستاذ / محمود سلطان وزوجته الإذاعية اللامعة السيدة الفاضلة / مها توفيق والعائلة الفاضلة .
- الصديق الأردنى الكبير / ابراهيم دمصود ، الذى أرسل لى معظم الكتب الأردنية وتعاون معى بشكل كبير فى هذا الشأن والسيدة الفاضلة حرمه والعائلة .
- رجل الأعمال الفاضل الأستاذ / إحسان النورى والعائلة، ورجل الأعمال الفاضل الأستاذ/عرفان النورى وحرمه السيدة الفاضلة / فدوى فؤاد .. والعائلة.
- رجل الأعمال الفاضل الاستاذ/ فتحى الطوخى والسيدة للفاضلة حرمه، ورجل الأعمال الأستاذ الفاضل / مصطفى العشرى والسيدة الفاضلة حرمه.

- كما أهدي تحياتي إلى الدكتورة الفاضلة/ عزة البكري الأستاذة بالقصر العيني.
- والأخ الفاضل المحاسب / محمد أشرف حمزه ورجل الأعمال / طارق حمزه وحرمه الفاضلة ونجله العزيز نور حمزة والجيولوجى الفاضل/ عماد حمدى نجم والكيميائى الفاضل/ سامح حمدى نجم، والمحامية الفاضلة/ سماح حمدى نجم والأخ العزيز المحاسب/ عادل عبد العزيز الغرباوي والسيدة الفاضلة حرمه.
- الأخ العزيز اللواء/ أبو بكر غازي وزوجته الفاضلة السيدة/ منى والأنجال.
- السيد المهندس الفاضل / مدحت مصطفى وحرمه والمهندس الفاضل محمد الزهار والمحامية هالة عزو والمهندس الفاضل محمود التونسى والمهندسة نهلة عزو والمهندس الفاضل بهاء عزو والاقتصادية سلمى مدحت مصطفى.. وأنجالهم.
- المهندس الفاضل / فتحى الرقباوى، والدكتورة الفاضلة / ليلى حمزه والدكتور الفاضل / أحمد صلاح، والدكتورة الفاضلة / ألفت حمزه، والدكتور الفاضل / خالد سعد الدين الزقاقى والدكتورة الفاضلة / كريمان حمزه .. وأنجالهم جميعا.
- وأخص بالشكر الأخ الفاضل السيد / عادل رزق الله والسيدة الفاضلة حرمه والعائلة، والسيد الفاضل/ مهيب رزق الله والسيدة الفاضلة حرمه والعائلة أصحاب مطبعة نيوسافوى والعاملين، لما بذلاه من جهد شاق حتى تم إخراج الكتاب بهذه الصورة المشرفة ، الكائنة بـ ٨ ش الدكتور عبد الحميد سعيد ت : ٥٧٤٥٩٦٨
- كما أشكر الأخ العزيزالمهندس/ محمود التونسي ـ رئيس مجلس إدارة الشركة المتحدة للأشغال المعدنية ومقرها ٥٢ ش السبتية ت٥٧٥٦٦٧١ لتعاونه الصادق معنا فى تذليل كافة العقبات لتوفير وسائل العرض للكتاب فى منافذ البيع.
- الشكر الخالص من القلب للأخ الصديق / سمير عبدالشافى والسيدة الفاضلة حرمه والعائلة المدير الإقليمي لشركة مصر ايمبكس لتجارة الورق ومقرها ٤ ممر بهلر قصر النيل القاهرة ص.ب ٢٥٣١ على مجهوداته أثناء طباعة وتجهيز واخراج هذا الكتاب على أجود أنواع الورق ليتناسب مع أهمية الكتاب .
- كما أهدى كتابي وتحياتي للدكتور الفاضل/ فؤاد طرابزوني وحرمه السيدة الفاضلة رشدية فؤاد وجميع الأسرة الفاضلة.

- كما أهدى كتابي وتحياتي للأخ الفاضل رجل الأعمال السعودي الشيخ إبراهيم محمد السبيعي والسيدة الفاضلة حرمه ونجله عادل إبراهيم السبيعي وجميع الأسـرة الفاضلة بالرياض.
- كما أهدى عظيم شكرى للأستاذين الفاضلين :

الأستاذ/ عبدالعزيز عباس أستاذ أول اللغة العربية بمصر الجديدة

الأستاذ/ علاء الدين إسماعيل أستاذ أول اللغة العربية بكلية رمسيس .. وذلـك لقيامهما بمراجعة الكتاب لغويا ٠

- كما أهدى تحياتى للأخ الأستاذ/ محمود شوكت عبدالعليم رئيس مجلس إدارة مركز الكتاب العلمى على تعاونه المستمر فى إعداد الكتاب ، كما أهدى تحيـاتى للأخ الأستاذ/ سامى سلام رئيس مجلس إدارة شركة يونفرسـال سـنتر لفصـل الألوان والتصوير وذلك لتعاونه معنا فى إخراج غلاف الكتاب بالشكل النهائى لـه (١١ ميدان سفينكس العجوزة ت ٣٠٣٠٤٤٥) ٠
- كما أهدى تحياتي لأخي وصديقي الدكتور/ على إبراهيم فرج الأستاذ بكليـة زراعة شبين الكوم والسيدة الفاضلة حرمه والعائلة فقـد كـان رفيـق الطفولـة والدراسة من الحضانة للجامعة .. كما كان له الفضل في حبي للكتابـة فقـد كنـا نتبارى ونتنافس عليها منذ الصغر في المقالات والخطابات المدرسية ولكنـه كـان متفوقا علينا لمزجه الكتابة بالشعر وهو ما كنا لا نستطيع عمله .. فمن هنا أدعـوه للكتابة وكل زملائنا الذين يمتلكون هذه الموهبة لبناء جيلا جديـدا يتواصـل مـع الأجيال الأخرى ويعمل من أجل تدعيم رسالة السلام والتضامن العربي .. فتحيـة منى لكل أصدقائي وزملائي وأعزائي وأحبائي بمدينة شبين الكوم التي نشأت بـها وتعلمت فيها المبادئ والقيم والخلق رفع الله شأنها وأدامها منارة للثقافة والعلم ٠
- وختاما أود أن أشكر كل الأصدقاء والزملاء الذين رافقونى طوال فترة خدمتى السابقة وأتمنى لهم حياة كريمة مستقبلا ٠

مع أطيب التمنيات القلبيـة، وإلى اللقاء في

الجزء الثاني من الكتـاب إن شـاء الله.

عبدالمنعم حمزه محمـود

كلمة حق في حب مصر

قبل أن أبدأ فصول هذا الكتاب كان لبد لي أن أعبر بكلمة حق وتقدير عن حب مصر فهذا الحق يتحدث عن نفسه منذ سنوات وهو حق الحرية والديمقراطية الذي نعيش أزهى عصوره حالياً ونمارسه اليوم ومستقبلاً في عصر الرئيس مبارك.

لقد كانت الخمسون عاماً الماضية وهي سنوات عمري مليئة بالأحداث المختلفة والمشرفة لمصر بداية من ثورة يوليو ١٩٥٢ المجيدة التي هزت كيان المجتمع المصري إلى الأفضل برغم ما تعرضنا فيها لبعض السلبيات .. فكان جمال عبد الناصر"المصري" زعيماً عربياً شجاعاً قوياً حاول بشتى الطرق أن ينهض ليس بمصر فحسب بل بالعرب جميعاً ولكن الحروب والمشاكل العربية العربية التي فُرضت عليه كانت أقوى من طموحاته وأهدافه .. فدفع حياته من أجل التضامن العربي.

وخلفه الرئيس أنور السادات الذي أتخذ قراره الشجاع لحرب أكتوبر فقاد مصر إلى نصر أبهر العالم كله . ثم أتخذ قرار السلام الذي كان لأشد خطورة من قرار الحرب فكان السلام من منطلق القوة وبرزت شجاعته التي أبهرت العالم كله ليحقق لشعبه الرخاء والاستقرار، وكذا لكافة شعوب المنطقة العربية. وبعدما حقق السادات بداية مشواره للسلام دفع حياته من أجله .. فكان بحق بطل الحرب والسلام.

ثم جاء الرئيس حسني مبارك ليكمل مسيرة السلام وإرثاء قواعد الحرية والديمقراطية في ظل معركة البناء والتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وإستكمال السلام الشامل العادل حتى ينعم الشعب المصري والعربي بأيجابياته. وأصبح عصر الحرية والديمقراطية مرتبطاً بالرئيس مبارك.

وعندما قررت الكتابة كانت الفكرة التي تناولتها بالفعل هي عن الصراع العربي الإسرائيلي ودور مصر الرائد في صنع قرارات الحرب والسلام باعتبارها الدولة الأم التي تفكر دائما في مستقبل أفضل وحياة أرغد لشعوب المنطقة.. ولكن الأحداث التي بدت على الساحة العربية بعودة الملك حسين المفاجئة وقراره الجوئ بتعيين نجله عبد الله ولياً للعهد وملكاً للأردن بعد رحيله وأعقب ذلك وفاته السويعة التي شدت أنظار العالم عربياً ودولياً.. فقررت عرض الفكرة الفكرة (الصراع العربي الإسرائيلي) ولكن من منظور مختلف لمواكبته لأحداث وفاة الملك حسين مع توضيح دوره ما بين وجهة النظر المؤيدة والمعارضه له .. ليكون ذلك أسلوباً ونهجاً جديداً في الكتابة التي تتناول طرح مشاكلنا العربية بأسلوب هادئ وهادف وبسيط مما يعمل على دعم الروابط بين شعوبنا العربية .. فليس هناك فرق بين أردني ومصري وسوري وكويتي وعراقي أو مغربي فكلنا عرب نعمل من أجل التضامن العربي والحرية والسلام والرخاء..

وأحمد الله أنني عندما أصبحت حراً وأمسكت بقلمي الذي ظل ساكناً طوال ثلاثين عاماً قضيتها في حب قواتنا المسلحة (مصنع رجال القوة والإرادة والإدارة) فانساب القلم انسياباً وتكلم بكل حرية وصراحة لأنه خرج في عصر الديمقراطية والحرية فحمداً لله .

وختاماً أود أن أوضح أنني لا أنتمي لأي حزب أو إتجاه سياسي في مصر ولكنني مواطن مصري حر بسيط أعمل من أجل مصر وفي حب مصر كما علمتني نشأتي وتربيتي الريفية (بشبين الكوم محافظة المنوفية) وكما نمت بداخلي فترة خدمتي العسكرية الطويلة بالقوات المسلحة المصرية هذه الروح الوطنية.

مع وافر تحياتي

عبد المنعم حمزة

بسم الله الرحمن الرحيم

ابنى العزيز الغالى اللواء / عبدالمنعم حمزه
تحياتى وتمنياتى الطيبة لك دائما ،،

لقد قرأت كتابكم الأول ، ولاحظت مدى حثكم الوطنى وحبكم لبلدكم من خلال تناولكم لموضـــــــوع الكتاب .. فكان شيق وهادف ومثير .. وذلك نهج جديد فـى عالم مصر الديمقراطية والحرية ،

لقد أديت رسالتك العسكرية فى حبك لبلدك ، وكان لاشــتراككم فـى حــرب أكتوبر العظيمة وسام على صدر كل مصرى شارك فيها .. تحية منا لكل ضــــابط وجندى عمل من أجل تحقيق النصر وتحقيق السلام .. فبالسلام تتحقــق الرفاهيــة لجميع الشعوب العربية ،

ومن هنا أشجعك وأوافقك على بداية العمل الجديد لك ، فهى معركة أخــرى ، ولكنها فى الكتابة السياسية والتاريخية ، فهى أيضا رسالة هامة لأبناء جيلنا الجديد.. إستمر واستمر وسيكون لكم شأن فى هذا المجال ،

ومن هنا أود أن أوضح بأن الملك " حسين " كان ملكاً عربيا ، عمل لصــــالح بلده ورفع شأنها إلى أن أصبحت الأردن دولة عظيمة فى كافة المجالات .. ونتمنى من نجله الملك " عبدالله " أن يحافظ على بلده ويسير على نهج والــــده رحمــة الله عليه.

تحياتى وتمنياتى لكم بالتوفيق ،

أستاذ دكتور / أحمد شفيق
أستاذ الجراحة بكلية الطب/ جامعة القاهرة

تهنئة وشكر

عندما انتهيت من كتابي هذا ، وخلال اتصال تليفوني بيني وبين أستاذي الفاضل والأخ الأكبر والصديق العزيز السيد اللواء / على حامد شمس نائب مدير المخابرات الحربية "سابقا " فقد أبلغته بمضمون ما كتبت .. فسكت عن الحديث لبرهة .. ثم عاد يتحدث معى ويسألنى لماذا اخترت أن يكون كتابك الأول عن الملك / حسين ولما لم تتناول أى موضوع آخر ؟ .. فهناك العديد من الموضوعات السياسية والتاريخية على الساحة !! .. فأجبته قائلاً بكل صراحة أن وداع الملك .. ووداع شعبه له كان مسار تساؤل للعالم أجمع .. كما أن نهضة الأردن الحديثة كانت مسار إعجاب للجميع مما جعلنى أقف وأتأمل وأفكر فى كل مواقف الملك " حسين " وقراراته السابقة التى كانت مسار تساؤل وحيرة للعالم كله .. مما جعلنى أقرر التعرف على حقائق حياته وأخوض فى أعماق المشاكل والخلافات السياسية خلال الخمسين عاماً عن قرب ودراسة وتحليل .. فوصلت إلى ما وصلت إليه ، ثم تناولت معه جزءاً مما كتبت استكمالا وجوابا على سؤاله.. فأجابنى سيادته قائلا :

أهنئكم على اختياركم الشيق والهادف والذى لم يتناوله أحد من قبل .. كما أود أن أضيف لك بأن الملك " حسين " كان حاكما قوياً وعظيماً للأردن طوال خمسين عاماً من حكمه .. فقد كان صاحب قرارات شجاعة ذات رؤية بعيدة وكانت دائما تخدم شعبه فى المقام الأول ووطنه العربى مما جعل الأردن بحجمه الصغير حركة محورية ورمانة اتزان وهدوء للمنطقة العربية فى ظل حكم الملك " حسين " طوال نصف قرن من الزمان، كما كان حريصا على استقرار الفلسطينيين بالقدر المستطاع ،

ثم أضاف أنه ذهب إلى الأردن بعد أحداث " أيلول الأسود " للمساعدة فى تدريب الوحدات والحراسات الخاصة للملك والوصول بها إلى القدر الذى يمكن معه الاطمئنان على تأمين حياة الملك " حسين " مستقبلا وكان ذلك بتكليف من الرئيس الراحل " أنور السادات " مما يؤكد دائما أن مصر كانت حريصة على استقرار الأردن شعباً وملكاً، كما كانت مصر دائما حريصة على استقرار شعوب المنطقة العربية ،

وقبل أن يختم حديثه معى تمنى التوفيق والاستقرار للملك " عبدالله " فى حكم الأردن وأن يسير على نهج الملك " حسين " مستقبلا .. ثم سألته عن إمكانية نشر هذا الحديث فأجابنى بالموافقة على نشره وتمنى لى التوفيق وكذا لكتابى الجديد ،

مع تحياتى ...،،

وهذا جزء من الحديث مع السيد اللواء / على حامد شمس

" نائب مدير المخابرات الحربية سابقا "

محتويات الكتـــــــاب

ملحوظة هامة :-

كان من المفروض أن يتضمن كتابنا مقالة أو كلمة لجلالة الملكة " نور" ولكنها ظلت صامتة لحزنها الشديد لرحيل جلالة الملك "حسين" .. ولكن بعد أن تم طباعة الكتاب أدلت جلالتها بحديث صحفي لمجلة " فانتى فير" بتاريخ ١٩٩٩/٦/١م فكان من المفضل والضروري أن يكون هذا الحديث بمقدمة الكتاب .. ونظرا للانتهاء من طباعة الكتاب بتاريخ ١٩٩٩/٥/١٩م فقد تم نشره بعد انتهاء الباب العاشر " مع عمل مونتاج وتغيير لبعض الصفحات القليلة حتى نتمكن من إيضاح ذلك .. ولذا فإني أعتذر وسيتم نشره في بداية الجزء الثاني من كتابنا القادم عن مواقف جلالة الملك "حسين " والتي لم تعلن بعد " (الباب العاشر ص ٣٦٦ – ص ٣٧١) .

الباب الأول

مواقف وقرارات
للملك الحسين بن طلال
خلال خمسين عاما من حكمه
للأردن

يتضمن الباب الأول الآتي :

الفصل الأول :

نبذة عن أهم مواقف وقـــــــرارات

الملك " حســـين " الجارى تناولهـا

خـــــلال هـــــــذا الكتاب

الفصل الثاني :

قــــــرار جـــــرىء للملك " حسين "

بتعيين نجله الأمير" عبدالله " وليا للعهـد

الفصل الثالث :

استقـرار الأوضــــــــاع فى الأردن

عد انتقال السلطة للملك " عبـــــدالله "

الفصل الأول

نبذة عن
أهم المواقف والأحداث
الجارى تناولها خلال هذا الكتاب

الفصـــل الأول

أهم المواقف والأحداث
الجارى تناولها خلال هذا الكتاب

- يتناول هذا الكتاب عدة أبواب تتضمن حياة الملك " حسين بن طلال " ، طـــوال خمسين عاما ، تخللها مشاكل ومتاعب وصراعات كثيرة ، تعرض لـــها الملـك بحكمة فائقة ، ودهاء سياسى ، يجب دراسته ، مما جعل مواقفه وقراراتـه مـن الصعب فهمها إلا لمن يحاول معرفة أبعاد مشاكله ، ودوافعه وهواجسه ، التـــى كانت تطارده أثناء حكمه للأردن ، ولما كانت وستظل منطقة الأردن ذات موقع متميز واستقرارها يساعد على استقرار المنطقة كلها .. لذا فقد رأيت أن أعطـــى مؤشراً لما ستتناوله موضوعات أبواب هذا الكتاب ، والتى من خلالها يتعـــرف القارىء على شخصية الملك " حسين " وطبيعة الأردن فى ظل كل المتغـــيرات التى تعرض لها الأردن طوال الخمسين عاما الماضية ،
- كان الملك " حسين " يتمتع بحب وتقدير عميق من الشعب الأردنـــى الـــذى لـم يعرف معظمهم حاكما لبلادهم غيره ، ونظرا لتواضعه وبساطته والمكانة الدولية التى حققها كزعيم سياسى والدور الذى رسمه للأردن رغـــم صغـــر مســـاحته وتعداده المحدود وقلة موارده الطبيعية ،
- وقد عبر الأردنيون عن اعتزازهم بالملك " حسين " عندما خرج أكثر من مليون أردنى فى عام ١٩٩٢م فى استقباله عند عودته مـــن رحلـــة علاجـــه الأولـــى بالولايات المتحدة الأمريكية ، التى استؤصلت فيها إحـــدى كليتيـــه لإصابتـــها بالسرطان .. وأيضا عندما خرج مئات الآلاف من الأردنيين للترحيب بملكـــــهم العائد من رحلة علاجه الثانية بولاية مينيسوتا الأمريكية مـــن ســـرطان الغـــدد الليمفاوية ،

- وفى ١٨ يناير(كانون الثانى) ١٩٩٩م وقف الملك فى سيارته المكشوفة يحيى أبناء شعبه وسط الأمطار الغزيرة رغم ظروفه الصحية ، ثم عاد من جديد بعد تدهور حالته الصحية إلى مستشفى مايو كلينيك بالولايات المتحدة يوم ٢٦ يناير (كانون الثانى) ، وفى مساء الخميس ٤ فبراير (شباط) زادت حالة الملك " حسين " تدهورا وطلب إعادته إلى بلاده ليموت بين شعبه .. ونقل إلى العاصمة الأردنية بطائرته الملكية فى حالة غيبوبة تامة أدخل إلى مستشفى مدينة الحسين الطبية معتمدا على جهاز الإعاشة الصناعى فى إبقائه على قيد الحياة .. بينما ظل آلاف الأردنيين خارج المستشفى يبكون ملكهم الذى يتأهب للرحيل .
- وتوقف قلب الملك " حسين " ليرحل أقدم حكام العرب لتطوى صفحة عمرها قرابة نصف قرن سجلها فى تاريخ الشرق الأوسط .

وفيما يلى إيضاح مبسط لمضمون الكتاب :

- كان العالم يراقب عن كثب تطورات مرض الملك " حسين " ، ثم يفاجأ بهذا القرار المصيرى الخطير والجرىء ، وقبل أيام معدودة من رحيله ، بتعيين ابنه الأمير" عبدالله " ولياً للعهد .. وسنتعرف خلال الباب الأول كيف أعيد الأمير " عبدالله " لولاية العهد مرة أخرى وملكاً للأردن بعد رحيل "الحسين " .. ؟ .
- قبل أحداث حرب ١٩٤٨ كانت خلافات القيادات العربية (مصر العراق الأردن سوريا السعودية) تشير إلى عدم تحمس أى منهم لدخول الحرب ضد اليهود ، وعندما اقتربت ساعة الصفر لحرب ١٩٤٨ حتى تغير الموقف العربى تماماً .. (وذلك ما سنتعرف على تفاصيله من خلال الباب الثانى) .

- تدخلت أقدار كثيرة أثرت على سير الخلافة فى الأردن ، بدأت باغتيال الملك " عبدالله " .. وتمكن المرض من الملك " طلال " .. مما دفعت الأقدار " بالحسين " ليكون ملكاً للأردن وهو فى سن السابعة عشر (١٧ عاما) من عمره .. فكيف تمكن من السيطرة على الحكم فى البلاد وتطويرها ، فى هذه السن الصغيرة .. ؟ .. (**وهذا ما سنتعرف عليه من خلال الباب الثانى**) .
- بالرغم من المحاولات الأمريكية لانتزاع الأردن من التضامن العربى وضمه لحلف بغداد وقناعة الملك "حسين" بالانضمام لحلف بغداد ولكن التدخل العربى حال دون ذلك .(**وسنتعرف على تفاصيل هذه الأحداث من خلال الباب الثالث**).
- بالرغم من مراحل الوئام بين الشعب الأردنى ، والشعب الفلسطينى ، اللذين تعايشا معاً منذ عام ١٩٤٨ تحت حكم الأردن .. فلم يمنع ذلك من أحداث أيلول الأسود ، والتى كانت ستؤدى إلى كارثة بالمنطقة .. (**وسنتعرف على أحداث أيلول الأسود .. وأسبابها ، من خلال الباب الرابع**) .
- لقد تعرضت الأردن والملك " حسين " لانتقادات شديدة بسبب الهزيمة بمعركة ١٩٦٧ ، وفى نفس الوقت كان هناك تأييد للدور الأردنى ، وجيشه فى هذه المعركة .. (**وسنتعرف على أسباب هذا التناقض من خلال الباب الخامس**) .
- بالرغم من أن الملك " حسين " احتفظ باتصالات سرية مباشرة أو غير مباشرة مع إسرائيل لضمان تجنب الأردن مزيد من الهزات بعد حرب يونيه (حزيران) ١٩٦٧ ، إلا أنه كان أحد المعارضين لمبادرة الرئيس " أنور السادات " لزيارة القدس عام ١٩٧٧م ، ورفض اتفاقية كامب دافيد ومعاهدة السلام بين مصر وإسرائيل .. فكيف ذلك .. ؟ (**سنتعرف على دوافع كلا من الملك " حسين " والرئيس " أنور السادات " تجاه هذه المعاهدة ، من خلال الباب السادس**) .

- لقد أدهش الملك " حسين " العالم كله بإصراره على تأييد الرئيس " صدام حسين " خلال حرب الخليج الثانية مع الكويت ، بالرغم من رفضه احتلال العراق للأراضى الكويتية ، مما أدى إلى اختلاف وجهات النظر بين الملك " حسين " وكثيراً من قادة العالم ، وبالأخص مع الرئيس " حسنى مبارك " ..

(وسنتعرف على دوافع التأييد والرفض من جانب الملك " حسين " ، وكذا وجهة نظر الرئيس " حسنى مبارك " تجاه حرب الخليج الثانية ، بين العراق والكويت خلال الباب السابع) .

- كانت هناك انتقادات شديدة لتوقيع اتفاقية أوسلو ١٩٩٣ بين الفلسطينيين وإسرائيل كما كانت هناك آراء مابين معارض ومؤيد لاتفاقية السلام بين الأردن وإسرائيل ١٩٩٤م .**(وسنتعرف على أهم هذه الآراء من خلال الباب الثامن) .**
- لقد كانت الفترة الأخيرة من مرض الملك " حسين " مؤثرة لكل من يتابع أحداثها وبخاصة خلال رحلتيه الأخيرتين للأردن ، فكانت الأولى توديع الشعب الأردنى لملكه ، وتقديم الشكر والعرفان له فى حياته ، وكانت الثانية توديع العالم كله للملك " حسين " لمثواه الأخير ، فكان الوداع ملفت للعالم كله .. وكان هناك من يعارض ومن يؤيد .. **(وسنتعرف على ذلك من خلال الباب التاسع) .**
- كان خيار السلام هو استراتيجية العرب جميعا .. ولكن هذا السلام لابد وأن يكون شاملا على كافة المسارات الأخرى (السوري واللبناني) .. وبما فى ذلك إعلان الدولة الفلسطينية وإعطائها كل حقوقها الشرعية ، ويتطلب حماية هذا السلام استراتيجية عربية تعمل على النهوض الاقتصادي لمنطقتنا العربية ، حتى يتوازن ذلك مع إسرائيل .**(وسنتعرض إلى ذلك من خلال الباب العاشر) .**

****

الفصل الثاني

قرار جرىء للملك حسين
بتعيين نجله الأمير عبدالله
وليا للعهد وملكا للأردن بعد رحيله

الفصل الثاني

قرار جرىء للملك حسين
بتعيين الأمير عبدالله وليا للعهد
وملكا للأردن بعد رحيله

الأمير عبدالله .. أعيد لولاية العهد مرة أخرى :

- لقد كان قرار الملك " حسين " بتعيين الملك " عبدالله " وليا للعهد وملكا للأردن بعد رحيله قراراً جريئاً ، لفت انتباه كل الأنظار فى المنطقة العربية والدولية ، حيث كان العالم يراقب عن كثب تطورات مرض الملك " حسين "، ثم يفاجئ بهذا القرار المصيري الخطير ، قبل أيام معدودة من رحيله ، ويعتبر هذا القرار بصمة جديدة على الواقع السياسي الأردني ، وبالتالى على توازن المنطقة العربية مستقبلا .
- لنا أن نتعرف على مبررات هذا القرار من وجهة نظر الملك " حسين " أولا (حيث تضاربت الأقاويل عن أسباب اتخاذ مثل هذا القرار) وسنوجز هذه المبررات فى التالى :
- يستند الملك حسين فى قراره إلى النص الدستوري بأن الوراثة للعرش تنتقل من الملك بعد رحيله إلى أكبر الأبناء ، ونظرا لعدم زواج الملك عندما تسلم الحكم ، فقد قام بتعيين شقيقه الأكبر الأمير " محمد بن طلال " وليا للعهد ، وما إن تزوج الملك " حسين " حتى أنجب الأمير عبدالله ، فقرر إعفاء شقيقة الأمير " محمد بن طلال " من ولاية العهد ونصنب ابنه الأمير " عبدالله " وليا للعهد عام ١٩٦٣ .. وفى أعقاب الاضطرابات التى حدثت فى الأردن عام ١٩٦٥ ، أصدر الملك " حسين " مرسوما بتنصيب

شقيقه الأصغر الأمير " حسن " وليا للعهد ● (حيث كـان يتطلـب ذلـك تعديل الدستور وإضافة جملة واحدة فقط وهى " يجوز للملك تعيين أحـد أشقائه وليا للعهد ") ●

- إن الملك " حسين لم يسبق له أن اتفق مع الأمير " الحسن " أو قام بإعطائـه أى وعود من قبل بأن يكون ملكا للبلاد " كما كان يريد الأمير " الحسـن " ، الذى حاول جاهدا (خلال الفترة الأخيرة) إقناع الملك "حسين" بأن يتولى المُلك بعد رحيله على أن يعده بأن يعيد الحكم مرة أخرى إلى أبناء الملك "حسـين"، بعد انقضاء فترة حكم الملك الحسن ، إلا أن الملك " حسين " رفـض ذلـك رفضا باتا وكانت هذه هى نقطة الخلاف الجوهرية التى أدت إلى قيام الملك " حسين " بعزل الأمير " الحسن " فى ٢٥ يناير (كـانون الثـانى) ١٩٩٩م ، وهنا يجب أن نشيد بأن " الحسن " قد تقبل التغيير بكل صلابة وهـدوء دون أى معارضة ، وتعهد بمساعدة الأمير " عبدالله " حيـث أن تقـاليد الأسـرة الهاشمية الالتفاف والتضامن حـول الملـك مـهما كـان .. ولا سـيما أن الأمير"محمد " الشقيق الأكبر للأمير " الحسن " سبق تخطيه عندما تم توليـة الأمير" الحسن " عام ١٩٦٥م ولم يعترض على هذا التخطى واكتفـى بـأن يكون مستشاراً للملك حسين حتى تاريخ وفاته ●
- لم يخضع الملك حسين لأى ضغوط خارجية أو داخلية أو عائلية لتغيير مـا ينص عليه الدستور (بالرغم من شدة مرضه ووجوده داخل الولايات المتحدة الأمريكية) .. ولذلك أصر الملك على احترام الدستور وتنفيذه بتعيين الأمـير " عبدالله " النجل الأكبر له طبقا للدستور بما يعمـل علـى إرسـاء مبـادئ الديموقراطية ولمزيد من ترابط الأسرة الهاشمية والشعب الأردنى ●

التدخل الأمريكي لعزل الأمير " الحسن " من منصبه :

- بدأ الصراع على ولاية العهد منذ ثلاث سنوات عندما أحضرت الملكة نور وثائق من حلب تثبت أنها عربية من أصل عربي وخاضت معركة تنصيب ابنها الأمير حمزه وليا للعهد مما جعل الأمير " الحسن " ينسج تحالفات مع شتى الاتجاهات السياسية فى الأردن لمنع ذلك ، وبعد عام فاتح الأمير " الحسن " الملك " حسين " لتدخله لحسم هذه المعركة فأمهله الملك لاجتماع مجلس العائلة واختيار ولى العهد .. وفى نفس الوقت كانت الأميرة." ثروت " (باكستانية) زوجة الأمير " الحسن " تعمل من أجل تنصيب ابنها الأمير " راشد " وليا للعهد خلفا لوالده بمجرد حسم ولاية العهد الأول " للحسن" .

أما موقف الأمير " محمد " الشقيق الأكبر للأمير " الحسن " والذى تخطاه " الحسين " وقت تنصيب " الحسن " وليا للعهد فقد كان متعاطف مع الأمير "عبدالله " وأوصى بتنصيبه ملكا للبلاد .

- كان الأمير " الحسن " خلال الفترة الأخيرة يتعامل مع الجميع على أنه الملك القادم لا محالة ، وخاصة أنه أظهر كفاءته فى إدارة الدولة ، ولكن كانت هناك بعض الآراء تنادى بعدم تعيينه ملكا حيث كانت له رؤية وسياسة مختلفة عن سياسة الملك " حسين " مما خلق له عدة عداءات فى أهم ثلاث مواقع حساسة وهى :
    - داخل العائلة المالكة .
    - داخل صفوف القوات المسلحة (وهى التى كانت تؤيد الأمير " عبدالله " وتسانده) .
    - داخل أجهزة المخابرات بالدولة .

ويقال أن هذه الأجهزة لعبت الدور الرئيسي بمهارة ، وفي الوقت المناسب وعملت على تغيير وجهة نظر الملك " حسين " مما ساعد على عزل الأمير " الحسن " .

- يتردد وجود تجاوزات عديدة للأمير " الحسن " خلال الفترة الأخيرة مما أثار بعض القلق فى الأوساط الداخلية والخارجية للأردن ، فقد قام بتعيين بعض القادة العسكريين الموالين له فى وقت حرج (وكان من الأفضل أن يترك الأوضاع كما تركها الملك " حسين " لحين عودته أو رحيله) .

كما ظهرت له بوادر عدائيات ظاهرة فى سياسته مع إسرائيل بالرغم من أن مرحلة السلام الحالية تتطلب توحيد الجهود فى اتجاه الهدف الإستراتيجي والخيار الوحيد وهو السلام فى المنطقة مما كان له تأثيرات سلبية داخل إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية .

ويقال أن زوجته الأميرة " ثريا " قامت بعمل تعديلات داخل القصر الملكى دون أخذ موافقة الملك " حسين " مما أثار غضبه .

وكان لمعارضته السياسية لقرارات الأمم المتحدة والموقف الأمريكى لاستمرارية فرض العقوبات على العراق واستمرار الهجمات الجوية ، ورفضه ذلك بأسلوب غير دبلوماسى بما أظهره يتعارض مع تنفيذ القرارات الدولية للأمم المتحدة مما أغضب الجانب الأمريكى .

- يتردد أن الجانب الأمريكى تدخل وحاول الضغط على الملك " حسين " خلال فترة علاجه لديهم فى محاولة لعزل الأمير " الحسن " للأسباب السابقة ، وكان يطمع فى تعيين الأمير " حمزه " وليا للعهد خلفاً للملك " حسين " ، بما يضمن استمرارية سياسة الملك " حسين " والأردن مستقبلا فى الحفاظ على التوازن بالمنطقة وتنفيذ مطامع الولايات المتحدة فى منطقة الشرق الأوسط وخصوصا

بعد تغيير الظروف والأوضاع السياسية فى إيران واستمرار رفضها التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية .

- وقد أوضح الأمير " الحسن " لبعض الأشخاص أسباب عزله ، كما وردت فى مقالة كتبها الأستاذ " محمد حسنين هيكل " فى مقالة شخصية (الملك حسين . ضرورات الفهم قبل الحكم .. ولكن إلى أى مدى) الصادرة فى مجلة وجهات نظر العدد الثالث لشهر أبريل (نيسان) ١٩٩٩م وهذا نصها :

" كنت أتمنى لو أتاحت لى الظروف أن أرى الأمير " حسن " وأن أسمع منه وجهة نظره فيما جرى ، لكن ذلك لم يحدث ، وإنما حدث شيىء آخر هو أننى سمعت نقلا عنه من أحد أفراد أسرة ملكية أوروبية التقى به فى مناسبة العزاء وزاره فى نهاية يوم طويل مرهق وثقيل "

" إن الضيف الملكي الأوروبي الذى أحجب اسمه بناء على طلبه ، سأل الأمير " حسن " عن تفسيره لتصرف أخيه معه ؟ وكان رد الأمير " حسن " إن دهشته مما حدث لا تقل عن دهشة سائله ، فقد كان آخر ما تلقاه من الملك قبلى وصوله إلى الأردن بأسبوع (وهى عودته الأخيرة لبلده والتى أجرى خلالها تغييرات على قمة السلطة وضمنها عزل شقيقه عن ولاية العهد) ، هو خطاب حمله إليه أحد مرافقى الملك ، وكان مكتوبا بخط يده وموجها إليه " أخي وقوة عينى وولى عهدى ، وفى هذه الرسالة أعطى الملك لشقيقه توجيهاته بما يريد أن يكون عليه استقباله فى المطار ، بما فى ذلك من يستقبله داخله ومن يستقبله خارجه ، وكيف يكون موكبه ! ، وفى نفس هذا الخطاب طلب الملك أن تكون هناك سجادة جاهزة للصلاة موجهة إلى القبلة قبل نزوله من الطائرة ، وكانت الإشارة الوحيدة الملفتة للنظر أن الملك قال لولى عهده " أنه يريد أن يطوف موكبه بشوارع عمان الرئيسية ، وأن تكون مسيرة الموكب كله مذاعة مباشرة

على الهواء مهما أخذت من الوقت لأنه يريد أن يشكر " أسرتنا الكبيرة " ، ثم أضاف الملك " أنه يرى أن لا يركب معه شقيقه لأن ظروف الأمن ، مع دقة الموقف تقتضى ألا يكون الملك وولى عهده معا فى نفس السيارة !

وروى الأمير " حسن " لضيفه مستغربا " أنه ذهل من الخطاب الذى وجهه إليه الملك علنا وحوى تهما لم يكن لها سبب " وقد أدهشه أن الخطاب على قسوته أعطى لكل وسائل الإعلام قبل أن يقرأه هو ، وكان يتوقع على الأقل أن يسأله شقيقه فيما بلغه عنه وأن يسمع دفاعه ، وعلى سبيل المثال (طبقا لما قاله الأمير " حسن ") فهو لن يعترض على طلب الملك أن يكون أحد أبنائه (أبناء الملك) وليا للعهد بعد الأمير " حسن " وإنما كان موقفه هو الحرج من طرح مسألة الخلافة على هذا النحو الصريح بينما الملك مازال على قيد الحياة " ومع ذلك فان الملك لو أراد لكان له حق الأمر فى ولاية العهد وليس طلب الرأى " .

وكانت رواية الأمير " حسن " أنه على العكس من كل ما قيل كان حريصا على شعور شقيقه رغم أن جهات دولية أبلغته أن " الملك فى عداد المنتهى " ، وكان هناك من طلب منه ترتيب الأمور على هذا الأساس ولكنه ، من جانبه ، رفض لأنه لم يتصور أن يتصرف على أساس أن شقيقه " ميت " فيما هو على قيد الحياة ، لا يزال ! .

وقال الأمير " حسن " أيضا أن أصعب ما واجهه فى حياته بعد إذاعة خطاب الملك العلنى بأسباب عزله هو كيف يشرح لأبنائه ما وقع له دون أن يعرضهم " إنسانيا لصدمة " أو يضع ولاءهم " للأسرة " و " الملك " فى امتحان عسير .

وقال الأمير " حسن " أيضا أن " خلعه عن ولاية العهد بطريقة تشبه الانقلاب " وضعه فى حرج شديد إزاء آخرين ، فلسنوات طويلة (خمسة وثلاثين عاماً) تعامل معه كثيرون باعتباره وليا للعهد ونائبا للملك ، وقد تعاملوا معه " بوصفه الرسمى " وليس بصفته الشخصية ، وبعضهم بسبب طبيعة المسئوليات الموكولة إليهم اقتربوا منه إلى درجة أنهم " حسبوا من رجاله " ومبعث الحرج الذى يحس به (الأمير) الآن هو أن الطريقة التى خرج بها ، أو عزل بها ، وضعت الذين تعاونوا معه جميعا فى " خانة " المشتبه فيهم أو " على الأقل غير الموثوق بهم " وهذا يصيبه بكثير من عذاب الضمير حيالهم ، وهو يجد نفسه حتى عاجزا عن أن يتصل بهم ولو "ليعتذر" .

وأكد الأمير " حسن " لضيفه أنه عندما سمع أن قلب شقيقه تغير عليه نتيجة لعملية تحريض كبرى ركزت عليه وقت مرضه ، طلب منه أن يطلق النار عليه إذا خالجه الشك فى ولائه ، " ولكن لا تترك أحدا يدخل بيننا "وتدخلت زوجته الأميرة " ثروت " فى الحديث بين زوجها وضيفه ، تنفى ما نسب إليها من أنها زارت أحد القصور الملكية وأجرت فيه إصلاحات وكأنها أصبحت بالفعل ملكة جلست مع زوجها على العرش .

وقالت الأميرة " ثروت " إنها حزينة أن يقال هذا الكلام لأن الحقيقة كانت شيئا مختلفا ، وطبقا لرواية الأميرة " ثروت " فإنها أبلغت رسميا أن زوجة رئيس ألمانيا التى كانت مع زوجها فى زيارة دولة إلى إسرائيل (١٧ نوفمبر "تشرين الثانى " ١٩٩٨م) أبدت رغبتها أن تجئ إلى الأردن لكى تزور آثار "بتراء " حيث إن زوجة رئيس ألمانيا قالت : " إنها لا تتصور أن تكون قريبة إلى هذه الدرجة من أثر له شهرته العالمية دون أن تزوره بينما هى الآن على

خطوة قدم منه " ، وراك الأميرة " ثروت " أن تتأكد من أحوال القصر الـــذى سوف تنزل فيه قرينة الرئيس الألمانى ، فذهبت وأطلت عليه وكان القصـــر مهملا بسبب غياب الملك وأسرته عندما كان يعـــالج فـــى " مـــايو كلينيـــك " بالولايات المتحدة ، وقد أشارت الأميرة " ثروت " ببعض الإصلاحات "وبهدف تنظيف القصر بحيث يكون لائقا بضيافة زوجة الرئيس الألماني ، وهذا هو كل شئ " إن الضيف الملكي الأوروبي الذى سمعت منه استطرد قائلا لى : " إنــه تأثر إلى أبعد مدى حين سمع صديقه الأمير " حسن " يقول له وهو يودعـــه : "إن ما جرى حرمنى حتى من حق البكاء على أخى ، فـــلا أســتطيع الآن أن أذهب إلى قبره إلا فى الليل حتى لا يراني أحد يضايقه وجودى أو يضـــايقني وجوده " 1 ،

قرار جرئ وصائب للملك " حسين " حباً في الأردن وشعبه :

كان قرار الملك " حسين " بتعيين نجله الأمير " عبدالله " وليا للعهد وملكا للأردن بعد رحيله قرارا صائبا من كل الوجوه ، وفى مصلحة الشعب الأردنى قبل كل شيء للأسباب والمبررات الآتية :

- ضمان استمرار سياسة الملك " حسين " الداخلية والخارجية العربيـــة منـــها والدولية بما يضمن استمرارية منهجية السلام فى المنطقة حاليا ومستقبلا ،
- ضمان استمرارية الدعم الأمريكى للأردن فى شتى المجـــالات الاقتصاديـــة والعسكرية .. الخ وخاصة أن الأردن دولة بـــدون مـــوارد ولا يمكـــن لـــها الاستمرار على ما وصلت إليه من مستوى إلا بفضل الدعم المســـتمر لـــها (الأمريكى والعربى) حيث كانت علاقاته قوية مع الجانب الأمريكى ، وعلى افتراض أن الجانب الأمريكى كان يهدف إلى تغيير " الحسن " ، فـــإن مـــا حدث كان سيتمشى مع السياسة الأمريكية ،

- ان التغيير مطلوب وخاصة أن استمرار الأمير " حسن " ٣٤ عاماً فى الولاية قد خلق له مؤيدين ، وكذا معارضين ، ولكنه فى الآونة الأخيرة رجحت كفة المعارضين لسياسته ، ومن الأفضل أن يتولى فى المرحلة القادمة ، ملكا ليست له عدائيات .
- كان للملك " عبدالله " علاقات وطيدة بكافة جيله من أبناء الرؤساء والأمراء والملوك بمنطقة الخليج ، وكان يعمل على تدعيم هذه الصداقة وتقويتها باستمرار حتى فى أوقات المحن التى لختلفت فيها دول الخليج مع الملك "حسين " إبان معركة الخليج الثانية ، مما يسهل عودة العلاقات إلى طبيعتها بقوة ومما يساعد على دفع عجلة السلام بالمنطقة (كما كان يتمناه الملك "حسين ") خلال الفترة القادمة .
- لقد كان الملك " حسين " يعد نجله كرجل عسكرى وسياسى من الطراز الأول وكأنه يعلم أنه سيكون يوما من الأيام ملكا للأردن ، فقد أصر على تعليمه العالى فى كلا من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ، فقد التحق بكلية أدموند البريطانية فتخرج منها لينتقل الى الولايات المتحدة الأمريكية ليتعلم بكلية دير فيلد ثم يكمل دراسته بجامعة جورج تاون بواشنطن ثم يعود مرة أخرى ليدرس الجانب العسكرى بكلية ساند هيرست الملكية العسكرية حتى تخرج منها ضابطا عام ١٩٨١م ، ثم التحق بجامعة اكسفورد ليدس علوم السياسة الدولية وتخرج منها مؤهلا سياسيا من طراز فريد (كل هذه الخبرات السياسية العسكرية أليست كافية ليكون ملكا !! أعتقد أن الملك "حسين " كان يؤهله لذلك علاوة على ذلك فإن الملك "حسين " حرص كل الحرص على سابق تعليمه فى الكلية الإسلامية حتى يكون مؤهلا أيضا دينيا) .

- شب الأمير " عبدالله " على صفات والده وخاصة طيبته وتسامحه ومحبته لشعبه ، فكان هذا السر المدخل الرئيسى لقلب كل مواطن فى شرق الأردن ، فكان رجلا عسكريا ، ومع ذلك فعلاقاته طيبة ومميزة مع كل أقرانه ، وكان تواضعه فى مناصبه القيادية علامة مضيئة ، أضاءت له الطريق داخل كل صفوف القوات المسلحة ، فنال حب وولاء ودعم وتأييد القوات المسلحة إبان دراسة فكرة التغيير ، وكانت علاقته القوية بالقوات المسلحة ، أحد الركائز التى اعتمد عليها الملك " حسين " فى التغيير ، حيث كان الملك " حسين " يعى أن الرجل العسكرى يستطيع أن يحمى السلام بكفاءة عن أقرانه المدنيين وخصوصا أن السلام لا بديل له مع الأردن .

ظهر للملك " حسين " ولكل المقربين من السلطة أن الأمير " عبدالله " كان مميزا ومسئولا وقادرا على تولى المسئولية ، خلال المرات القليلة التى ولاه فيها الملك " حسين " كنائب للملك خلال تواجد الملك حسين والأمير " الحسن" خارج البلاد ، حيث ظهرت مسئوليته كرجل عسكرى تقلد كثيرا من الوظائف القيادية حتى وصل إلى قيادة العمليات الخاصة الأردنية (وهى إحدى الهيئات العسكرية الصعبة التى تتطلب من قائدها ضرورة التنسيق الكامل ، والمتابعة المستمرة بين مختلف الوحدات الخاصة داخل الجيش والشرطة والحرس الملكى وأجهزة المخابرات ، فكان لقيادته لهذا المكان أهمية كبيرة مما أكسبه الخبرة والحنكة والدهاء حتى يظل على رأس القوات الخاصة ، وكان لذلك كله بداية لطريقه الى الولاية ملكا لعرش المملكة .

- كان لمباركة الملك " حسين " لزواج الأمير " عبدالله " من الأميرة " رانيا الياسين " الفلسطينية عام ١٩٩٣م أكبر الأثر والتأييد من كل الأردنيين ، من

أصل فلسطينى ، وكذا الفلسطينيين الموجودين بالأردن (يمثلون حوالى ٦٠% من الشعب الأردنى) ٠

- وسيظل هذا الزواج إنشاء الله مؤيدا ومساعدا للملك " عبدالله " حاليا فى حل مشاكله التى قد تنشأ داخل الأسرة الواحدة (أردنيين وفلسطينيين) باستغلال هذا التعاطف والانتماء لملكتهم ، من منطلق حبهم لها ، وكان لذلك قرار الملك " حسين " قراراً صائبا وجريئا ولا يستطيع أحد أن يعارض ذلك فواضح تماما أن نقل السلطة تم فى هدوء وثقة أكدت أن كل ما تناولناه كان صائبا ٠
- لذلك كان قرار الملك حسين بانتقاله من على فراش المرض ، وهو لا يعرف هل سيصل إلى الأردن أم لا ؟ .. ولكن مشيئة الله سبحانه وتعالى أعطت فى عمره بضعة أيام أخرى حتى يصل إلى الأردن ويقوم بتعديل الأوضاع وتنصيب نجله مقاليد الحكم بما يعكس نظرة ثاقبة للملك " حسين " وتأييد لها من الأسرة الهاشمية ، وكذا مبايعة الشعب والقوات المسلحة لهذا القرار ٠

الفصل الثالث

استقرار الأوضاع فى الأردن
بعد انتقال السلطة للملك عبدالله

الفصل الثالث

إستقرار الأوضاع بالأردن
بعد انتقال السلطة للملك عبدالله

- أكدت المصادر والشواهد والدلائل ، على أن الحياة الطبيعية أصبحت مستقرة وتم نقل السلطة فى جو هادئ رحبت به كل جموع الشعب الأردنى ، ونقلت السلطة وفقاً للدستور .. هذا وقد أقر مجلس الوزراء فور علمه بوفاة الملك " حسين " ، فى اتخاذ قراره ، وفق الفقرة (أ) من المادة (٢٨) من الدستور ، بانتقال الحكم رسميا ودستوريا للملك الجديد الأمير " عبدالله " .

كما قام جلالته بإلقاء بيانه الأول إلى الشعب الأردنى مؤكدا حرصه على المحافظة على كيان الأردن ، ودعا الأردنيين للعمل جميعا صفا واحدا .

- بالرغم من استقرار الأوضاع حاليا إلا أن المنهج الديموقراطى داخل الأردن يشير إلى أن هناك شواهد ، قد تعمل على عرقلة وإثارة المشاكل على المستوى الداخلى .. نوجزها فى الآتى : -
  - مصادر التهديد التى قد تنشأ من عائلة الملك ، ولكنه ظهر واضحا أن هذه المشاكل انتهت تماماً ، ويؤيد الجميع الملك الجديد بما فى ذلك الأمير "الحسن".
  - بالنسبة للتيار الإسلامي ، وهو قوة رئيسية فى الساحة السياسية فى الأردن إلا أن هذا التيار الموجود فى معظم مؤسسات الدولة ويبدى تفهما تاما بين قيادته وقيادة الدولة ، حيث قد بايعوا الملك " عبدالله " وتعهدوا له بالتزامهم ببيعتهم .
  - أما التركيبة السكانية لشعب الأردن ، فهى من نوع خاص ، لم يتواجد حتى فى أى دولة أخرى ، وخاصة أن ٦٠% من الشعب الأردنى من الفلسطينيين

ولكن دعم الدولة الدائم للجميع ، جعل حرص الشعب على استمرار صيغة التعايش بين مختلف الأردنيين باعتبارهم السياج الذى يحمى الجميع .

- أما بالنسبة للتيارات السياسية ، فانه من المتوقع كما ذكر الملك " عبدالله " أن تكون هناك بعض التغييرات الداخلية بما يمنح الشعب مزيدا من الديموقراطية وهو ما يعنى إجراء تعديلات فى نظام الانتخابات ، بما يعمل على ظهور تيارات جديدة فى السياسة الأردنية ، وإن كان ذلك سيكون خلال الفترة القادمة حيث أن الفترة الحالية تحتاج إلى استقرار من كل هذه المستويات .
- بالنسبة لموقف العلاقات الأردنية على المستوى الخارجى ، فإنها قد تتأثر ببعض المتغيرات سواء مع إسرائيل ، أو مع الدول العربية الأخرى ، ونوضح ذلك فى الآتى : —
- إن استمرار عملية السلام لا تتعلق بالأردن فقط بل أيضا بسياسة إسرائيل ، لذا فكلما تجاوبت إسرائيل وكلما نجحت فى الوصول إلى سلام عادل على المسارات السورية واللبنانية وعلى المسار الفلسطينى بالطبع كلما جعل تلك العلاقة بين الأردن وإسرائيل طبيعية .. فالأردن لا يقبل بأي حال من الأحوال أن يظل فى حالة سلام مع إسرائيل بينما تبقى هى محتلة لبعض من الأراضي العربية ولا تنوى الوصول إلى تفاهم حقيقى مع الفلسطينيين ومن هنا فمستقبل السلام يعتمد على إسرائيل ونيتها الحقيقية فى استكمال السلام من عدمه .
- سيتأثر موقف الحكومة الأردنية من الأزمة العراقية الحالية مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وخصوصا فى حالة عودة العلاقات الأردنية الكويتية وهل سيستمر الأردن فى نهج سياسة الملك " حسين " بعدم المشاركة فى التخطيط الأمريكى للإطاحة بنظام الرئيس " صدام حسين " وعدم التورط فى

أى عمل من هذه الأعمال التى تمثل تدخلا مباشرا فى الشئون الداخلية لأية دولة عربية .. وأعتقد أن الملك " عبدالله " يعى تماماً ذلك ولن يقبل بأى حال التدخل فى الشئون الداخلية للعراق مهما كان حجم هذه الضغوط ،

- كان لحضور الرئيس " حافظ الأسد " مراسم وداع الملك " حسين " بادرة أمل فى عودة العلاقات السورية الأردنية ، وكذا قيام الملك " عبدالله " بزيارة سوريا خلال شهر أبريل(نيسان) ١٩٩٩م حيث أن هذا التجمع (الأردنى – السورى) يشكل خطورة فى موازين القوة العسكرية ، وهذا ما لا تتمناه إسرائيل وتمهد بكل الطرق والوسائل إلى استمرار قطع العلاقات بين الأردن وسوريا ، كما أن هذا التقارب الأردنى السورى يمثل قوة حالة إنهاء مشكلة العراق ، فيعتبر ذلك مصدر خطورة على إسرائيل ، حال استمرارها رفض استكمال مراحل السلام ، ويعتبر من أحد عوامل الضغوط على الجانب الأمريكى لدفع عملية السلام على المسار السورى واللبنانى بالإضافة إلى إعلان الدولة الفلسطينية بما يحقق سلام عادل لمنطقة الشرق الأوسط ،
- بالإضافة إلى ما ذكر ومن مشاركة معظم دول الخليج فى توديع الملك"حسين" فهذا يعطى اتجاه مشجع على سرعة عودة العلاقات بينهما إلى أزهى العصور وبما يعود بقوة على منطقة الخليج مرة أخرى ، وخصوصا الزيارات الرسمية والغير رسمية التى يقوم بها الملك " عبدالله " منذ توليه الحكم ، وخاصة زيارته للسعودية ولقاءاته الثنائية والثلاثية بينه وبين الرئيس " حسنى مبارك " فى مصر ، وفى دولة الإمارات مع الشيخ " زايد بن سلطان آل نهيان " والرئيس " معمر القذافى " فى ليبيا خلال شهر أبريل (نيسان) ١٩٩٩م وهذا يشير إلى رغبة الملك " عبدالله " فى التقارب وعودة العلاقات مع الدول العربية مستقبلا ،

• الرسالة الأخيرة :

هذه رسالة المغفور له الملك " حسين " رحمه الله إلى ولى عهده آنــذاك الأمير " عبدالله " قبل مغادرته الى الولايات المتحدة فى ٢٦ يناير(كانون الثانى) ١٩٩٩م ٠

" صاحب السمو الملكى الأمير " عبد الله بن الحسين "

ولى العهد حفظه الله ورعاه ٠

أزجى إليك بتحية عربية هاشمية ، ملؤها المحبة والثقة والاعــتزاز بــك ، فارسا هاشميا ، وجنديا من جنود الوطن .. ووليا لعهدى .. ومعقد أمل ورجـاء لأسرتنا الأردنية الواحدة الكبيرة من شتى المنابت والأصول .. وبعد ٠

فقد عهدت الله .. بتسلم منصب ولى عهد المملكة الأردنية الهاشمية .. وأنــا مرتاح الضمير والنفس .. وكلى ثقة واطمئنان بأنك أهل لتحمل هذه المسـئولية الجليلة .. وقد عرفت فيك وأنت ابنى الذى نشأ وترعرع بين يدى حب الوطــن والانتماء إليه والتفانى فى العمل الجاد والمخلص .. ونكــران الــذات وحــب الظهور والعزيمة وقوة الإرادة وتوخى الموضوعيــة والاتــزان والاسترشــاد بالخلق الهاشمى السمح الكريم المستند إلى تقــوى الله أولا .. ومحبــة النــاس والتواضع لهم .. والحرص على خدمتهم والعدل والمســاواة بينــهم وتوقــير كبيرهم والرحمة بصغيرهم والصفح عن مسيئهم حيثما كــان مجــال الصفــح وكرم النفس والخلق .. والحزم عندما يستقر الرأى علــى قــرار .. ووضــع مصلحة الوطن والأمة فوق كل المصالح والاعتبارات ٠

وإننى لأتوسم فيك كل الخير .. وقد تتلمذت على يدى .. وعرفت أن الأردن العزيز وارث الثورة العربية الكبرى ورسالتها العظيمة .. وأنه جزء لا يتجـزأ

من أمته العربية وأن الشعب الأردني لابد أن يكون كما كان على الدوام في طليعة أبناء أمته في الدفاع عن قضاياها ومستقبل أجيالها .. وأن هذا الشعب العظيم قد قدم عبر العقود الماضية كل التضحيات الجليلة في سبيل هذه المبادىء والقيم النبيلة السامية .. وأنه تحمل في سبيل كل ذلك ما تنوء بحمله الجبال .. وأن النشامى والنشاميات من أبناء أسرتنا الأردنية الواحدة من شتى المنابت والأصول .. ما توانوا يوما عن أداء الواجب ولا خذلوا قيادتهم ولا أمتهم وأنهم كانوا على الدوام رفاق الدرب والمسيرة الأوفياء .. المنتمين لوطنهم وأمتهم ، القادرين على مواجهة الصعاب والتحديات .. بعزائم لا تلين .. وبنفوس سمحة كريمة معطاءة .. وأن من حقهم على قيادتهم أن تعمل لحاضرهم ومستقبلهم ولتحقيق نهضتهم الشاملة حتى تتسنى لهم الحياة الكريمة .. وتصان حقوقهم التي كفلها لهم الدستور .. وأن تبقى جباههم مرفوعة لا تنحنى إلا لله أو لتقبيل ثرى الوطن العزيز .

أما على صعيد أسرتك الهاشمية ، فقد قدم كل واحد منهم وأعطى ما وسعه العطاء وقد عادوا وتحملوا مع أهلهم وعشيرتهم الأسرة الأردنية الكبيرة ما هو فوق طاقتهم ، وإنني لعلى ثقة بأنك ستكون كما كنت ولحدا منهم توقرهم وتحبهم وتسعى بكل طاقاتك لجمع شملهم وتوحيد كلمتهم وإشاعة الألفة والمحبة والتواد والتراحم ما بينهم وتشاورهم في الأمر من بعدي وتحفظ لكل ذي فضل فضله ولكل ذي حق حقه .

وإنني إذ أؤكد على ثقتي المطلقة بك وبقدرتك على تحمل كل هذه المسئوليات بمنتهى الأمانة والإخلاص والتفاني والإيثار ونكران للذات بنواميس الجندية التي تربيت عليها وتميزت في مجالها وعلى دعمي ومؤازرتي لك ما أستطيع لأسأل المولى عز وجل أن يحفظك ويرعاك وأن يعينك ويلهمك

الصواب فى كل خطوة تخطوها وأن يوفقك فى خدمة الأردن العزيز ويســــدد على طريق الخير والفلاح خطانا جميعا ٠

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

والدك المحب
الحسين

عمان فى ٩ شوال سنة ١٤١٩ هجرية
الموافق ٢٦ يناير (كانون الثانى) سنة ١٩٩٩ م

• أصغر ملوك العالم :

" الملك عبدالله بن الحسين "

- العاهل الأردنى الملك " عبدالله " رجل عسكرى محترف ألقى بـــه والـــده الملك " حسين " فى بؤرة الاهتمام العالمى عندما عينه وليا للعهد قبل وفاته خلفا لشقيقه الأمير " الحسن " .
- والملك " عبدالله ٣٧ عاما والذى أنجبه الملك " حسين " مـــن زوجتـــه البريطانية أنطوانيت جاردينر ، يحمل تاريخا عسكريا مشرفا ، فهو قـــائد القوات الخاصة الأردنية ، وصاحب الخبرات الواسعة فى مجال الطـــيران والضفادع البشرية .

  ولد الملك " عبدالله " يوم ٣٠ يناير(كانون الثانى) ١٩٦٢ وأرســـله والده إلى بريطانيا وهو فى الرابعة من عمره للتعلم ، ثم أكمل دراســـته الثانوية فى الولايات المتحدة .
- وتلقى العاهل الأردنى الجديد دورات تدريبية فى السياســـة الدوليـــة مـــن جامعتى أكسفورد ببريطانيا وجورج تاون بواشنطن كما خدم فى القـــوات العسكرية البريطانية ، وشغل الملك " عبدالله " مهام نـــائب قـــائد القـــوات الخاصة بالجيش ثم أصبح قائد القوات الخاصة عام ١٩٩٤م وحمل رتبـــة لواء .
- ويقول عنه أصدقاؤه أن طموحاته لم تكن تتعدى الحياة العسكرية وأنه كـــان يهوى قيادة عمليات الدوريات على الحدود الشرقية للأردن لصد المهربين .

وقاد الأمير " عبدالله " عملية حظيت باهتمام إعلامي واسع اقتحم فيها مخبأ لمجموعة مسلحين قتلوا مجموعة أشخاص وبعد نجاح العملية خرجت الجماهير لتهتف باسمه فى شوارع العاصمة عمان ٠

- وتقول مصادر الأسرة الملكية أن العاهل الأردنى الملك " عبدالله " شخص مفعم بالحيوية والنشاط وأنه يحظى بشعبية كبيرة فى صفوف الجيش ، وقد رأس الملك " عبدالله " اجتماعات مجلس الوزراء منذ تعيينه وليا للعهد يوم ٢٥ يناير (كانون الثانى) ١٩٩٩م ، واجتمع مع وزيرة الخارجية الأمريكية " مادلين أولبرايت " والرئيس الفلسطينى " ياسر عرفات " ومسئولين دوليين آخرين .. هذا وقد زار كل من مصر والسعودية وسوريا ودولة الإمارات وليبيا ، بما يؤكد حرصه على استمرار العلاقات العربية مع الأردن ٠
- ويتردد أنه يقيم علاقات طيبة مع شبان الأسر المالكة بدول الخليج العربية ، وقد شهدت العاصمة الأردنية توافد العديد من أمراء دول الخليج العربية على عمان لتهنئة الملك " عبدالله " ويثير البعض شكوكا حول قدرة الملك " عبدالله " على التعامل مع الشئون الدولية خاصة فى منطقة الشرق الأوسط المضطربة غير أن مسئولا أردنيا قال إن الملك " عبدالله " أذهل الجميع بمعرفته الواسعة بالشئون الدولية والأوضاع الداخلية ٠
- كما تعهد الملك على أنه سيواصل سياسة والده الخارجية الخاصة بعملية السلام بالشرق الأوسط والعراق ، وقال أنه ملتزم بدفع عملية السلام بين إسرائيل والفلسطينيين ٠
- كما ذكر الملك " عبدالله " أنه سيولى اهتماما أكبر بالتطور الديموقراطى فى الأردن ولحرية التعبير ومؤسسات الحياة المدنية ٠
- والملك " عبدالله " متزوج من الأميرة " رانيا الياسين " الفلسطينية عام ١٩٩٣ وأنجب منها الأمير" حسين" عام ١٩٩٤ والأميرة "إيمان " عام ١٩٩٦م ٠

• أصغر ملكات العالم :

الملكة " رانيا الياسين "

- تعتبر الملكة " رانيا الياسين " زوجة العاهل الأردنى الملك " عبدالله " بن الحسين أصغر ملكات العالم حيث تبلغ من العمر ٢٨ عاما فقط ٠
- تنحدر الملكة " رانيا " من أصل فلسطيني وولدت في ٢١ أغسطس (آب) عام١٩٧٠ فى الكويت التى كانت أسرتها قد انتقلت للإقامة فيها لفترة ويدعى والد الملكة " رانيا " " فيصل الياسين " وهو طبيب من بلدة طولكرم في الضفة الغربية ، وقد عادت عائلتها من الكويت إلى الأردن بعد حرب الخليج عام ١٩٩١م ، وأكملت الملكة " رانيا " تعليمها الثانوى فى الكويت ثم توجهت إلى القاهرة حيث واصلت الدراسة فى إدارة الأعمال بجامعة القاهرة وحصلت منها على شهادتها الجامعية فى عام ١٩٩١م ٠
- وذكر أحد المقربين من الملكة " رانيا " أنها تعرفت بالملك " عبدالله " قبل أن يعتلى عرش الأردن عن طريق بعض معارفهما فى عمان ، وتم عقد قرانهما فى١٠ يونيو (حزيران) ١٩٩٣م وأنجبا بعد ذلك الأمير " حسين " فى ١٩٩٤ ، والأميرة " إيمان " فى عام ١٩٩٦م ٠
- وتعتبر هى الجذور الفلسطينية التى تدعم مركز الملك " عبدالله " حيث يشكل الفلسطينيون أكثر من نصف عدد سكان بلاده ٠
- ومنذ زواج الملكة " رانيا " اهتمت بالأنشطة العامة حيث رأست مؤسسة الأردن لتطوير الحرف اليدوية وتشجيع عمل النساء ٠
- كما أنشأت جهازاً لمساعدة الأطفال الذين يتعرضون لمعاملة أسرية سيئة بالإضافة إلى الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية ، واهتمت الملكة " رانيا " أيضا بالرياضة حيث ترأست اتحاد الرياضات المائية فى الأردن ٠

• وفاء وانتماء :

الأمير" الحسن" يؤكد ولاءه للعاهل الأردنـــى الملك "عبدالله " :

- بالرغم من أن قرار التغيير المفاجىء جاء فى توقيت غير مناسب بالنسـبة للأمير " الحسن " الذى ظل ولياً للعهد طوال أربعة وثلاثين عاما مما كـان يعتبر ذلك صدمة كبيرة بالنسبة له ولعائلته ، لكن أظهرت الأسرة الهاشمية الكبيرة أنها تعمل دائما للصالح العام وعلى وجه الخصوص لصالح شـعب الأردن ، وهذا كان واضحا تماما لكل متابع للأحداث .. فلم تصدر كلمـة معارضة سواء من حزب معارض أو من جريدة معارضة داخـل الأردن ، إلا كل ترحيب بقرار الملك " حسين " بالتغيير مع إظهارهم تعاطفهم مـع الأمير " الحسن " بل قد عبرت بعض الآراء أنه أدى عملـه بكـل أمانـة وإخلاص ولم يقصر طوال إربعة ثلاثين عاما ، ولكن هذه هى متغـيرات الحياة التى لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى " مغير الأحوال " وهنا يجب أن نوضح أن الدور الإيجابي للأمير " الحسن " كان نابع أيضا لحبه الشـديد للأردن ، وانتمائه الكبير وولائه الشديد لأخيه الأكبر المغفور له الملـك " حسين " وقد احترم قراره بكل شجاعة واعتزاز وتقدير ، بل قال للفلـك إذا أحسست أننى قد قصرت فلك أن تقتلنى الآن رميا بالرصاص ، وهذا مـا كان بصدر الأمير ، رجل شريف عمل بكل أمانة واحترام ، بل أكد فى كل مكان تواجد به على الاحترام الكامل للملك " عبدالله " وأظهر تعاون شـديد معه حتى الآن ، ومما يؤكد ويشير إلى ذلك الآتى :

- بعث الأمير " حسن " ولى عهد الأردن السابق برسالة إلى ابن أخيـه الملك " عبدالله " أكد فيها دعمه ومساندته له ،

وقال الأمير " الحسن " فى رسالته التى تعتبر أول تعليق منذ استبعاده من ولاية العهد " أقف أمام الله والوطن وشعبنا الأبى عضدا وأخا لجلالتكم ولسمو ولى عهدكم ، وأضاف " لن أضن عليكما بمحبة أو معرفة أو مساندة تماما كما كنت لأخى " الحسين بن طلال " طوال حياتى، ولن أبتغى لى وللوطن إلا أن يوفقكم الله ويسدد خطاكم " .

وخاطب الأمير " الحسن " فى رسالته للملك " عبدالله " بكلمات مليئة بمفردات التبجيل قائلا " انه سيد من بنى هاشم الذين يحملون الراية دفاعا عن شرف الأمة وحقها فى الحياة الحرة الكريمة " .

وقد أنهت رسالة الأمير " الحسن " الكثير من الشائعات التى ترددت عن نيته معادرة الأردن نهائيا بعد عزله من منصبه الذى ظل يشغله طيلة ٣٤ عاماً .

- وعن استمرارية مستقبل " الحسن " ، وهل سيستعين به الملك " عبدالله " فى أى منصب سياسى ، فانه من الواضح أن الأمير " الحسن " لن يأخذ منصبا آخر ، ولا أعتقد أنه سيمارس السياسة فى داخل الأردن ، وسيكون داعما لعائلته وللحكم فى الأردن ، فالأمير " الحسن " اكتسب عبر السنين الماضية خبرة جيدة وعلاقات جيدة أيضا ، ومهما كان وضعه السياسى فى الأردن ، فلا بد وأنه سيوظفها لصالح البلد والملك " عبدالله " .

الباب الثانى

دور الأردن فى حرب عام ١٩٤٨م
وتولى الملك " حسين " الحكم
والعمل على نهضة الأردن

يتناول الباب الثاني الآتي :

الفصل الأول :

التخطيط لإنشاء الدولة اليهوديـــــــة
على أرض فلسطين ودور الأردن فى
حرب ١٩٤٨ بين العرب وإســرائيل

الفصل الثاني :

نبذة عن حياة الملك " حسين "
حتى تسلمه الحكـــــــــم

الفصل الأول

التخطيط لإنشاء الدولة اليهودية
على أرض فلسطين ودور الأردن فى
حرب ١٩٤٨ بين العرب وإسرائيل

الفصل الأول

التخطيط لإنشاء الدولة اليهودية
على أرض فلسطين ودور الأردن فى
حرب ١٩٤٨ بين العرب وإسرائيل

قبل الدخول للتعرف على أسباب وآثار ونتائج حرب ١٩٤٨م بين الدول العربية والدولة اليهودية (وهى الحرب التى انتهت على غرار ما خطط له اليهود بالتنسيق مع حلفائهم من الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة البريطانية وحصولهم على ٧٧% من أراضى فلسطين ، وهذا أكثر مرة ونصف مما هو مخصص لهم فى قرار التقسيم عام ١٩٤٧م) ٠

لذا كان من الأهمية أن نتعرف على حدود وأوضاع الدول العربية منذ الاحتلال البريطانى مروراً بالثورة العربية الكبرى سنة ١٩١٦ ثم التدخل البريطانى الفرنسى للمنطقة ، وحتى إعلان قيام الدولة اليهودية فى أرض فلسطين وحتى نشوب الحرب بين العرب وإسرائيل عام ١٩٤٨ ٠

- <u>الأحداث التاريخية بالمنطقة منذ قيام الثورة العربية عام ١٩١٦ وحتى بدء التخطيط الدولى لإنشاء وطن قومى لليهود على أرض فلسطين والاعتراف بإقامة الدولة الإسرائيلية عام ١٩٤٨ كما يلى : –</u>

- تولى الشريف "حسين بن على * " منصب شريف مكة عام ١٩٠٨ وقام بنشاط واسع النطاق لبناء دولة عربية موحدة ، وأرادت الدولة العثمانية أن تعزله .. فاتصل إبنه " عبدالله " بالسير " رونالستورز " السكرتير الشرقى

---

* الشريف حسين كان والد الملك عبدالله وجد الملك حسين بن طلال ٠

للمندوب السامى البريطانى فى مصر ليعرف رأى السلطات البريطانية فى محاولة العثمانيين عزل الشريف من منصبه .. وقد أبدى الإنجليز تعاطفهم مع الشريف " حسين " ورغبتهم فى التعاون مع العرب .. لذا تبادل الشريف " حسين " المراسلات مع " مكماهون " المندوب السامى البريطانى وقد حدد الشريف فى هذه المراسلات المطالب العربية بمطلبين هما :

أن يتولى الشريف " حسين " الخلافة الإسلامية بدلا من الخليفة العثمانى ومطالبته باستقلال البلاد من الخليج العربى شرقا وحتى الشام وشبه الجزيرة العربية (تكوين دولة عظمى تضم العراق والشام وشبه الجزيرة العربية) .

- ولكن " مكماهون " عارض مطلبى " الحسين " سواء كان مطلب الخلافة أو مطلب أن يكون ملكا للعرب وذلك للآتى : –
  - اعتراض أمراء الخليج العربى التى تربطها ببريطانيا علاقات تعاهديه على تغيير وضعها .
  - اعتراض عبدالعزيز بن سعود حاكم نجد والادريسى حاكم عسير وحاكم عمان وأمراء الساحل .
- عندما رأى الشريف " حسين " أن الأتراك سيقضون عليه ، لذلك بادر بإعلان الثورة ضد الأتراك فى يونيو(حزيران) ١٩١٦م قبل أن يحصل من الإنجليز على أى اعتراف صريح بحق العرب فى الاستقلال معتمداً على تقدير الإنجليز لمواقف العرب المناصرة لهم فيما بعد ، ولكن الإنجليز لم يقيموا وزنا إلا لمصالحهم .
- لذلك قام الإنجليز والفرنسيون بتوقيع اتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦ وقسمت الاتفاقية الدول العربية على النحو التالى :

- فرنسا : تحصل على جنوب الأناضول (سوريا ولبنان) وشمال العـراق بما فيه الموصل ٠
- إنجلترا : تحصل على العراق (أوسطه وجنوبه أى ولاية البصرة وبغداد) شرق الأردن فلسطين (حيفا وعكا) ٠
- إقامة نظام دولى فى فلسطين ٠
- تقسيم المناطق الصحراوية "بين العراق والشام " بين إنجلترا وفرنسا)٠
- وانعقد مؤتمر سان ريمو الذى أعاد النظر فى اتفاقية سايكس / بيكو فوضـع العراق كله وفلسطين تحت الانتداب الإنجلـيزي وسـوريا ولبنـان تحـت الانتداب الفرنسى ٠
- وقد حدث تطور آخر ، ففى نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩١٧ أعلن " بلفـور " وزير الخارجية البريطانى رسميا " وعد بلفور " الذى يتعهد بالتأييد والدعـم من أجل إنشاء وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين ، وهنا شعر العـرب بخيانة الإنجليز ، وهذا الوعد لا يمكن أن يكون إلا على حسـاب العـرب الفلسطينيين الذى مضى على وجودهم فى فلسطين أربعة عشر قرنا ٠
- واجه الشريف " حسين " – ملك الحجاز – بعد الحـرب العالميـة ضغطـا عسكريا كبيرا من " عبدالعزيز بن سعود " الذى تمكن مـن إبـادة قـوات الشريف " حسين " عام ١٩١٩م واستيلائه على الحجاز ثم تابع " عبدالعزيز " توسعاته فاستولى على حائل من " آل الرشيد " عام ١٩٢١م ثـم الطـائف عام ١٩٢٤م ثم توالى سقوط مدن الحجاز فى يده حتى اضطر الشـريف " حسين " إلى مغادرة الحجاز وأعلن " عبدالعزيز " نفسـه ملكـاً للحجـاز وسلطاناً لنجد وملحقاتها سنة ١٩٢٦م ٠

- وعندما ظهرت نذر الحرب العالمية الثانية أرادت فرنسا التقارب مع السوريين وسعت إلى الاتفاق معهم وتوصل الطرفان إلى عقد معاهدة ١٩٣٦م ، كما توصلت لبنان إلى عقد معاهدة متماثلة مع فرنسا .. وبالرغم من أن المعاهدتين تضعان إمكانيات سوريا ولبنان فى خدمة فرنسا إلا أن فرنسا رفضت مشروعى المعاهدتين واستمرت تحكم سوريا ولبنان ، فهبت الدول العربية لتأييد سوريا ، وخاصة عندما ظهر تأييد كل من إنجلترا والولايات المتحدة للحركة الوطنية فى سوريا فاضطرت فرنسا إلى الجلاء عن سوريا فى ١٧ أبريل (نيسان) ١٩٤٦م .
- وحدث نفس الموقف فى لبنان فقد انتخب المجلس النيابى " بشارة الخورى " رئيسا للجمهورية عام ١٩٤٣ وشكل " رياض الصلح " وزارة وطنية ولكن الفرنسيين ألقوا القبض عليهما واعتقلوهما فى " راشيا " فاضطربت البلاد وأعلنت تمسكها بالاستقلال وأيدتها الدول العربية وعلى رأسها مصر والأردن والغالبية العظمى من الدول ومنها إنجلترا وأمريكا واضطرت فرنسا الى الاستسلام فأطلقت سراح المعتقلين وجلت عن لبنان فى آخر ديسمبر (كانون الأول) ١٩٤٦م .
- أما الشعب العراقى فقام بثورة ضد الاحتلال البريطانى فى يوليو ١٩٥٨م التى ألغت الملكية وأقامت الجمهورية وأخرجت العراق من حلف بغداد .
- <u>وكان بداية التخطيط للدولة اليهودية في أرض فلسطين على النحو التالي :</u>
- بعد هزيمة ألمانيا النازية قامت الوكالة اليهودية بدعاية واسعة عما ارتكبه النازيون من جرائم ضد اليهود وشحنت عشرات الألوف من اليهود الألمان إلى فلسطين مما أزعج سلطات الانتداب البريطانى لأن فلسطين لا تستوعب هؤلاء المهاجرين إلا على حساب العرب وكان معنى هذا أن

إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين تعنى إبادة عرب فلسطين .. لذا اعترضت حكومة الانتداب على الهجرة اليهودية التى بلغت ١٠٠ ألف يهودى دفعة واحدة مما دفع المنظمات اليهودية للجوئها للولايات المتحدة التى تبنت قضيتهم وطلبت من الإنجليز بأسلوب شديد اللهجة أن تسمح لهم بالهجرة ٠

- وبذلك أصبحت الولايات المتحدة المؤيد الأول لقيام دولة يهودية فى فلسطين ، ولم تكن إنجلترا غير قادرة على معارضة الولايات المتحدة بعد أن أثبتت الولايات المتحدة قوتها فى الحرب العالمية فلولاها ما انهزمت ألمانيا النازية ، فقررت إنجلترا عدم الاستمرار فى انتدابها على فلسطين ، وحرصت المنظمات الصهيونية على التدخل والتأثير على نظام الحكم فى الولايات المتحدة ، وأخذت تنفق الأموال الباهظة لكى ينجح الحزب الديمقراطي فى الانتخابات ويتولى رئيسه " ترومان " رئاسة الولايات المتحدة ، فيشعر بفضل الصهيونية عليه ويعمل على تدعيمها ، وبالفعل نجح ترومان فى انتخابات الرئاسة عام ١٩٤٥ بفضل أموال اليهود الباهظة ٠
- وبعد نجاح " تورمان " فى الانتخابات الأمريكية ، عمل على إصدار قرارات اللجنة الإنجليزية الأمريكية عام ١٩٤٦م وكان طبيعيا أن تأتى قرارات اللجنة لصالح الصهيونية ، فقد قررت :
    - يجب أن تكون فلسطين دولة صهيونية ٠
    - فتح باب الهجرة اليهودية ٠
    - حرية انتقال الأراضى من العرب الى اليهود ٠

ولكن العرب رفضوا هذه القرارات الجائرة وحاولت الحكومة البريطانية الوصول إلى حل بعقد مؤتمر فى لندن ، ولكن بلا فائدة فقد رفض الصهيونيون حضوره إلا إذا وافقت إنجلترا على قيام دولة يهودية فى فلسطين واهتم العرب فى المؤتمر بكشف مخطط لإبادة العرب ، فقامت إنجلترا بوضع المشكلة بين يدى هيئة الأمم المتحدة ونفضت يدها منها .

- وخلال عام ١٩٤٧م انتهت مداولات الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى إصدار قرارا بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود .. حيث امتنعت إنجلترا عن التصويت على قرار التقسيم كما أعلنت أنها لن تقوم بتنفيذه وأنها ستسحب قواتها من فلسطين فى ١٥ مايو(أيار) ١٩٤٨م ، وكانت هذه التطورات لصالح اليهود الذين كان لديهم القوات المدربة والأموال الكثيفة ودعم الدول ، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا بينما كانت الدول العربية منشغلة بكفاحها ضد الاستعمار .
- وبعد خروج القوات الإنجليزية من فلسطين أعلن اليهود قيام إسرائيل واعترفت بها الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى (فى ١٥ مايو "أيار" ١٩٤٨م) .
- وخلال تلك الفترة ، ومنذ إعلان الدولة اليهودية وحتى حرب ١٩٤٨ م ، كانت خلافات قيادات الدول العربية (مصر العراق الأردن سوريا – السعودية) تشير إلى عدم تحمس أىّ منهم لدخول الحرب ضد اليهود ، حيث كانت المشاكل والمواقف الخاصة بهم تشير إلى الآتى :

- مصر : كانت من الصعب على القيادة المصرية التدخل العسكرى حيث كانت مصر فى نزاع مع الحكومة البريطانية وقتذاك (ولكن الشعب المصرى بكل فئاته كان مصمم على دخوله المعركة) .
- العراق : كان العرش العراقى يتابع الموقف ما بين الموافقة والمعارضة المشروطة حسب ظروف المعركة وأن موقفه قابل لاعادة النظر إذا دعت إلى ذلك أى ظروف .
- السعودية : كان الملك " عبد العزيز " يسعى لبذل كل جهده فى سبيل القضية الفلسطينية (بالرغم من خلافاته المستمرة مع الملك " عبدالله " ملك الأردن) من خلال إعلانه بالآتى :
  - إن ليس لديه جيش يشارك فى القتال ولكنه على استعداد أن يدعم بالمال كل الجيوش العربية .
  - ألا يطلب منه وقف عمليات استخراج وشحن البترول لأمريكا مع استعداده لتخصيص جزء من هذا العائد للمساعدة والدعم .
- سوريا : كانت على خلاف دائم مع الملك " عبدالله " حيث كانت رغبته فى توسيع مملكته شرقا لاحتلال سوريا (حيث كانت سوريا هى المملكة القديمة لشقيقه فيصل) .
- الأردن : كان الملك " عبدالله" له خلافات مع بعض جيرانه (سوريا السعودية) ولكنه كان مصمم على الدخول بجيشه إلى فلسطين حالة نشوب حرب بين العرب واليهود .

- قبل إنهاء الاحتلال البريطانى لفلسطين والمقرر خروجه منها يوم ١٥ مايو (أيار) اشتدت أعمال المقاومة الفلسطينية وبدأت اتصالات الدول العربية للوقوف حيال ما سيتم فى حالة نشوب حرب .. وهنا ظهرت المواقف

العربية الأصيلة التى دائما تتجمع فى الشدائد ، فقررت جميع الدول العربية التخلى عن خلافاتهم والمشاركة فى دخول حرب ١٩٤٨م (مصر سوريا العراق. الأردن السعودية) طبقا لقرار مجلس الجامعة العربية وقتذاك والذى حدد ما يجب أن تعمله كل دولة فى تلك الظروف .

- وهنا يجب أن نشيد بالموقف الباسل الذى قام به أهالى فلسطين طوال صراعهم مع اليهود وخاصة فى الفترة الأخيرة ، وكان لهذه المقاومة الفضل فى أنها لفتت الأنظار وجذبت إليها كل الشعوب العربية للوقوف بجوارها وكانت أعمال المقاومة مستمرة وناجحة فقد كالوا للصهيونيين الصاع صاعين ولفتوا أنظار العالم أجمع وبخاصة الحكومة الأمريكية مما كان له الأثر الكبير فى تعديل موقفها من التقسيم (حيث أوضحت فى رسالة من الرئيس الأمريكى تورمان الى الملك عبدالعزيز ملك السعودية حيث أبلغه أن الجانب الأمريكى لا يقف الآن مؤيدا للتقسيم وبالفعل كان المندوب الأمريكى فى مجلس الأمن يعلن أن الحكومة الأمريكية تخلت عن التقسيم وأنها تنظر إلى موقف آخر وقوفا بجانب العرب (ولكن هذه هى السياسة الأمريكية فلا ينفع فيها التراجع بعد أن تم الزحف اليهودى من كل بقاع العالم إلى فلسطين بعد قرار التقسيم عام ١٩٤٧م) .
- وقبل أيام معدودة من ١٥ مايو (أيار) وهو اليوم المحدد لإنهاء المسئولية البريطانية عن فلسطين ، بدأ الموقف يتدهور من سيئ إلى أسوأ بحيث أصبحت الحرب قادمة لا محالة ، وكان قرار العرب جميعاً دخول الحرب حيث ظهر ذلك خلال حديث " للنقراشى باشا " رئيس وزراء مصر أمام

مجلس النواب والشيوخ المصرى لشرح قرار مصر والدول العربية وما قررته الجامعة العربية فأفاد بالآتى : *

- أن الحكومة المصرية وافقت بدون أى تردد على دخول الجيوش المصرية الحرب لإعادة السلام إلى أرض فلسطين بالتضامن مع الجيوش العربية الأخرى (وكانت تقديرات الموقف أن جيوش الدول العربية مجتمعة على كافة المحاور تستطيع حسم الموقف ضد القوات اليهودية) .
- تولدت لدى القادة العرب قناعة كاملة أن الجيش الأردنى (الفيلق العربى) لديه إمكانيات لا تتوفر لأى جيش عربى غيره وهو مسلح وتم تدريبه بواسطة الإنجليز وخبرته فى القتال عالية لأنه شارك فى معركة غزو سوريا لاخراج القوات الفرنسية من هناك كذلك هو الجيش الذى قام بغزو العراق لإسقاط حكومة الانقلاب الذى قاده " رشيد الكيلانى " كما أن الجيش الأردنى تعود على الانضباط تحت قيادة بريطانية (جلوب باشا) تحت قيادة الملك " عبدالله " .
- لذا اختاروا وبايعوا الملك " عبدالله " ليكون قائدا أعلى لكل جيوش الدول العربية الداخلة إلى حرب فلسطين (وتم إبلاغ الملك " عبدالله " بهذا القرار حيث تم إخطاره بمعرفة الملك " فاروق " أنه ومعه الملك " عبدالعزيز " ملك السعودية يؤكدان له وبطريقة لا لبس فيها ولا رجوع عنها أن جميع القادة العرب يقبلون جلالته قائدا أعلى لكل الجيوش العربية فى فلسطين .
- بذلت الجيوش العربية جهودا مضنية تحت قيادة الملك " عبدالله " لاستعادة الأراضي الفلسطينية ولكنها عجزت عن تحقيق استرداد الجزء المخصص

---

* كتاب الأستاذ / محمد حسنين هيكل " العروش والجيوش "

لها فى قرار التقسيم بسبب التفوق العسكرى الإسرائيلي وأسـباب أخـرى كثيرة فاضطرت الدول العربية إلى عقد اتفاقية الهدنة الدائمة بيـن الـدول المواجهة لإسرائيل (مصر الأردن سوريا لبنان) فـى رودس سـنة ١٩٤٩ وضمنت الولايات المتحدة وإنجلترا وفرنسـا سـنة ١٩٥٠ حـدود إسرائيل بينما أصرت الدول العربية على عدم اعترافها بإسرائيل مما جعـل القضية ساخنة باستمرار ومعرضة للانفجار فى أى وقت ٠

- <u>وفيما يلى نشير إلى نتائج حرب ١٩٤٨ م وما بعدها فكانت كالآتى : -</u>
- أظهرت حرب ١٩٤٨ شجاعة العرب جميعا قيادات وشعوب بـالرغم مـن التفوق العسكرى اليهودى إلا أن جميع الجهات أدت دورهـا ببسـالة فـى الحدود المطلوب منها وطبقا للإمكانيات العربية المحدودة فى ذلك الوقت ٠
- استطاعت الجيوش العربية منع الدول اليهودية من الزحف إلـى أى دولـة عربية أخرى خلاف ما تم اسـتيلائها عليـه مـن الأراضـي الفلسـطينية المخصصة لها بقرار التقسيم بل زادت حتى وصل ما تم الاسـتيلاء عليـه حوالى ٧٧% من أرض فلسطين ٠
- خلال الحرب وبعدها حاولت بعض الدول العظمى التوسط من خلال بعـض المفاوضات السرية للعمل على عقد صلح منفرد بين إسـرائيل وكـل مـن الأردن ولبنان باعتبارهم دول صغرى فيمكن إغرائها بإتمام ذلـك (حيـث كان من الصعب وقتها أن تبدأ بعرض السلام على مصر لإدراكهم أن مصر فى ذلك التوقيت لا يمكنها أن توافق علـى أى صلـح دون حـل القضيـة الفلسطينية وكانت النزعات الثورية القومية تسيطر علـى معظـم شـعوب المنطقة ، فكانت أى محاولات للصلح المنفرد خيانة عظمى (وسـنتعرض فى الباب العاشر للخط الفاصل بين الخيانة والوطنية) ٠

- كانت القيادات اليهودية على استعداد لتوقيع أى معاهدات صلح مع أى بلـــد من البلاد العربية عدا فلسطين ، فهى لا تريد إدخال فلسطين أو أى عبـــارة لها فى أى مفاوضات حتى لا تضطر للاعتراف بأى حدود لها مكتفية بـــأن تكون حدودها ملاصقة لحدود الدول العربية الموقعة معها الســـلام وذلـــك بغرض إلغاء التواجد الفلسطينى نهائيا من المنطقة فى نفس الوقت التـــأكيد منها على عدم اعترافها بأى وجود للفلسطينيين حاليا ومستقبلا .

(وقد أصرت إسرائيل على عدم رسم حدود لها على أى خرائط خـــلال تلك الفترة حتى لا يعتبر ذلك إثبات لحدودها حيث كانت أطماعها أكبر ممـــا حصلت عليه بعد حرب ١٩٤٨ ، حيث طلبت منها الولايات المتحدة الأمريكية بعض الرسومات فى إحدى محاولاتها للتدخـــل لحـــل الـــنزاع الإســـرائيلي الفلسطينى فلم توافق القيادات الإسرائيلية على رسم أى خرائط لها مما يؤكـــد على عدم صدق النوايا الإسرائيلية .

- خلال فترة ما بعد الحرب استمرت محاولات للصلح (بين إسرائيل وكل من لبنان والأردن) وكان من نتائجها اغتيال " السيد / رياض الصلح " رئيـــس وزراء لبنان خلال تواجده لزيارة عمل داخل الأردن ، وبعد ذلك بأسبوع تم اغتيال الملك " عبدالله " ملك الأردن داخل المسجد الأقصى بالقدس (وكـــان هذا الاغتيال رسالة موجهة من الفلسطينيين للقادة العرب بعدم القيـــام بـــأى محاولات للصلح المنفرد مع إسرائيل مستقبلا) مهما كانت أســـباب ذلـــك ودوافعه حتى ولو كانت فى صالح القضية العربية الفلسطينية .
- ظلت إسرائيل تطارد العرب فى محاولات لإتمام أى صلح ولكـــن جميعـــها رُفضت حيث إن مطالب العرب كانت واضحة ، فـــلا يمكـــن حـــل هـــذه الخلافات إلا بشرط أن يتضمن هذا الصلح الاعتراف الكامل بحقوق الشـــعب

الفلسطينى فى أرضه وهذا ما كانت لا توافق عليه إسرائيل حتى بعد حـرب ١٩٥٦ ، وكذا ١٩٦٧ ، ولكن معركة أكتوبـــر ١٩٧٣ زلزلـت قياداتـهم وشعبهم ودمرت الأسطورة الإسرائيلية بأن جيشهم هو الجيش الذى لا يـهزم ، وبعد ذلك كانت المطالبة بالسلام من منطلق القوة الذى يختلف تماما عمـا قبل ، فبعد حرب ١٩٧٣ بدأت القيادة الأمريكية فى الســعى علــى كافـة المحاور للبدء فى معاهدات السلام وحل القضية الفلسطينية .

* وجارى حاليا استكمال مراحل السلام على المسارين السوري واللبنـاني ، وإعلان الدولة الفلسطينية ، بعد أن تحقق السلام المصـري والإسـرائيلي ، وكذا معاهدة أوسلو ١٩٩٣م مع الفلسطينيين وحق تقرير مصيرهم فى (غزة أريحا) وكذا السلام الأردنى الإسرائيلي عام ١٩٩٤م .

****

الفصل الثانى

نبذة عن حياة الملك " حسين "
حتى تسلمه الحكم

الفصل الثانى

نبذة عن حياة الملك " حسين "
حتى تسلمه الحكم

- ينحدر الملك " حسين " من الأسرة الهاشمية ، نتيجة انحدارها المباشر من سلالة النبى صلى الله عليه وسلم ٠
- و " الحسين " هو ثالث أبناء البيت الهاشمى ، الذين تسلموا عرش الأردن وهم :
  - الملك " عبدالله بن الحسين " ٠
  - الملك " طلال بن عبدالله " ٠
  - الملك " حسين بن طلال " ٠

كان الملك " عبدالله " يريد لحفيده " الحسين " أن يلتحق بمدرسة هارو ببريطانيا والمدرسة التى تخرج منها " ونستون تشرشل " وتقرر فى النهاية أن يرسله إلى كلية فيكتوريا فى الإسكندرية التى تدار وفق نظم المدارس البريطانية الرسمية ، وحيث كان التعليم باللغتين العربية والإنجليزية ، وقد أحب " الحسين " كلية فيكتوريا وأخذ يستمتع بالألعاب هناك وباختلاط زملائه ، وكانت ذكرياته طيبة وسعيدة عن أيام كلية فيكتوريا ٠

وكان الملك " عبدالله " حريصا على أداء صلاة الجمعة فى المسجد الأقصى الكبير كلما استطاع إلى ذلك سبيلا ، وفى إحدى المرات أصر أن يرافقه حفيده " الحسين " فى تلك الرحلة التى تبين فيما بعد أنها كانت آخر رحلة له على وجه الأرض ، وقبل الظهر بقليل دخل الموكب الملكى الحرم الشريف ، ثم دخل الملك المسجد وهنا ظهر رجل من خلف الباب الكبير وانطلقت رصاصة وسقط الملك فى الحال ، وكان قد فارق الحياة ، وانطلقت رصاصة نحو الملك " حسين " لكنها

انزلقت من على ميدالية كان الأمير يضعها على صدره ، وكانت أول صدمة كبرى بالنسبة للحسين هى اغتيال جده الملك " عبدالله " فى ٢٠ يوليو (تموز) ١٩٥١م ، وتردد أن أسباب هذا الاغتيال هى رفض البعض محاولة الملك " عبدالله " حل المشاكل بين العرب واليهود بالطرق السلمية ، وبعد ذلك تولى الملك " طلال " عرش الأردن ، وعين الملك " حسين " ولياً للعهد وأرسل إلى كلية " هارو " ببريطانيا لاستكمال دراسته .

وكان " الحسين " قد أنهى السنة الدراسية فى كلية هارو بنجاح فى صيف عام ١٩٥٢م ، وسافر إلى مدينة " لوزان " السويسرية لقضاء العطلة الصيفية هناك ، حيث كانت الأسرة الملكية .

وفى صباح يوم ١٢ أغسطس (آب)١٩٥٢ فإذا بخادم الفندق يقدم مظروفا كتب على واجهته (حضرة صاحب الجلالة الملك " حسين " ولم يكن قد بلغ السابعة عشر عاما بعد .. كان المظروف يحتوى على رسالة من رئيس الوزراء يخبر فيها " الحسين " أنه يتعذر على جلالة الملك " طلال " القيام بأعباء الحكم بسبب مرضه وتنازله عن العرش لابنه الملك " حسين " وكان ذلك فى يوم ١١ أغسطس (آب) ١٩٥٢م وبالنظر لعدم إكمال " الحسين " سن الرشد الدستورى تألف مجلس وصايا لحين بلوغه السن القانونية .

كان اللقاء الأول للملك " حسين " مع الشعب الأردنى بعد نزوله فى مطار المفرق لقاءاً مؤثراً ، حيث الشوارع المليئة جنباتها بالمواطنين المسرورين والفرحين ، وعلى وجوههم حماس الترحيب .

ولكن بالطبع ما كان " الحسين " يستطيع ممارسة صلاحياته الملكية إلا بعد أن يبلغ الثامنة عشر فاقترح خاله الشريف " ناصر بن جميل " على الحكومة بأن يلتحق " الحسين " بكلية " ساند هيرست " العسكرية فى بريطانيا مثل والده قبله ،

ورحب الوزراء بالاقتراح وابتهج " الحسين " بذلك ويقول إنه يتذكر ما قاله لـــه والده : " لا يستطيع رجل أن يحكم بلدا بدون تدريب ونظام وانضباط ، ولا يوجد مكان فى العالم يعلمون فيه الرجال والنظام والانضباط مثل " ساند هيرســت " ، وفى ١٩٥٣/٥/٢ أكمل " الحسين " السنة الثامنة عشر من عمره وتسلم ســلطاته الدستورية ، وعين شقيقه الأمير " محمد بن طلال " وليا للعهد .

ولقد تزوج الملك " حسين " للمرة الأولى من الملكة " دينـــا عبدالحميـد " وهى إحدى قريباته ، وسبق أن تلقت علومها فى كلية كامبردج وجامعة القاهرة ، وتم الزواج فى ١٥ أبريل (نيسان) ١٩٥٥م وأنجب منها الأميرة " عالية " فـــى ١٣ فبراير (شباط) ١٩٥٦م غير أن الزواج لم ينجح وبالتالى تم الانفصال فـــى خريف عام ١٩٥٦ م.

ثم تزوج من الإنجليزية " أنطوانيت جاردنر" عام ١٩٦١م ، وهـــى ابنـــة ضابط بريطانى ، سبق أن خدم فى بعثة التدريب البريطانية وبعد انتهاء مهمتـــه ببعثة التدريب ، ظل فى الأردن للمساعدة فى حل مشكلة شح المياه التـــى كـــان يعانى منها الأردن بسبب الجفاف ، وشاءت الصدف أن يتعرف " الحسين " عليها ويصمم على الزواج منها ، كما كانت مصممة على الـــزواج منـــه ، وأطلـــق " الحسين " على عروسه اسم " منى " واعتنقت الإسلام وبدأت فى دراســـة اللغـــة العربية وأنجب " الحسين " منها :

- الأمير عبدالله فى ٣٠ يناير (كانون الثانى) ١٩٦٢ م .
- الأمير فيصل فى ١١ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٦٣ .
- الأميرتين التوأم " زين وعائشة " فى ٢٣ أبريل (نيسان)١٩٦٨م.

وفى نهاية عام ١٩٧٢ فوجئ الناس بانفصال الأميرة " منى " عن الملـــك " حسين " ، ثم تزوج الملك " حسين " من " علياء طوقان " فى ١٩٧٢ وهى ابنـــة

دبلوماسي أردني بارز ، وتنتمى إلى أسرة كبيرة من نابلس توطنت مدينة السلط .. وأنجب منها :

- الأميرة " هيا " فى ٣ مايو (آيار) ١٩٧٤ م ٠
- الأمير " على " فى ٢٣ فبراير (شباط) ١٩٧٥ م٠

وقد توفيت الملكة " علياء " عام ١٩٧٧م فى حادث طائرة ٠

وآخر زيجات الملك " حسين " هى الملكة " نور " وهى أمريكية الموطن عربية الأصل ، وكانت تعرف باسم " اليزابيث حلبى " وأبوها هو " السيد نجيب حلبى " الذى شغل مناصب حكومية هامة فى الولايات المتحدة ، ومنها منصب الرئيس العام لشركة " بان أمريكان " وهو من أصل سورى وزوجته سويدية ، وقد تخرجت من جامعة " برنستون " المشهورة كمهندسة معمارية مع تخصص فى التخطيط الريفى وجاءت الى الأردن سنة ١٩٧٦ لوضع المخططات والتصاميم اللازمة لإنشاء كلية الطيران العربية ، وقد التقى بها الملك " حسين " لأول مرة فى الاحتفال الذى أقيم احتفالا بوصول أو طائرة (جامبو) إلى عمان ، وتم الزواج وبعد مراسم الزواج أطلق " الحسين " عليها اسم " نور الحسين " وأنجب منها :

- الأمير حمزه فى ٢٩ مارس (آذار) ١٩٨٠م ٠
- الأمير هاشم فى ١٠ يونيه (حزيران) ١٩٨١م ٠
- الأميرة إيمان فى ٢٤ (نيسان) ١٩٨٣ م٠
- الأميرة راية فى ٩ فبراير (شباط) ١٩٨٦ م٠
- <u>الملك " حسين " ونهضة الأردن :</u>

اهتم الملك " حسين " خلال فترة حكمه بالآتى :

- بناء الحياة الداخلية للأردن ٠
- التصدى بشجاعة للأحداث والأوضاع على الصعيدين الوطنى والقومى ٠

وفيما يلى سنتحدث عن كيفية بناء الملك " حسين " للحياة الداخلية فـــى الأردن : –

- <u>تعريب الجيش :</u>

منذ تولى الملك " حسين " سلطاته الدستورية عـــام ١٩٥٣ أصـــر على بناء قلعة الصمود والاستقرار فى الأردن ، بحيث يســتقل الأردن سياسيا واقتصاديا وعسكرية .. ولكن الجيش العربى الأردنى كان تحـت القيادة الإنجليزية فى ذلك الوقت •

- فى يوم ١ مارس (آذار) ١٩٥٦م اتخذ مجلس الوزراء الأردنى قراراً وقعه الملك " حسين " ينص على الآتى : –

- إنهاء خدمات الفريق / جلوب ومن منصب رئاسة أركان حـــرب الجيش الأردنى •
- ترقية " راضى عناب " لرتبة لواء وتعيينه رئيس أركـــان حـــرب الجيش العربى الأردنى •
- إنهاء خدمات القائم مقام / باتريك كوجهل (مدير الاستخبارات) •
- إنهاء خدمات هاتون (مدير العمليات العسكرية) •

وبناء على أوامر الملك " الحسين " غادر الفريق / جلـوب الأردن فى اليوم التالى إلى إنجلترا ، وفى الساعة السابعة والنصف من اليـــوم نفسه نقلت الإذاعة الأردنية البشرى للشعب الأردنى ، تلى خطوة الملك " الحسين " بتعريب قيادة الجيش للعربى فى مارس (آذار) ١٩٥٦ خطوة عظيمة أخرى ، حيث تم إلغاء المعاهدة البريطانية الأردنية ، وبموجـب بيان مشترك صدر عن الحكومتين الأردنية والبريطانية يوم ١٣ فـبراير (شباط) ١٩٥٧م ، وتم مصادقة مجلس الأمة الأردنى يوم ١٣ مـارس

(آذار) ١٩٥٧ على إنهاء المعاهدة وبدأ الإنجليز عملية الجلاء عن مطار المفرق أولا وتم إقامة يوم ٣١ مايو (آذار) من نفس العام احتفال كبير تم فيه تسليم القاعدة والمطار إلى الجيش العربى ، أما الجلاء عن ميناء العقبة فقد تم يوم ٧ يوليو (تموز) ١٩٥٧م .

وبذلك انتهت العلاقة التعاقدية مع بريطانيا ، وانطلقت يد الملك " حسين " فى إعادة بناء الجيش قيادة وتسليحاً وتنظيماً .

* <u>التعليم فى الأردن برعاية الحسين :</u>

لقد قام " الحسين " بخطوة واسعة على طريق تطوير وتوسيع المناهج والمدارس والزام الطلبة بالمرحلة الابتدائية والإعدادية ودون مقابل بالمجان لأنه مؤمن بأن هذا الإعداد سيجنى ثماراً طيبة .

وجاءت فيما بعد رغبة " الحسين " فى إنشاء جامعة " مؤتة " التى تركز فى سياستها على العلوم العسكرية لتمد الجيش العربى بطاقات وكفاءات جديدة .

وجاء إنشاء جامعة العلوم والتكنولوجيا عام ١٩٨٦ وذلك بهدف نقل التقنية إلى قطاع الصناعة والزراعة من جهة ورفع مستوى الخدمات الصحية والدوائية من جهة أخرى ، وأصبحت الأردن من الدول المتقدمة علمياً فى الوطن العربى .

* <u>الصحة فى الأردن برعاية الحسين :</u>

عمل الحسين على توفير كل الخدمات الصحية والعلاجية بما فيها رعاية الصحة المدرسية والأمومة والطفولة .

فأصبح الأردن محط إعجاب وتقدير العرب الذين يقدمون إليه لأجل المعالجة وإجراء العمليات الجراحية لما يتمتع به الأردن من

سمعة طبية فى هذا المجال خاصة بعد إنشاء مدينة " الحسين " الطبية التى كانت فكرة إنشائها حلم " الحسين " منذ الستينيات وقد تم ربط المدينة الطبية بمايو كلينيك الأمريكية ، وعلى نفقته الخاصة ، وهذا ما يؤكد اهتمام " الحسين " بالمواطن وحرصه على توفير أفضل وأحدث الوسائل العلاجية وتمكينه من الوصول إلى أحدث التقنيات والاختراعات الطبية الحديثة .

* <u>الزراعة فى الأردن برعاية " الحسين " :</u>

عمل الملك " حسين " على التوسع فى رقعة الأرض الزراعية واستصلاحها ، بالإضافة إلى إنشاء السدود مثل سد اليرموك وسد العرب وسد الملك " طلال " وحفر الآبار الارتوازية وتخزين المياه واستطاع الأردن نقل التكنولوجيا وتوعية المزارعين وتقديم القروض الزراعية ودعم الإنتاج الزراعي والسعى لتسويقه فى الأسواق العربية المجاورة ودول العالم الصديقة .

والقطاع الزراعى يحتل مكاناً هاماً فى الاقتصاد الأردنى ، ولذلك دأبت الحكومة على تحسين وسائل الإنتاج بإدخال الميكنة والمخصبات الزراعية لتلبية حاجات الإنسان الأردنى من السلع الزراعية والمنتجات الحيوانية .

* <u>الطاقة والصناعة الأردنية برعاية " الحسين " :</u>

اهتم الأردن بإنشاء المناطق الصناعية الحرة التى لها دور فى تفعيل العمل التجارى فى المنطقة العربية .. كما أن الحكومة تقدم الدعم عن طريق فتح البنوك الجديدة والشركات الاستثمارية والتركيز على المشاريع الإنتاجية وتشجيعها وتعميق الانفتاح على الأسواق العربية

وذلك من خلال الاتفاقيات التجارية مع الدول الشقيقة وإنشاء الشـــركات العربية الأردنية المشتركة إضافة إلى تشجيع رؤوس الأموال العربيـــة والأردنية على الاستثمار فى الأردن ٠

* النقل والاتصالات فى عهد " الحسين ":

لقد استطاع الأردن مواكبة التطور والانتقال إلى مراحل متقدمـــة فى النقل البرى والجوى والبحرى ، فكانت فكرة إنشاء مطار الملكـــة " علياء " وتطبيقها انتقالا حقيقياً إلى أفضل المجالات فى المجال الجـــوى كما أن الأردن لم يهمل الأسطول البحرى التجارى الذى هـــو ركـيزة أساسية للاقتصاد الأردنى وذلك بشراء أحدث السفن والبواخر وذلك بعد توسيع ميناء العقبة لما لهذا الميناء من أهمية كبرى فى المجال التجارى وذلك بتسويق المنتجات والصناعات الأردنية واســتيراد مـــا يحتاجـه الأردن من منتجات غير موجودة فـــى الأردن ، كمـــا اهتمـت الأردن بشبكات الاتصالات الداخلية والخارجية والميكروويف لتكـــون عـــاملا مساعدا للشبكة الأردنية الوطنية للاتصالات الآلية بالإضافة إلى محطـــة الأقمار الصناعية التى توفر للأردن تأمين الاتصال بالعالم الخارجى ٠

* اهتمام الحسين بالسياحة والآثار : -

يزخر الأردن بآثاره التى تعود إلى الحضارات القديمة على امتداد تاريخ الأردن ، وفى كل ربوعه ، لذلك لابد من حمايتـــها والمحافظـــة على طابعها الأثرى ، لذا جاءت سياسة الفصل بين السكان والمنـــاطق الأثرية ، كما أنه توجد فيها القلاع الأثرية منها قلعة الربض ، وقلعـــة عمان ، وقلعة الشوبك ، وقلعة الكرك، وقلعة القطرانة ، وقلعة العقبـة ، والمدرجات الأثرية مثل مدرج عمان ومدرج أم قيس ، ومدرج جرش ،

ومدرج البتراء والمواقع الأثرية منها معبد أرتيمس وبوابة عمان في جرش والخزانة والمحكمة في البتراء والحمام الروماني فيالأوديون (المدرج الصغير) والفورم في عمان والفسيفساء في كنيسة الرسل وصياغة المخيط في مادبا والفسيفساء في رحاب وجرش والصويفية في عمان العاصمة التي هي بحد ذاتها مدينة أثرية لها تاريخها العريق والدليل على ذلك ما تم اكتشافه من قطع أثرية تعود إلى منتصف العصر البرونزي القرن السادس عشر ق٠م حيث أنها واكبت ركب المدنية الكنعانية ، وكذلك ما تم اكتشافه من قطع في مطار عمان أعطت مدلولات تؤكد وجود هيكل من أواخر العصر البرونزي ١٤٥٠ ١٣٠٠ ق٠م ٠

ومن الآثار الواضحة المعالم المدرج الروماني في قلب العاصمة عمان الذي يستوعب عشرة آلاف متفرج ، وتم تجديد أبنية مكان الاستراحة وعقد الأسود وغرف المقصورة والمسرح ، وهو يمتاز بالأعمدة وبشارعه الذي يعود لفترة أباطرة الرومان الأنطونيين وكذلك الحمام الروماني الذي مازال قائماً وما تزال عملية الترميم قائمة لهذا المعلم وبناء على توجيهات الملك " حسين " ، كما أنه لاتزال الكنائس موجودة ببنائها القديم والتي تعود إلى عام ٣٥٠ بعد الميلاد عندما كانت عمان مركز أسقفية في ذلك الوقت ٠

****

الباب الثالث

التضامن العربى فى حرب ١٩٥٦م

يتناول الباب الثالث " التضامن العربى فى حرب ١٩٥٦ :

الفصل الأول :

محاولات التقارب الإسرائيلى مع الرئيس
" جمال عبدالناصر" (مصر) بعد قيام
ثورة ٢٣ يوليو١٩٥٢ م ٠

الفصل الثاني :

المحاولات الأمريكية لانتزاع الأردن
من التضامن العربى ٠

الفصل الثالث :

- الحسين واتفاقية الدفاع المشترك
مع سوريا ومصر عام ١٩٥٦م ٠
- إنهاء المعاهدة الأردنية البريطانية ٠

الفصل الأول

محاولات التقارب الإسرائيلى
مع الرئيس / جمال عبدالناصر بعد قيام
ثورة ٢٣ يوليو (مصر)

الفصل الأول

محاولات التقارب الإسرائيلى مع الرئيس جمال عبدالناصر بعد قيام ثورة يوليو (تموز) ١٩٥٢م

كانت القيادة الإسرائيلية تلعب دورا سياسيا خطيرا بالمنطقة ، فتحاول بشتى الوسائل الدبلوماسية سواء كانت سرية أم علنية ، فى محاولة لاحتواء قادة وملوك المنطقة العربية منذ إنشاء إسرائيل عام ١٩٤٧م وحتى الآن ٠

فقد بدأت هذه المباحثات مع الأردن ولبنان خلال حرب ١٩٤٨م وكان نتيجة هذه المباحثات ، اغتيال كل من الملك " عبدالله " ملك الأردن والسيد " رياض الصلح " رئيس وزراء لبنان حيث إن النزاعات الثورية والقومية للشعوب فى ذلك الوقت كانت ترفض أى محاولة من محاولات للسلام ٠

وبعد قيام ثورة ٢٣ يوليو (تموز) ، حاول بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل من اليوم الثانى للثورة فى إرسال برقيات ورسائل إلى الرئيس / جمال عبدالناصر ، فى محاولة لاحتوائه وإبعاده عن القضية الفلسطينية وقت ذاك ، للأسباب التالية : -

- إطالة الوقت بما يستطيع معه إعادة بناء جيش إسرائيل واستقطاب أمريكا لجعل ميزان القوى لصالح إسرائيل عسكريا ٠
- التدخل بأسلوب مباشر أو غير مباشر فى إثارة الفتن بين الدول العربية/العربية لخلق مشاكل فيما بينها ، مما يجعل الأمة العربية فى حالة تفكك دائم ٠
- التجهيز والاستعداد لشن حروب مخططة فى توقيتات مناسبة من وجهة نظر إسرائيل حتى تستطيع حسم هذه المعارك فى صالحها " بحيث يكون هذا التوقيت غير مناسب تماما للدول العربية (تفكك نزاعات ضعف عسكرى ..الخ)٠

- تدخل الزعامات والجماعات الصهيونية العالمية لمعاونة إسرائيل على كسب النظام الأمريكى فى صالحهم بما يعمل على تدهور العلاقات والتقارب الطبيعى للنظام الأمريكى مع مصر والدول العربية آنذاك ، وجعله يقف دائما مع إسرائيل .

وفيما يلى بعض محاولات التقارب الإسرائيلية مع مصر بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو .. نوجزها فى الآتى :*

- عند قيام ثورة ٢٣ يوليو صدر بيان من مجلس الوزراء الإسرائيلي موجه إلى القيادة الجديدة فى مصر يقول :

" ان مجلس الوزراء درس باهتمام تطورات الحوادث فى مصر ، وان الحكومة الإسرائيلية تأمل أن يدرك الضباط الذين استولوا على الحكم فى القاهرة ان حكم الملك " فاروق " وباشاواته قد جر وطنهم الى مشاكل لا لزوم اليها ، والى حروب لا جدوى منها ، بسبب قضايا لا تهم مصر التى يجب أن تركز جهدها على تطورها السلمى ، والحكومة الإسرائيلية تأمل ان تستطيع مصر وإسرائيل أن تجدا سبيلا للعيش المشترك الآمن فى جوار حسن وسلام مستقر فى الشرق الأوسط " .

- كان " جمال عبد الناصر " بالفعل يركز على طلب الجلاء وتحقيق الاستقلال ، وتلك أولويته الأولى ، ولم تكن فلسطين فى تلك الأوقات شاغل " جمال عبدالناصر " بل لعل تجربته فى حرب فلسطين ركزت أنظاره على مصر أكثر من أى شيء آخر وبعد تحقيق مطالب الثورة بمصر يمكن النظر فى مشاكل إسرائيل .

---

* كتاب عواصف الحرب وعواصف السلام للاستاذ محمد حسنين هيكل .

- في يوم ١٧ سبتمبر(أيلول) ١٩٥٢م بعث السفير الأمريكي في إسرائيل " ديفيز" ببرقية الى وزير خارجيته .. قال فيها :
- " أخبرني وزير الخارجية الإسرائيلي " شاريت " بعد ظهر اليوم أن مستشار سفارتهم في باريس قد أبرق إليهم بأنه تلقى ما يمكن أن يعتبره دعوة للقاء من مندوبين عن النظام الجديد في مصر ، فقد أخبره رجل يزعم أنه ممثل شخصي للواء " نجيب " بأنه يحمل رسالة منه مؤداها أن نظامه لا يضمر أية نيات عدوانية لإسرائيل ، وأنهم إذا قرأوا في الصحف تصريحات منسوبة إليه أو إلى غيره من الزعماء المصريين فليس لهم أن يأخذوها مأخذ الجد ، وقد قال هذا الشخص للمستشار الإسرائيلي في باريس إن اللواء " محمد نجيب " مشغول الآن في التحضير للمفاوضات مع البريطانيين ، ومع ذلك فإنه سوف ينتهز أي فرصة ملائمة ليبحث مع الإسرائيليين أمورًا معينة ، ولم يفصح هذا الشخص عن هذه الأمور المعينة ، وقال لي وزير الخارجية الإسرائيلية " شاريت " وهو يبلغني بهذه القصة إنه لا يعتقد أن مصدر هذه الرسالة هو " علي ماهر " ، كما أضاف أن الحكومة الإسرائيلية لا تملك أي وسيلة للتحقق من صحة هذه الرسالة ، وسوف يتعاملوا معها في الوقت الحاضر باعتبارها ردا على الرسالة التي وجهها المستشار الإسرائيلي إلى نظيره المصري في باريس ، وأبلغني وزير الخارجية الإسرائيلي " شاريت " أنه بعث بتعليمات إلى المستشار الإسرائيلي في باريس يخوله فيها إبلاغ الشخص الذي اتصل به بالرد التالي :
  - إنهم يقدرون هذه الرسالة على الأقل لأنها ليست عدائية .
  - إن إسرائيل تتابع باهتمام وفهم جهود مصر لتحسين أحوالها .
  - وهم يقترحون أن تبدأ مصر فتحاول الاستفادة من تجربة إسرائيل في استصلاح الأراضي الجديدة بما أن النظام الثوري في مصر مهتم بهذا

الموضوع ، وسوف تكون إسرائيل على استعداد لوضع تجربتها الزراعية أمام مصر .

- وخلال الثلاث شهور الأخيرة من عام ١٩٥٢ كان بين أعضاء مجلس العموم الذين جاءوا فى ذلك الوقت النائب العمالى الشهير " ريتشارد كروسمان " وكان أول ما طلبه " كروسمان" فى القاهرة موعدا مع " جمال عبدالناصر " ، وعند مقابلة الرئيس / جمال عبدالناصر : فى شقة " ويليام ليكلاند " مستشار السفارة الأمريكية بالقاهرة ، ولم يكد " ليكلاند " يقدم كليهما إلى الآخر حتى قال " كروسمان " : إننى أحمل معى رسالة إليك " ثم استطرد " كروسمان " وهو يتخذ مقعدا بجانب " جمال عبدالناصر " يقول : إنني أحمل رسالة إليك من رجل يتابع ما تقوم به ثورتك فى مصر باهتمام وعناية وتصور "جمال عبدالناصر " أن صاحب الرسالة هو " هيوجيتسكل " رئيس حزب العمال الذى ينتمى إليه " ريتشارد كروسمان " لكنه فوجىء " بكروسمان " يقول له ان الرسالة التى يحملها هى من " دافيد بن جوريون " رئيس وزراء إسرائيل ، وبرغم المفاجأة التى بدت على ملامح " جمال عبدالناصر " فإن " كروسمان " واصل كلامه قائلا " إن دافيد بن جوريون " حملنى تحياته اليك ورسالة منه بأن سلاما مع إسرائيل هو وحده الذى يعطيك الفرصة لكى تقدم لبلادك ما تتمنى أن تقدمه " .
- كانت المناقشات حول الخطوة التالية للسياسة الأمريكية بمنطقة الشرق الأوسط ترتبط عضوياً بين الدفاع عن الشرق الأوسط ضد التدخل السوفيتى فى المنطقة وبين السلام بين العرب وإسرائيل وطرحت أمريكا نظرية تبلورت بعد تفكير طويل ، مؤداها أنه ربما كان الأفضل أن تبدأ عملية السلام بين العرب وإسرائيل بالدول العربية الصغيرة (الأردن ولبنان) فهذه يسهل إقناعها ، على عكس الدول العربية الكبيرة ، كما أن سوريا مقبلة على مشاكل داخلية فى

ذلك الوقت لظروف داخلية إلى جانب أن الرأى العام فى سوريا عنيد فى عروبته ويصعب تطويعه لقبول سلام مع إسرائيل وجرت مناقشات طويلة بينه وبين خبرائه الذين استطاعوا إقناعه فى النهاية بأن البدء بالدول الصغرى كالأردن ولبنان مستحيل ، وقد جرت تجربته بالفعل وانتهت بطريقة مأساوية باغتيال الملك " عبدالله " ملك الأردن " ورياض الصلح " أكبر سياسى مسلم فى لبنان .

ثم توصلت أمريكا إلى " أنه إذا كانت هناك فرصة لتحقيق سلام بين العرب وإسرائيل ، فإن السبيل الوحيد لتحقيقه لابد أن يبدأ من القاهرة . فوزن مصر التاريخى وتأثيرها فى العالم العربى ، إلى جانب ظروفها الراهنة ، قد يغريها بالقيام بهذا الدور إذا ساعدتها الولايات المتحدة الأمريكية عليه . وإذا تحقق ذلك ، فإن بقية الدول العربية لن يكون أمامها مفر من أن تسير على نفس الطريق ، وهذا هو الذى حدث تماما فى تجربة اتفاقيات الهدنة فى أعقاب حرب فلسطين .

ولكن كانت هناك مشاكل يجب على أى شخص يحاول أن يجعل السلام ممكنا أن يبدأ بحل هذه المشاكل والتعرف عليها وهى :-

- المشاكل العربية / العربية .
- الصراع العربى الإسرائيلي .

حاولت أمريكا خلال تلك الفترة من قيام الثورة وحتى عام ١٩٥٦ أن تتعاون مع الرئيس جمال عبدالناصر لوضع حلول لإقناعه بسلام مع إسرائيل ولكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل .

وفى أثناء ذلك طلب الرئيس جمال عبدالناصر فى أوائل عام ١٩٥٥ م من السفير الأمريكى بمصر (هنرى باورد) معرفة مدى إمكانية إمداد مصر ببعض الأسلحة .. وردت واشنطن على السفير الأمريكى بالآتى :-

- " بالإشارة إلى ما قاله لك ناصر عن طلب أسلحة ، فنحن لعلمك لا نستطيع أن نقدم أسلحة لمصر قبل أن يحدث تقدم ملحوظ فى برنامج التسوية السياسية بين العرب وإسرائيل " .
- وبعد ذلك أعلن الرئيس " جمال عبد الناصر " يوم ٢٧ سبتمبر (أيلول) ١٩٥٥ أن مصر تعقد صفقة أسلحة مع الاتحاد السوفيتى ، مما أغضب الجانب الأمريكى ، ولكن مع محاولات وزير خارجيتها فى إقناع الرئيس " جمال عبد الناصر " بالعدول عن الصفقة إلا أنه رفض ، وكذا حاول إثناء موسكو للتراجع عن الصفقة إلا أنه لم ينجح فى القاهرة أو موسكو .
- وكانت أمريكا فى ذلك الوقت تقدر الموقف بأن الصفقة تعنى أن الحرب بين كل من مصر وإسرائيل على وشك الحدوث (إما أن تقوم إسرائيل بمهاجمة مصر قبل أن تستوعب صفقة الأسلحة .. وإما أن تقوم مصر بمهاجمة إسرائيل فوراً لاستعادة أرض النقب (التى استولت عليها إسرائيل فى حرب ١٩٤٨م) والتى كانت مصر تصر بأنها من حقها .
- وتعثرت كل المحاولات الأمريكية للوصول إلى تسوية سلام بين مصر وإسرائيل .. وتعاقبت ردود الأفعال من مواقف متعددة حتى قررت أمريكا سحب القروض المقدمة منها للمساعدة فى بناء السد العالى ، وكان الهدف من ذلك القرار هو كسر طموح وإرادة وطن وأمة ، وكان الرد من الرئيس " جمال عبد الناصر " مصريا قوياً بتأميم شركة قناة السويس بما يعلن لهم وللعالم رفض الانكسار سواء فى الإرادة أو الطموح .
- لقد كان رد الفعل المباشر لإعلان مصر تأميم قناة السويس أن شنت إنجلترا وفرنسا وإسرائيل هجوما كبيرا على مصر فى ٢٩ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٥٦م ودوى انفجار الحرب فى العالم كله مما أغضب الولايات المتحدة

الأمريكية لعدم إبلاغها بذلك الهجوم ، وكانت الحرب صدمة للرئيس " دالاس "، حيث كان يقبل على الانتخابات الأمريكية ولم يكن يريد مثل هذه الحرب خلال هذا التوقيت حتى يحافظ على التواجد والنفوذ الأمريكى فى الشرق الأوسط .

- لقد كانت رؤية الولايات المتحدة فى ذلك الوقت أن تقف مع مصر ضد إنجلترا وفرنسا وإسرائيل وقامت بتقديم مشروع قرار بإدانتها وإيقاف الحرب فوراً للآتى : -
- قيام كل من إنجلترا وفرنسا بدخول الحرب ضد مصر دون إخطارها مسبقا بذلك .
- قامت كل من إنجلترا وفرنسا بتوريط إسرائيل معهما مما يعمل على إحراج الولايات المتحدة فى المنطقة وتساعد هذه الحرب على اشتعال المنطقة كلها من جديد .
- إن اشتعال المنطقة والنتائج السلبية لهذه الحرب ، قد تدفع بالاتحاد السوفيتى للدخول فى المنطقة من جديد مما يتعارض مع متطلبات الاستراتيجية الأمريكية فى المنطقة حاليا ومستقبلا .
- إن مثل هذا القرار الأمريكى يعمل على ضمان استمرارية سياسة الولايات المتحدة الأمريكية مع مصر وسوريا ، كما كانت من قبل .

- لذلك أصرت الولايات المتحدة على ضرورة الإسراع بإصدار القرار للمشروع الأمريكي بإدانة الحرب ، " وقد كان للإنذار السوفيتي الشهير وقت الحرب بضرورة الانسحاب الفورى وإيقاف الحرب أثره البالغ لتحرك الولايات المتحدة الأمريكية لسرعة إصدار هذا القرار " لانتهاك كل من إنجلترا وفرنسا وإسرائيل قرارات الهدنة السابقة وطالب مشروع القرار بتنفيذ الآتى : -

- دعوة إسرائيل فورا إلى سحب قواتها خلف خطوط الهدنة ٠
- يدعو هذا القرار لكل الأعضاء المشتركين فى الحرب لتنفيذ الآتى :
  - الامتناع عن استخدام القوة أو التهديد بها ٠
  - مساعدة الأمم المتحدة فى ضمان سلامة اتفاقية الهدنة ٠
  - الامتناع عن تقديم أى مساعدات عسكرية أو اقتصاديـــة أو ماليـــة لإسرائيل طالما لم تنفذ القرار ٠
- يطالب القرار السكرتير العام لمجلس الأمن بتنفيذ القرار واتخاذ أى توصيـــات يرى أنها مناسبة للحفاظ على السلام والأمن الدوليين بالمنطقة ٠

(وردت مشتملات القرار الأمريكى بكتاب الدكتور / محمود فوزى عن حرب السويس ١٩٥٦م) ٠

- ظلت الأوضاع فى حالة من الفوضى حتى انسحبت إسرائيل .. وقد كانت لـــهذه الحرب توابعها على الاستقرار بالمنطقة .. وقد أظـــهرت للعـــالم كلــــه مـــدى استبسال الشعب المصرى خلف زعيمهم الرئيس " جمال عبدالنـــاصر " وعـــدم الرضوخ أمام أى اعتداء غاشم ٠

****

الفصل الثاني

محاولات أمريكا
لانتزاع الأردن من التضامن العربى

الفصل الثاني

محاولات الولايات المتحدة الأمريكية
انتزاع الأردن من التضامن العربي وضمه لحلف بغداد

في عام ١٩٥٥م وفي بداية تسلم " الحسين " زمام دفة الحكم ، كان الوضع في الأردن غير مستقر سياسياً ، خاصة وأن الملك " حسين " وأنصار الحكم الملكي كانوا في جهة والشيوعيون والاشتراكيون وأنصارهم في جهة أخرى ، كما أنه في تلك الفترة كان " جمال عبد الناصر " قد دعى إلى الوحدة العربية من خلال حملة عنيفة مما أثار الحماس بين الشعوب العربية دون استثناء ، وكان من أشد المؤيدين لهذه الدعوة اليساريون في الأردن خاصة وأن مصر بقيادة " جمال عبد الناصر " وسوريا بقيادة " شكري القوتلي " قد كافحوا لإخراج البريطانيين من الشرق الأوسط لاسترداد الإرادة العربية حيث إنه في تلك الفترة لم يكن الملك " الحسين " مشجعا لهذا الاتجاه ولم يكن له رغبة في إزالة الوجود البريطاني من أجل الاعتماد عليه خلال تلك المرحلة .

- **دعوة الأردن لحلف بغداد :**

وعلى أثر المبادرات التي تقدمت بها الولايات المتحدة تم توقيع ميثاق الدفاع المشترك في فبراير (شباط) ١٩٥٥م من قبل الأطراف " تركيا والعراق " وانضمت بريطانيا للميثاق في ٣٠ مارس(آذار) ١٩٥٥م حيث دعا هذا الميثاق " بحلف بغداد " وطالب باتخاذ إجراءات سياسية وعسكرية ضد التوسع الشيوعي في المنطقة .

كما أن الميثاق " حلف بغداد " هو امتداد لحلف شمال الأطلسي وقد عرض على الأردن بقيادة " الحسين " الانضمام إلى الحلف .

وقام الرئيس التركي " جلال بيار " في خريف عام ١٩٥٥ بزيارة رسمية إلى الأردن ، وأبلغ " الحسين " أنه إذا انضم إلى حلف بغداد ، فان أعضاء الحلف سيقدمون للأردن المال والسلاح اللازمين لزيادة عدد القوات المسلحة وتجهيزها . وأضاف " بيار " بأن تركيا ليست في وضع من يستطيع تقديم المساعدة ، فلماذا لا يتم الاتصال ببريطانيا ، وهي حليفة الأردن ، كما أنها عضو في حلف بغداد ؟ وتحمس " الحسين" للفكرة ، بينما تردد رئيس وزرائه " سعيد المفتي " خشية حدوث مضاعفات .. وكان من ضمن الذين أيدوا رأي الملك " هزاع المجالي ، ووصفي التل " اللذان تقلدا منصب رئاسة الوزراء ، غير مرة فيما بعد . ويقول " مريود التل " ، (شقيق وصفي) أن تاريخ المنطقة كله كان سيتغير ، لو أن الأردن انضم الى حلف بغداد لكن الرئيس " جمال عبدالناصر " كان مصمما على منعه والتشويش عليه .

وهكذا أرسلت بريطانيا " الفيلد مارشال السير جيرالد تمبلر " رئيس هيئة أركان الإمبراطورية للتباحث مع المسئولين الأردنيين حول الموضوع ، كما قدمت بريطانيا للأردن سربا من طائرات " فامباير " المقاتلة ، وعرضت أن تزيد المعونة السنوية ، بهدف تشكيل لواء مشاه إضافي ، والمزيد من دعم الوحدات الإدارية ، ولم يكن العرض بالحجم الذي يأمله " الحسين " لأنه كان يفكر في تشكيل ثلاثة ألوية مشاة جديدة ، لكن العرض البريطاني على أية حال ، كان أفضل من لا شيء .

والحقيقة أن الأردن تعرض فعلا إلى متاعب إبان الدعوة إلى دخول الأردن في ميثاق بغداد ، وكانت العروض مغرية جدا من النواحي السياسية و العسكرية

والاقتصادية ، إذ عرضت بريطانيا على الأردن زيادة الدعم من عشرة ملايين جنيه إلى ستة عشر مليوناً ونصف مليون فى السنة الأولى وإلى اثنـي عشـر مليوناً ونصف فى كل سنة ، وذلك إذا ما انضمت الأردن للحلف ، هذا فضـلا عن وعودها لتزويده بسرب من المقاتلات النفاثة .

" فقد شعر الملك " حسين " أنه إذا انضم إلى حلف بغـداد فـان ذلـك سيكون نصرا معنويا للعالم الحر " .

وفى الحقيقة كان طريق الانضمام إلى هذا الميثاق فى البداية موفقاً والظـروف مشجعة وسهلة وبدأ حماس الأردن واضحا للانضمام للميثاق ولكن كانت هـذه الحقبة الزمنية من حياة " الحسين " مليئة بالمتاعب والمشاق التى طوقته من كل الجهات حيث أن للإذاعات تأثيرها وقوتها على الناس لدرجة أن أفكار الكثيرين منهم قد تغيرت وتزعزع ولاؤهم وانقسم الرأى العام الأردنى نتيجة لما اسـتجد فى خطوة ميثاق بغداد من انقسام غريب وخطير جدا ، فقد هاج الناس وبـدأت المظاهرات العنيفة ضد هذا الميثاق ، ولكن المعارضة المصرية السورية كـان لها تأثيرها القوى فى تلك الفترة حيث صور للناس الميثاق ما هو إلا مغـامرة من أوجه الاستعمار (الصهيونية الإمبريالية) التى تهدف أولا وأخـيرا إلـى ترسيخ قواعد إسرائيل على الأراضى العربية .

أثمرت جهود " عبدالناصر " وتكتيكاته ضد حلف بغـداد ، ذلـك أن أنصـاره وجدوا تأييدا فى طول البلاد وعرضها ، وعلى نحو خـاص فـى المخيمـات واستمرت أعمال الشغب فى بعض المناطق إلى أن تدخل الجيـش العربـى ، واستعاد الأمن ، بعد أن سقط عدد من الضحايا ، سواء من الجيش أو المواطنين فى شهر يناير (كانون الثانى) ١٩٥٦م .فاتضح أن الأردن لا يستطيع الانضمام

إلى حلف بغداد ، دون تعريض الاستقرار فيه إلى مخاطر عدة ، وبالتالى تـــم غض النظر عن الفكرة كلها.

- كان " عبدالناصر " يدرك أهمية موقع مصر الإستراتيجي ، لكنه كان يرفض أن تجر بلاده إلى الحرب كذيل لأى دولة أخرى ، كما حدث فى الحرب العالميـــة الأولى عام ١٩١٤م ، ومرة أخرى فى الحرب العالمية الثانية عـــام ١٩٣٩م ، وبالتالى لم يكن على استعداد للسماح لبريطانيا ، باستعادة قواعدها فى مصــر ، بهدف احتواء التهديد السوفيتى فى الشرق الأوسط ، وكان نشطا فى مطـــاردة النفوذ البريطانى والقضاء عليه فى المنطقة ، بالإضافة إلى دعوته المتواصلـــة إلى القومية العربية ، والوحدة العربية بقيادة مصر .. كانت مصر بالنســـبة ل" عبد الناصر " تأتى فى المقام الأول ، ومن هذا المنظور فان حلف بغـــداد قـــد يؤثر سلبيا على نفوذ مصر فى المنطقة . ولذلك صمم على مقاومة حلف بغداد ومنعه ، بأى ثمن .

غير أن كل من مصر وسوريا والسعودية كانت ترى أن إقامة حلـف أو ميثاق دفاعى عربى سيكون أقدر على مواجهة التوسع الشيوعى والإســرائيلي فى فلسطين من أى ميثاق آخر . وبناء على ذلك طلب "جمال عبدالناصر" من الأردن الانضمام إلى تحالف دفاعى مع مصر وسوريا والســـعودية ، إلا أن الأردن كان أكثر حماسا للتحالف مع العراق وبريطانيا ، وعلى أثر ذلك بدأت الإذاعات العربية وخاصة المصرية فى مهاجمـــة الأردن وشــخص الملــك "حسين" وسبب ذلك المتاعب للأردن وعلى الملك " حسين " على السواء ، إلا أن الأردن ورغم كل ذلك كان حريصا علـــى اســتمرار العلاقـــات الطيبـــة والأخوية مع جميع الدول العربية بدليل أن الملك " الحسين " أيامها قد بـــارك

التحالف العربى المقترح بين سوريا ومصر والسعودية مبديا إعجابه بذلك مع احتفاظه بالعلاقة الوطيدة مع أبناء عمومته فى بغداد ٠

وكانت مصر وسوريا والسعودية تعرض على الأردن معونـــة ماليـــة لتكون بديلا عن المعونة البريطانية ٠ وبتأمل دقيق فإننا نرى أن ذلك ما كـان إلا مبادرة سياسية ، لأن الرئيس " جمال عبدالنـــاصر " الـذى كـان يتمتـع بجماهيرية عريضة فى الوطن العربى آنذاك رأى أن هذه المعونة ما هـى إلا عمل دفاعى أو وقائى من أجل إيقاف الأردن عن الانضمام إلى حلف بغـداد الذى كانت ستودى نتائجه إلى عزل مصر والتقليل من دورهـا فـى العـالم العربى ، وبالفعل رفض الأردن الانضمام إلى حلف بغـداد حرصـا علـى التضامن العربى

****

الفصل الثالث

* الحسين واتفاقية الدفاع المشترك مع مصر وسوريا عام ١٩٥٦م.
* إنهاء المعاهدة الأردنية البريطانية .

الفصل الثالث

الحسين واتفاقية الدفاع المشترك بين كل من الأردن ومصر وسوريا عام ١٩٥٦م

موقف الأردن فور تأميم قناة السويس :

- نتيجة لقرار الرئيس " عبدالناصر " بتأميم قناة السويس . أصبح هناك احتمال نزاع مسلح بين فرنسا وبريطانيا ضد مصر .. ومع تدهور علاقات الأردن مع بريطانيا ، وجد الأردن نفسه وحيدا ، وفى وقت كانت منطقة الشرق الأوسط بأكملها ، فى حالة غليان شامل ، وأصبح على " الحسين " أن يتدارك الموقف ، وأن يضمن للأردن أصدقاء جدد فى العالم العربى ، لذا قام بعدة زيارات لجميع العواصم العربية ، للتدليل على أن الأردن أصبح الآن قويا ، ويقف على قدميه وكانت مصر قد دخلت فى حلف دفاعى مع السعودية وسوريا ، وأراد " الحسين " أن ينضم إلى هذا الحلف . إلا أن نورى السعيد أقنعه بأن هذا التجمع لا قيمة له ، ما دام العراق خارجه ، وهو ما كان " عبدالناصر " يرفضه بقوة .
- واتضح للأردن كما اتضح لبريطانيا بأن إسرائيل تنوى استغلال الوضع غير المستقر فى الأردن ، لإثارة المتاعب فى الضفة الغربية . وفى يوم ١٠ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٥٦ م شن الإسرائيليون حملة على قرية قلقيلية ، بحجة الانتقام من الفدائيين الذين كانوا يغيرون على الأراضى الإسرائيلية .. كانت حملة وحشية ، تمثل الأسلوب الإسرائيلى فى الانتقام . وطلب " الحسين " دعما جويا بريطانيا بموجب المعاهدة الأردنية البريطانية ، غير أن الحكومة البريطانية فى ذلك الوقت كانت مشغولة بالتخطيط للعدوان على مصر بسبب

أزمة قناة السويس وبالتالى لم يكن لديها أدنى رغبة فى التورط فى النزاع الأردنى الإسرائيلى . وأشارت على " الحسين " أن يطلب المعونة من العراق وفى نفس الوقت ضغطت على العراق لتقديم المعونة المطلوبة . ولم يكن " نورى السعيد " ليرفض الطلب ، لكن فرنسا تدخلت خشية أن يؤدى وجود طائرات وقوات عراقية فى الأردن ، إلى فزع فى إسرائيل التى كانت تتفاوض معها آنذاك على ضرب مصر .

لقد كانت الأوضاع فى منطقة الشرق الأوسط تتشابك فى خريف عام ١٩٥٦م ، عندما كانت بريطانيا وفرنسا تخططان سرا لعملية السويس . ورغم الاتصالات التى كانت تجرى بين لندن وباريس ، فمن الواضح أن ضباط الأركان البريطانين ، لم يدركوا الأبعاد السياسية لما كان يحدث . وعندما وصلتهم تقارير عن الحشود العسكرية الإسرائيلية ، ولم يكونوا على علم بأنها موجهة ضد مصر . فقد افترضوا بأن الإسرائيليين سيهاجمون الضفة الغربية لاحتلالها فاتخذوا الاستعدادات اللازمة لمساعدة الأردن ، وأعلنت حالة من الاستعداد فى ثلاث حاملات طائرات فى البحر المتوسط ، كما وصل إلى قبرص عدد من مقاتلات وقاذفات سلاح الجو الملكى البريطانى ، بالإضافة إلى كتيبة مظليين .. (وكأن كل ذلك معدا للهجوم على إسرائيل إذا ما قامت بالاعتداء على الأردن).

لكن فى يوم ٢٤ أكتوبر (تشرين الأول) ، وافق رئيس الوزراء البريطانى على خطة تقوم إسرائيل بموجبها بالهجوم على مصر ، فى يوم ٢٩ من الشهر نفسه ، على أن تقوم فرنسا وبريطانيا ، بعد يومين بشن هجوم جوى على مصر. وازداد الوضع أكثر تعقيدا ، عندما دخل الأردن مع مصر وسوريا ، فى تحالف عسكرى فى ٢٥ أكتوبر (تشرين الأول) ، وذلك التزاما من " الحسين " بالتضامن العربى .

- عقد " الحسين " اتفاقيه الدفاع المشترك مع كل من سوريا ومصر في ٢٤ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٥٦ م وبموجبها وضعت القوات المسلحة في الأقطار الثلاثة تحت قيادة " عبدالحكيم عامر " كدليل على التضامن . وطار " عامر " إلى عمان في اليوم التالي مباشرة لحضور افتتاح الملك لمجلس الأمة .

بيد أن الأحداث سرعان ما غطت على الابتهاج . ففي يوم ٢٩ أكتوبر (تشرين الأول) بدأ الهجوم الفرنسي البريطاني المشترك على مصر ، وكانت الضربة الأولى قصف المطارات والقواعد الجوية المصرية ، وكانت كتيبة من المظليين الإسرائيليين قبل ذلك بيومين قد احتلت ممر "متلا" الإستراتيجي في سيناء ومن الطبيعي أن يغضب الملك "حسين" لذلك التواطؤ البريطاني الفرنسي مع إسرائيل ، وبالتالي اتصل على الفور مع "جمال عبدالناصر" وعرض عليه المساعدة ، غير أن "عبدالناصر" نصحه بالبقاء خارج المعركة وكان " عبدالناصر" يهدف إلى تحقيق نصر سياسي ، وليس نصرا عسكريا ، نظرا لحجم القوة التي تحاربه ، وعندما توجه السفير البريطاني إلى القصر الملكي لتبرير الإجراء البريطاني العسكري ضد مصر ، كان استقبال الملك له فاتراً جداً ، وصدرت الأوامر إلى بعثة التدريب البريطانية لحزم أمتعتها ومغادرة الأردن وتردت سمعة بريطانيا أكثر من أي وقت مضى في الأردن .

- <u>وكان من نتائج حرب ١٩٥٦م أن قرر الملك " حسين " إنهاء المعاهدة الأردنية البريطانية :</u>

بما أن الملك حسين يرى أن المعاهدة عقبة في طريق المستقبل الأردني حاول زحزحة عقبة المعاهدة بالطريقة الدبلوماسية فأوفد إلى لندن في شهر ديسمبر (كانون الأول) ١٩٥٤ رئيس وزراءه آنذاك المرحوم " توفيق أبوالهدى" ووزير الدفاع " السيد أنور نسيبه " ليقوما بمباحثات مع الحكومة

البريطانية ترمى الى تعديل المعاهدة الأردنية البريطانية لعام ١٩٤٨م ، كانت تستهدف هذه المباحثات : -

- توفير السلاح للجيش الأردنى المرابط على الحدود بعد أن كان لا فـــائدة من دعم الدول العربية ٠
- إبدال المعونة البريطانية بأجر معقول مقابل استخدام القواعد العسكرية فى الأردن ٠

غير أن المباحثات توقفت قبل أن تستكمل غايتـــها واتفـــق الجانبـــان علـــى استئنافها بعد أن يتضح الموقف فى الشرق الأوسط على ضوء التطورات فـــى علاقة بريطانيا ببعض الدول وخاصة أن الجو حينها كان مشحونا بأنباء حلف بغدادا ٠

وهنا نشير بأنه ليس للمعاهدة أى تأثير على الأردن حتى لـــو لـــم يتـــم إلغاؤها وذلك من أول يوم قام الملك " الحسين " فيه بتعريب الجيش وإنـــهاء القيادة البريطانية فى الجيش العربى الأردنى الذى أعقبه التوقيع على اتفاقيـــة التضامن العربى ، مما هيأ لبريطانيا أيضا الدوافع التى جعلتها فى حل مـــن دفع التزاماتها المالية المترتبة عليها للأردن ٠ وبذلك فإن هذه المعونـــة قـــد انتهت واستبدلت بمعونة عربية بموجب اتفاقية التضامن العربى التى ضمـــت الأردن وسوريا والسعودية ومصر ، حيث أصبح الجو مهيأ للأردن أن يطالب بإنهاء المعاهدة الأردنية البريطانية وتصفية القواعد البريطانية فـــى المفـــرق والعقبة ، هذا فضلا عن موقف بريطانيا العدوانى ضد مصـــر مـــن خـــلال تآمرها المعلن ووقوفها مع اسرائيل مما أوجد أجواء سيئة يصعب أن تســـتمر العلاقة معها ، ولذلك كانت معاهدة التضامن العربى لطمـــة قويـــة وجـــهت للإدارة البريطانية لدرجة أنها استفزتها وأثارت حمقها مما دعاها إلى إرســـال مذكرة إلى الإعلان على إنـــهاء المعـــاهدة الأردنيـــة البريطانيـــة بتـــاريخ ١٩٥٧/٢/١٣م ٠

الباب الرابع

الحسين
والقضية العربية الفلسطينية

يتضمن الباب الرابع الآتى :

الفصل الأول :

- الملك " حسين " والقضية الفلسطينية ،

الفصل الثانى :

- الحسين يتبنى المقاومة الفلسطينية ،
- الوضع الداخلى للأردن بوجود المقاومة الفلسطينية داخل الأردن ،
- مبررات واقعة أيلول الأسود من وجهة نظر الحسين ،

الفصل الثالث :

- الحسين وفك الارتباط القانونى بالضفة الغربية للأردن ،
- الحسين ودعم الانتفاضة للشعب الفلسطينى على أرضه ،

الفصل الأول

الملك " الحسين "
يتبنى القضية الفلسطينية

الفصل الأول

الملك " الحسين " يتبنى القضية الفلسطينية

كان من نتائج الحرب التى وقعت بين العـرب وإسـرائيل عـام ١٩٤٨م أن تضاعف عدد سكان الأردن من أربعمائة ألف نسمة إلى مليون وثلاثمائـة وسـتين ألف نسمة ، أى ثلاثة أضعاف عدد السكان الأصليين وكان ضم الضفة الغربية قـد أضاف أربعمائة وخمسين ألف نسمة ، وهذا دليل قاطع على أن نصيب الأردن مـن السكان المهاجرين والمشردين من فلسطين هو أكثر بكثير من العدد الذى لجأ إلـى باقى الدول العربية .

أعطت الحكومة الأردنية هؤلاء القادمين إليـها حقـوق المواطـن الأردنـى ومنحتهم الجنسية فوراً بحيث سمح لهم بالمشاركة الكاملـة والفعالـة فـى الحيـاة السياسية والاقتصادية والاجتماعية على حد سواء دون تمييز بين السكان الأصلييـن والوافدين إليه .

وكان أن قدم " الحسين " نهجا ثابتا فى السياسة الأردنية حينما حدد أن الأردن هو وطن كل عربى فلسطينى ، وأنه لن يتخلى عنهم ، وذلك بقوله :

" إن الأردن سيظل وطن كل عربى فلسطينى يختار أن يكون مواطنا فيه ؛ له مثلما عليه من حقوق المواطن الكاملة وواجباتها ودون المساس بحقوقه الأصلية فى فلسطين ، وسيظل الفلسطينيون الذين يختارون الهوية الفلسـطينية ، أخـوة عربـاً أعزاء يتمتعون بما يتمتع به المواطنون من الأقطار العربية الشقيقة فى هذا البلـد العربى الأصيل "

وإضافة إلى ذلك فقد زاد العبء على الأردن للظروف القاهرة التى تعرض لها من جراء حرب يونية (حزيران) ١٩٦٧م ، حيث كان وقعها شديدا على الأردن أدخلته فى محنة كبيرة حيث إن النازحين من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية وصل عددهم إلى مئات الألوف ، فقد قدرتها مصادر من وكالة الغوث الدولية للاجئين بمائتين وتسعة وثمانين ألفا وفى نفس العام قدر النازحون من قطاع غزة بمائة وسبعة وستين ألفا ، مما جعل عدد النازحين يقارب أربعمائة وسبعة وستين ألفا ، وفى أواخر السبعينيات قدر عدد الفلسطينيين فى الأردن وطبقا لأرقام منظمة التحرير الفلسطينية بحوالى تسعمائة ألف ، كانت أوضاعهم السيئة والمأساة التى يعيشونها تدمى القلوب وخاصة أن " الحسين " كان همه أن يوفر لهم ما يحتاجون إليه لإقامتهم بالاضافة إلى توفير كل وسائل الراحة والطعام والشراب ، وكان ذلك بحد ذاته يثقل الموازنة الأردنية ويثقل بلداً مثل الأردن فى تلك الفترة ، مزقته الحرب وجعلته فى وضع صعب من قلة الإمكانات والموارد .

إن " الحسين " كان يعتبر قضية فلسطين قضيته الأولى وكان حلمه تحرير الأرض المقدسة من أيدى اليهود والصهاينة الذين اغتصبوها ، وفى هذا يقول الملك " الحسين " :

" ليست لدينا مخططات أو طموحات أو أهداف سوى تحرير الأرض الفلسطينية وتمكين الشعب الفلسطينى من تقرير مصيره بنفسه على ترابه الوطنى ، وسوى أن يستعيد هذا الشعب حقوقه الوطنية المشروعة "

وبما أن " الحسين " عاش مرارة النكبة وآلامها لعام ١٩٤٨م ، فإن ذلك جعله دائم الدعوة الى البناء العسكرى وتنظيم الجيش فى داخل الأردن والدول العربية للوقوف جنباً الى جنب لإعادة الحق الى أصحابه الشرعيين .

والأحداث خير دليل على موقف " الحسين " من قضية فلسطين ، ففي عام ١٩٦٧م وقف " الحسين " داعياً الشعب الأردنى والعربى أن يؤدوا واجبهم المقدس فى سبيل الوصول الى الهدف بعد أن بدأ العدوان على الأرض العربية والمدن والمطارات فيها .

لذلك نرى " الحسين " لم يقف موقفا متخاذلا من القضية الفلسطينية ، وأوضح الملك " الحسين " فى جامعة نورث وسترن بمدينة ايفانستون بولاية الينوى الأمريكية الموقف قائلا :

" هناك ثلاث مشاكل عملية لا بد من معالجتها لإيجاد تسوية لهذه القضية هى حق تقرير المصير للشعب الفلسطينى وقضية انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضى العربية ، وثالثا قضية القدس " .

" على الاسرائيليين أن يبدو رغبة فى تكييف أنفسهم للعيش وسط أكثر من مليون عربى ، أما اذا أرادوا البقاء كجيب عنصرى ودينى وقومى ، فمن غير المحتمل أن يجدوا السعادة التى يسعون إليها خلف الجدران العازلة " .

لذلك نرى الفلسطينيين فى الأردن يتمتعون بمزايا الشعب الأردنى ويشغلون مناصب رفيعة فى الدولة ولهم مراكزهم فى القطاع الصناعى والتجارى والتعليمى والصحى وذلك كان من الأسباب الرئيسية لهذا التأقلم الحالى بين الشعب الفلسطينى والأردنى فى وجود " الحسين " وتبنيه للمقاومة الفلسطينية وتدعيمها باستمرار داخل الأردن .

يقال أن الأمريكيين هم أول من وضع فى رأس " عبدالناصر " فكرة تجميع الفلسطينيين فى حركة مقاومة موحدة ، بحيث يستطيع السيطرة عليهم مستقبلا ، وكانت علاقات أمريكا بمصر فى تلك المرحلة وثيقة ، وأدركت أمريكا بأن "عبدالناصر" يتجنب الحرب مع إسرائيل ، إلى أن تصبح مصر مستعدة لخوض

الحرب بعد فترة ليست قصيرة ، وهكذا أشرف " عبد الناصر " على خلق منظمة التحرير الفلسطينية (م٠ت٠ف) بحيث يكون مقرها فى القاهرة وأن يكون رئيسها من الموالين لمصر ، وتم اختيار المحامى المقدسى" أحمد الشقيرى " .

بالرغم من أن الحاج " أمين الحسينى " كان أول من فكر بتشكيل منظمة فلسطينية للإشراف على تنسيق فعاليات الفلسطينيين فى الشتات ، فقد تبنى عبدالناصر فكرة تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية ، وطرح الفكرة فى مؤتمر الأقطاب العرب ، الذى عقد فى القاهرة عام ١٩٦٤م ، وهو المؤتمر الذى بحث مسألة تحويل إسرائيل لمياه نهر الأردن ، لرى صحراء النقب ، غير أن المباحثات تركزت على قضية فلسطين والفلسطينيين ، ولا شك أن " عبدالناصر " كان يخشى من الهجمات التى يشنها الفدائيون الفلسطينيون على إسرائيل ، وما ينتج عنها من هجمات انتقامية ، تقوم بها إسرائيل ضد المواقع المصرية ، لذا كان " عبدالناصر" يعتقد أن هجمات الفدائيين الفلسطينيين على إسرائيل قد تؤدى إلى نشوب حرب بينه وبين إسرائيل ، ولم يكن مستعدا لحرب آنذاك .

كان الملك " الحسين " لا يرى حكمة فى قيام (م٠ت٠ف) ، لكنه وافق على تأسيسها ، لإيمانه بضرورة التضامن العربى ، بعد أن اشترط تعاون (م٠ت٠ف) مع الأردن والتنسيق معه ، وكان ما يبرر مخاوفه فى ذلك أن " عبدالناصر " يريد تحويل عمليات الفدائيين لتنطلق من الأردن ، وليس من مصر ، وطبيعى أن الملك " الحسين " كان لا يريد تجدد حرب الحدود مع إسرائيل ، بعد أن هدأت مؤقتا .

كانت (م٠ت٠ف) بمثابة المظلة التي تنطوى تحتها عدة فصائل بفلسفات وتكتيكات وأهداف مختلفة ، وأهم هذه الفصائل وأكبرها وأقواها حركة (فتح) ، التي شكلها عام ١٩٥٧م كل من " أبو عمار " ياسر عرفات * (أبو جهاد) خليل الوزير ٠

ظلت الحركة تعمل سراً حتى مطلع عام ١٩٦٥م ، وبعد حرب يونيه (حزيران) ١٩٦٧م ، ترأس " ياسر عرفات " (م٠ت٠ف) وظهر فى بداية عمل المنظمة بعض المشاكل ، على سبيل المثال : انشقت عدة فصائل عن بعضها ، وظهرت فصائل وتنظيمات جديدة ، فالجبهة الشعبية الديموقراطية بقيادة " نايف حواتمة " انشقت الأساس عن الجبهة الشعبية بقيادة "جورج حبش " وهناك جبهة شعبية أخرى باسم (القيادة العامة) يتزعمها " أحمد جبريل " ، وعلى أية حال ومهما كان حجم الخلافات بين الفلسطينيين فانهم متحدون فى تصميمهم لتحقيق حق تقرير المصير للشعب الفلسطينى٠

وقد كان موقف الملك " حسين " من القضية الفلسطينية واضحاً دائماً حيث قال بعد نكسة ١٩٦٧م ما نصه :

" إننا بالنسبة للقضية الفلسطينية ، نعترف للشعب الفلسطينى بحقه فى تقرير مصيره وإننا بعد أن نقوم بواجبنا بتحرير الضفة الغربية والقدس الشريف ضمن واجبنا القومى نحو تحرير الأرض العربية المحتلة كلها ، فسنمكن أهلنا من غربى الأردن وعليهم أن يختاروا لأنفسهم المستقبل الذى يريدونه ونظام الحكم الذى يرتضونه ويقرروا بملء حريتهم واختيارهم وباستفتاء يجرى لهم تحت إشراف دولى محايد ما إذا كانوا يريدون البقاء معنا أو الاتحاد وإيانا أو الانفصال عنا ، وسيكون لهم ما يريدون وأننا فى كل حال سنظل لهم الأخوة الأقربين " ٠

---

* ولد ياسر عرفات فى القاهرة فى شهر أغسطس (آب) من عائلة تمت بصلة قرابة لعائلة الحسينى ، التى ينتمى لها المفتى السابق أمين الحسينى ، ودرس الهندسة ثم عمل فى الكويت ، وجمع ثروة لا بأس بها ، كرسها للقضية الفلسطينية ٠

هذا هو موقفنا ، ينبع من مبادئنا وقناعتنا ، لانبغى به إلا وجه الله ووجه الأمة والواجب " .

ومما سبق نجد أنه من المستحيل أن يتم فصل الأردن عن القضية الفلسطينية لأنها فى الأساس مرتبطة به ارتباطا وثيقا أكثر من أى بلد عربى لاعتبارات جغرافية وتاريخية وسكانية ، وقد زادت هذه الصلة عمقا وقوة بعد الوحدة التى أعلنت عام ١٩٥٠ بين كل من الطرفين ومن خلال خطاب للملك " الحسين " بعد تولية الحكم الذى جاء مؤكدا أن الوحدة جاءت نتيجة قرار برلمانى منتخب يمثل بالتساوى شرق الأردن وغربه ، وهذا هو نفس القرار الذى نص على توحيد الضفتين فى أبريل (نيسان) عام ١٩٥٠م .

وبعد حرب يونيو (حزيران) ١٩٦٧م رفض الأردن كل محاولات لتقارب الأمريكية والإسرائيلية المعلنة والغير معلنة ، وكان رأى الملك " حسين " دائما الرفض لعقد أى مؤتمر مهما كان طالما أنه لا يتضمن حل للقضية الفلسطينية ولا يؤيد قيام دولة فلسطين وكذا كل المؤتمرات التى ترفض إشراك منظمة التحرير الفلسطينية وخاصة أن كل القرارات المتوالية للدول العربية والممثلة بقرارات الجامعة العربية وقمة الرباط ١٩٧٤م قد قررت بأن منظمة التحرير الفلسطينية هى الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى ، وكان " الحسين " دائما يردد أنه لن يتم انعقاد مؤتمر سلام دولى فى يوم من الأيام إلا بمشاركة منظمة التحرير الفلسطينية سواء كان مستقلا أو بالمشاركة مع وفد عربى آخر ، بالإضافة إلى دعوته الدائمة لقيام دولة فلسطينية مستقلة ، ليتمكن الشعب الفلسطينى من مواصلة حياته كباقى الشعوب على تراب وطنه القومى واستعادة حقوقه الوطنية المشروعة .

****

الفصل الثاني

- الحسين يتبنى المقاومة الفلسطينية
- الوضع الداخلى للأردن بوجـود المقاومة الفلسطينيـــــــــــــة
- مبررات واقعة أيلول الأســـــــود " من وجهة نظر الحسين "

الفصل الثاني

الملك " حسين " يتبنى المقاومة ومنظمة التحرير الفلسطينية

* الحسين يتبنى المقاومة الفلسطينية : -

- تبنى الملك " الحسين " المقاومة الفلسطينية واعتبرها إحدى كتائب الجيش العربى النضالى لتحرير فلسطين ، وظل يساعد العمل الفدائى بكل طاقاته وقدراته المتوفرة لديه ، فأعطاه القدرة على تأسيس جهازها بكل فاعلياته تسليحا وتدريبا على الأرض الأردنية ، وفى هذا يقول " الحسين " :

" نمت المقاومة فى هذا البلد واستمرت لأننا بهذا الحق المشروع لنا حقنا فى مقاومة الظلم والعدوان ومقاومة الاحتلال .. نمت لأن الشعب هو الذى يقاوم هذا الاحتلال ويقاوم هذا الظلم وهذا العدوان .. نمت لأننا أردناها أن تنمو " .

- وقد استجاب الأردن لمطالب منظمة التحرير الفلسطينية والتى تتمثل فى الاجتماع الذى عقد بين ممثلى المنظمة والحكومة الأردنية فى الجامعة العربية يوم ١٩٦٦/٣/١ ، حيث تم اتخاذ عدة قرارات نذكر منها : -

  - تنشىء منظمة التحرير الفلسطينية معسكرات فى فصل الصيف للتدريب العسكرى والتوجيه المعنوى للشباب والطلاب ، ويكون الأساتذة من وزارة التربية والتعليم الأردنية ، والمدربون من ضباط وضباط صف الجيش تختارهم المنظمة بالتشاور مع السلطات الأردنية المسئولة .

- تباشر منظمة التحرير الفلسطينية تطبيق قانون الانتخابات للمجلس الوطنى الذى وضعته اللجنة التنفيذية للمنظمة مع ضمان الحرية الكاملة للانتخابات وللمنظمة أن تستعين بالسلطات الأردنية حينما ترى ضرورة لذلك وحسب مقتضيات الأمن .
- يكون لمنظمة التحرير فترة محددة من الوقت ساعة كاملة يوميا فى الإذاعة الأردنية تذيع خلالها البرامج القومية تحت اشراف وزارة الإعلام.
- توزع المنظمة الكتب والمطبوعات ، وتعرض الأفلام وتقيم المعارض فى كل ما يتعلق بقضية فلسطين ، ومنجزات منظمة التحرير الفلسطينية بغية التوجيه القومى لأبناء الشعب .
- تعقد المنظمة المؤتمرات الشعبية والاجتماعات والندوات فى المدن والقرى والمخيمات للتوعية الوطنية وخاصة فى المناسبات القومية مثل ذكرى " وعد بلفور" ، وتقسيم فلسطين وقيام منظمة التحرير وجيش التحرير وذلك بعد إخطار الجهات المسئولة عن زمان ومكان هذه الاجتماعات .
- موافقة الأردن على إعفاء المنظمة من جميع الرسوم التى تتقاضاها عن الهواتف والبرقيات والبريد وما تحتاج المنظمة إلى استيراده لأعمالها الرسمية، كما توافق على أن تقيم شبكة لاسلكية بين مركزها وفروعها فى الخارج وتمنح الحكومة أعضاء اللجنة التنفيذية وكبار المسئولين فى المنظمة جوازات سفر دبلوماسية وخاصة بناء على طلب رئيس المنظمة.

وهذه المميزات التى منحت للمنظمة لم تكن لتمنح لها من أى نظام فى المنطقة أو فى العالم لأنها بحد ذاتها مشاركة حقيقية فى الشئون الداخلية للأردن ، ولأن لها تأثيراً سلبياً على النظام والقانون ، كما أن الأردن فى منحه هذه الامتيازات للمنظمة أصبح الحارس الذى يحمى مصالح المنظمة والنظام الذى يؤمن لها الأمن والاستقرار والحماية .

- **الوضع داخل الأردن بوجود المقاومة الفلسطينية : -**

- ظلت العلاقات طبيعية بين الحكومة الأردنية ومنظمة التحرير الفلسطينية ورجال المقاومة فى الأردن وكان الشعب الأردنى متعاطفاً معهم قلباً وروحاً وكان الشعب الأردنى والفلسطينى شعباً واحداً إلا أنه بمرور الوقت ظهرت بعض المشاكل بين رجال المقاومة وأفراد الشعب الأردنى ولكنها كانت حوادث فردية لا تؤثر على العلاقات الطبيعية بين الطرفين، وظل هذا الوضع سنوات طويلة دون أية عقبات .

- خلال عام ١٩٧٠ بدأت تزداد المشاكل وبعض الأعمال العنيفة بين المقاومة الفلسطينية والشعب الأردنى إلى أن تطلب الأمر ضرورة التدخل وخلال منتصف عام ١٩٧٠ تعاقبت الاضطرابات والمظاهرات والقوى المنددة بالتمرد والتخريب المعادية للنظام الأردنى وتبلور الموقف حتى بدت الخطورة التى تهدد أمن الأردن ، وعلى أثر ذلك قام " الحسين " بتعيين خاله الشريف " ناصر" قائدا عاما للجيش الأردنى ، و" محمد رسول الكيلانى " وزيرا للداخلية لما يتمتعان به من صفة مطلقة لدى الملك " الحسين " وما يتصفان به من انتماء وطنى وقومى لتحقيق الهدوء داخل الأردن ومراقبة الحدود المجاورة لإسرائيل .

- وجاءت دعوة " الحسين " لأن تكون المقاومة فى جهة المحتل للأرض العربية الفلسطينية وليس على أرض الأردن حيث يواجه الأخ لأخاه ، وأن السيطرة على الوضع الداخلى لم تكن بالسهولة التى يظنها البعض .. ورغم محاولات الملك " حسين " وأعوانه للوصول إلى حل مع أفراد المقاومة الفلسطينية إلا أن ذلك كان صعبا وبدا مستحيلا حيث إن الفدائيين كانوا متفرقين وكل فئة يقودها زعيم له تصورات خاصة ومبادىء حزبية وانتماءات مختلفة ، لذا كان الوفاق بين هذه الفرق نفسها مستحيلا ، وهذا ما وجده " الحسين " حينما كان يعقد اتفاقاً مع بعضها ينتصل منه البعض الآخر .
- فلقد كانت القرارات والالتزامات التى يتم الاتفاق عليها مع " ياسر عرفات " كانت تتجاهلها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التى كان يتزعمها " جورج حبش " ، وكذلك الجبهة الديموقراطية الشعبية التى كان يتزعمها " نايف حواتمه " وبدلا من الوقوف مع عمان فى صف واحد وخندق مشترك لمحاربة الصهيونية كانت هاتان الجبهتان تدعوان جهرا وعلانية " قبل تحرير فلسطين ينبغى تحرير عمان " .
- وكان هذا فى حد ذاته تعدياً على سيادة الأردن ونظامه الداخلى الذى احتضن المقاومة الفلسطينية ولخرجها من مهدها لتحمل رسالة الثورة الفلسطينية ضد العدوان الإسرائيلي .
- وليس هذا فحسب بل إن هاتين المجموعتين لم تتوقفا عند هذه الحدود من العبثية والتخريب بل تعرضتا لأفراد الأسرة الهاشمية ، وهذا يبدو عندما تعرضت فئة منهم إلى الأميرة " منى " زوجة الملك " حسين " حينما أوقفوها بينما كانت تستقل سيارتها فى عمان قبل حلول عيد الميلاد ولم يتم إطلاق صراحها إلا من قبل الحرس الخاص للملك " حسين " بعد ساعات من إيقافها .

- وبما أن الزعيم العربى الراحل " جمال عبد الناصر " كان يتمتع بقدرة عجيبة آنذاك لإقناع الشعب العربى بما يقول وله جماهيرية عربية عريضة ، فلم يكن من الملك " الحسين " إلا اطلاعه على الموقف الداخلى فى الأردن واستعراض عبث رجال المقاومة بالأمن الداخلى ، ومع أن الرئيس " جمال عبد الناصر " أفضى بما فى قلبه للملك " حسين " من أن يتخذ جانبا من الحزم والشدة ضد هذه الفئة لم يكن بمقدوره كزعيم له جماهيريته أن يعلن موقفه على الشعب والرأى العام.
- وكان " الحسين " يدرك أن " جمال عبد الناصر" صديق يتعاطف وجدانيا معه ، ومن هذا الشعور كان يدرك أنه لا بد وأن يحافظ على وحدة الأردن ، وأن أى خطوة يجب أن يحسب حسابها ضد هذه المنظمات لأنها ستكلف الأردن وشعبه أعباء لا قبل له بها وخاصة أن المنظمة بدأت تطلب تدخل الشعوب العربية لحمايتها وهذا كان سيعمل على غضب الشعوب العربية مما يؤدى إلى قطع المعونات العربية للأردن وبالفعل قطعت المعونات الهامة التى كانت تعطى للأردن من ليبيا والكويت .
- ولتفادى الموقف المتأجج داخل الأردن كان الملك " الحسين " ، القادر على قمع المقاومة بالقوة حتى يحافظ على أمن بلده ، ولكنه لم يفعل ذلك بل ظل يحاول متسامحا رغم الأفعال والأقوال التى تقوم بها قلة من المقاومة الفلسطينية عندما بدأت الإشاعات التى تقول أنه سقط مئات القتلى والجرحى أثر محاصرة مخيمات اللاجئين الفلسطينيين فى كل من الوحدات ومخيم " الحسين"

وكان هذا قمة الاستخفاف بعقول الناس ، فكان رد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بمحاصرة أهم فندقين فى العاصمة واحتجزت ثمانية وخمسين من الأجانب كرهائن لديها وأعلنت أنهم سيقتلون ويدمرون الفندق إذا لم يفك الحصار عنهم ويوقف إطلاق النار .

- وفى يوم ١٩٧٠/٦/١٠ أوقف إطلاق النار ، ولكن لفترة قصيرة ، وفى اليوم الذى يليه طالب الفدائيون الملك " حسين " بأن يقيل أربعة من أقرب المستشارين لديه ، وكان من بينهم الشريف " ناصر بن جميل " خال الملك " حسين " والشريف " زيد بن شاكر " ابن عمه أيضا .

- وفى غمرة هذه الأحداث كان الفدائيون قد أحاطوا بمنزل والده الشريف " زيد بن شاكر " الذى كان أيامها قائدا للفرقة المدرعة وفى نيتهم أن يظهروا للشعب أنهم يقدرون على أى شيء يفكرون فيه ، وكان يومها الضحية لهذا الاستعراض قتل شقيقة الشريف " زيد بن شاكر " ، وأمام هذا الاستهتار والقتل والتخريب العشوائى وغير المحدد كان الملك " حسين " ما يزال متماسكا يسيطر عليه الحلم ويتفادى الغضب الذى يفقده صوابه ، إلا أنه اتخذ موقفا حكيما من أجل مصلحة الشعب وأرواح الأمة التى تعيش فى ظلال عرشه حيث اتخذ قرارا بإعفاء الشريف " ناصر بن جميل " والشريف " زيد بن شاكر " كل من منصبه ، وفى اعتقادي أنها كانت حججا واهية من قبل الفدائيين لأنهم لم يتورعوا من إطلاق النار من رشاشاتهم على " مشهور حديثه " الذى تسلم قيادة الجيش الأردنى والذى عُين خلفا للشريف " ناصر بن جميل " الذى طالبوا بإقالته ولكنه ولحسن حظه لم يصب بسوء .

وقال " الحسين " أيامها : " *عار علينا أن نستعمل السلاح فى وجه بعضنا* " إلى أن جاءت بعثة عربية رسمية قادمة من تونس والجزائر والسودان ومصر وليبيا ، بناء على دعوة من الملك " الحسين " للتباحث واستطلاع الوضع فى الأردن وبناء على ذلك تم توقيع الاتفاقية فى ١٠ يوليو(تموز) حيث كان الاتفاق من جميع الأطراف إقرارا بالقبول والتصديق عليه ، وقعه نيابة عن الحكومة الأردنية " زيد الرفاعى " وعن الفدائيين " ياسر عرفات " إضافة إلى توقيع الأطراف الخمسة التى قدمت إلى عمن ، وكان خلاصة الاتفاق اعتراف الأردن بموجبه بوجود " لجنة مركزية " للفدائيين على الأراضى الأردنية لها حرية المناورة والتنقل مقابل أن يتخلوا عن قواعدهم ومستودعات ذخائرهم الموجودة بين التجمعات السكانية وأن يكفوا عن حمل السلاح فى المدن ،

- وهذا ما كان يسعى إليه الملك " حسين " الذى كان يحلم بالأمن والاستقرار لبلده ليتسنى له التفكير فى بناء وتطوير الأردن بالطريقة التى يراها مناسبة وبناء القوة العسكرية لمجابهة التحديات الصهيونية بدلا من التحارب الأخوى بين الأشقاء وسفك الدماء دون مبرر ولكن لم يدم هذا الاتفاق إلا شهرا واحدا وبعدها كان الانفجار نتيجة إحساس المقاومة الفلسطينية بأن قضيتهم قد أغلقت ، وأصبح لديهم انطباع خاطئ بأن " الحسين " و " عبد الناصر " لا يفكران فى محاربة إسرائيل على الإطلاق مستقبلا بل التفرغ للقضاء على المقاومة حتى لا تتسبب فى مشاكل جديدة مع الإسرائيليين مما قد يدفع بحرب جديدة هما لا يرغبان فيها مستقبلا ، وحينئذ تبنت جبهة التحرير والجبهة الديموقراطية تصعيد الأمور بشكل خطير ، ولم يكن هناك ما يوقفهم لأن الأمر لا يتعلق بحياتهم فقط متجاوزين بذلك منظمة التحرير التى يرأسها " ياسر عرفات " والذى رفضوا تنفيذ قراراته ،

- <u>مبررات واقعة أيلول الأسود :</u>

وكان الوضع مشتعلا فى الأردن بدرجة خطيرة تنبـــئ عــن انفجــار الموقف فى أى لحظة وحتى كانت بداية هذا الانفجار عندمـــا قــام الملــك " الحسين " فى الأول من سبتمبر(أيلول) باستقبال ابنته الكبرى " عاليــة " فــى مطار عمان فتعرض فى طريق العودة لنيران غزيرة من قبل الفدائيين ونجا " الحسين " بأعجوبة من هذا الحادث .

فبعد خمسة أيام حول الفدائيون الفلسطينيون طـــائرتين مدنيتيــن عــن خطوط سيرهما : الأولى سويسرية ، والأخرى أمريكية وأرغمتا على الهبوط الاضطراري شمال شرق مدينة الزرقاء بالأردن حيث كانتا تقلان ثلاثمائـــة وعشرة (٣١٠) من الركاب والملاحين من ضمنهم (١٢٥) طفلا وامرأة وفى نفس الوقت تم تدمير طائرة جامبو أمريكية فى القاهرة بعد هبوطـــها بقليــل وكان بطل هذه المسلسلات " وديع حداد " الرجل الثانى فى الجبهة الشـــعبية لتحرير فلسطين .

وفى التاسع من سبتمبر(أيلول) أجبرت طائرة بريطانيـــة مــن طـــراز (D.C.10) على الهبوط فى ميدان داوسون بالأردن وتحمل (١١٥) راكبـا حيث كان يفترض إطلاق سراح الرهائن مقابل الإفراج عن سبعة أفراد مـــن الفدائيين المحتجزين فى السجون الأوروبية والبعض الآخر من المعتقلين فـــى السجون الإسرائيلية .

وإزاء كل تلك الأحداث كان مايزال موقف " ياسر عرفات " معارضـــا لهذه الاختطافات وتؤيده بعض الدول العربية والشعب الفلسطينى فى كل مـــن الأردن والأرض المحتلة .

وفى ١٢ سبتمبر (أيلول) أطلق سراح معظم المسافرين المحتجزين ما عدا (٥٤) شخصا وزعوا فى مختلف أنحاء البلاد حتى يتم مبادلتهم بالفدائيين المعتقلين وأطلق سراحهم جميعا فى نهاية شهر سبتمبر(أيلول) .

ورغم محاولة الملك " الحسين " تفادى الموقف حين طوق ميدان " داوسون " بقوات جيشه التى يقودها الفريق " مشهور حديثه " الذى حاول مفاوضة الفدائيين من تاريخ ٦ سبتمبر(أيلول) ولغاية ١٢ سبتمبر(أيلول) ، ولكن دون فائدة ، وكان الصدام العسكرى مستبعدا من قبل الجيش الأردنى لوجود عدد كبير من الرهائن فى أيدى الفدائيين رغم محاولات كثيرة كانت تستحث " الحسين " على استخدام القوة ، لكن " الحسين " لم يكن يقبل بإهدار الدم العربى على أرضه وكل مواقف "الحسين" فى تلك الأزمة الحرجة تؤكد إخلاصه للقضية الفلسطينية على وجه الخصوص وأنه تصرف بهدوء وحكمة وبعد نظر ، إلا أن هذه التصرفات والمواقف كانت سريعة وغير مقبولة من أى رئيس دولة آخر .

ولقد بدا لكل من يطلع على أوضاع الأردن فى تلك الفترة أنه بلد يتحطم وسيؤدى إلى الخراب والدمار .. إنها محنة ابتلى بها الأردن وتحملها رغم كل الظروف الصعبة الطويلة والمؤلمة .

وبالرغم من نفاذ صبر الملك " الحسين " إلا أن الرفض والتعنت الذى لقيه من المقاومة أجبره أن يستخدم الحزم حيث يقول الآتى :

" فقد أصبح من واجبنا ونحن نحمل أكبر المسئوليات وأثقلها أن نتخذ سلسلة من الإجراءات لإعادة الأمن والنظام ، وللحفاظ على حياة كل مواطن ورزقه وممتلكاته وأمنه وطمأنينته وكرامته ، وحماية لوحدة شعبنا الوطنية وصونا لكرامة العمل الفدائى النبيل وحماية له من كل خطر ، وحفاظا على كرامة جنودنا وقواتنا

المسلحة ونودا عن بلدنا وأمتنا فى وجه ما يبيته لهم العدوان من مخططات وصونا لسمعة وطننا واسمه وكرامته فى العالمين " .

كما أن هذه المنظمات كانت تهدد الأمن الحقيقى للأردن وتخلق ضعفا فى القوة ومواصلة المسيرة والبناء والإنتاج .. لذا لا بد من حماية البلد وحماية شعبه ومعاملة هذه الفصائل الفدائية كأى كتيبة فى الجيش الأردنى تقوم بالانشقاق الذى بسببه تنتشر الفوضى والعبث بالأمن الداخلى .

ورغم ذلك ظلت الحكومة الأردنية تحاول التفاوض لأجل الوصول إلى أى اتفاق إلا أن المباحثات أثبتت أنه من العبث المحاولة مع قادة المنظمات الفلسطينية ، ويبدو ذلك واضحا عندما تأثرت العلاقة بمنظمة التحرير الفلسطينية وبالخلافات الداخلية بين الدول العربية حيث إن المنظمة التى يتزعمها " احمد الشقيرى " آنذاك أرادت أن تتخذ إجراءات تتجاوز نطاق ميثاقها الذى التزمت به ، فمن شأنها إنشاء دولة داخل دولة والتفرقة بين الشعب والتحريض وتعريض البلد وأمنه للخطر .. لذا جاء رد الحكومة الأردنية بإغلاق مكاتب المنظمة ، وجاء إجماع مجلس النواب قراراً جماعياً يعلن انحراف قيادة منظمة التحرير الفلسطينية عن أهدافها الرئيسية عندما قررت المنظمات التى تنطوى تحت تلك القيادة إعلان العصيان العام واستنفرت مسلحيها فى الأردن ، وكم كان يتمنى الملك " حسين " لو لم يحدث ذلك إذا لم يكن بوسع الأردن أن يتحمل أكثر من ذلك مما كان يسود البلاد من فوضى ودمار ، فعلى امتداد ثلاث سنوات عانى الأردن ما لم تستطع أى دولة عربية تحمله عندما حولت مجموعات العمل الفدائى نشاطها الذى تمارسه داخل الأرض المحتلة إلى الساحة الأردنية لإثبات وضعها العسكرى ووجودها فى الداخل .

علما بأن هذه المجموعات لم يكن الوفاق فيما بينها ، فقد كان الاشتباك المسلح كثيرا ما يكون من فترة إلى أخرى بين فئاتها ، ومكافأة لدور " الحسين " فى دعم

العمل الفدائى والمقاومة الفلسطينية كان الدمار ومحاولة قلب النظام والاستيلاء على السلطة ، من هنا كان لا بد من وضع حد لهذه الأعمال بالطرق التى تضمن استقرار البلد ، وهكذا يتضح لنا أن الأردن ملكا وجيشا وشعبا لم يفكر بتصفية العمل الفدائى الفلسطينى وبقى حريصا على سد الثغرات التى يمكن أن تتخذ من خلالها المؤثرات والخلافات والتيارات الحزبية المعروفة إلى العمل الفدائى الذى انحرف عن الطريق والهدف الحقيقى الذى يسعى الى التحرير والنصر وسمى فيما بعد تدخل جيش الأردن لحماية بلده من الحرب والدمار والمحافظة على السلطة بمذبحة أيلول الأسود .

وقد قال الملك " الحسين " فى رسالة إلى المنظمات الفدائية حول وقف إطلاق النار بتاريخ ١٩٧٠/٩/٢٣ :

- *إن المكان الطبيعى للفدائيين وقواعدهم هو خط المواجهة مع العدو ، وإن على القوات الأردنية المسلحة باعتبارها درع الوطن وحامية الديار وحارسة الأرض والوطن ، وحصن الحرية والاستقلال أن تتواجد فى الأماكن التى يقتضيها الأمن الوطنى وتمليها ظروف المعركة المصيرية مع العدو ، وعلى هذا الأساس فسوف تصدر الأوامر إلى الجيش بأخذ مراكزه المعتادة مع انسحاب الفدائيين وانتقال قواعدهم من المدن والقرى إلى حدود الأرض المحتلة .*
- *التعامل سيتم مع منظمة التحرير الفلسطينية الممثلة للشعب الفلسطينى على أساس أنها تمثل وحدة العمل الفلسطينى السياسي والعسكري وأنها تتحرك وتعمل بإرادة واحدة وانضباطية واحدة وقيادة واحدة ، وعقيدة واحدة بعيدة عن التيارات والمؤثرات والمتاهات الحزبية ، نحو هدف واحد هو هدف التحرير .*
- *يمنع تواجد أية قواعد للفدائيين فى عمان والمدن والقرى الأردنية ويكون تواجد القواعد على حدود الأرض المحتلة .*

- *تطبق أنظمة الدولة قوانينها على الفدائيين وتمارس الدولة سيادتها التامة على جميع من يتواجد فوق أراضيها ويتمسك الجميع باحترام تلك السيادة ٠*

وبالرغم من أحداث أيلول الأسود إلا أن العلاقات المصرية الأردنية لم تتأثر بل إن مصر كانت متفهمة للموقف وحريصة على استقرار الأوضاع والعمل على سرعة عودة العلاقات الأردنية الفلسطينية حتى لا تتأثر المنطقة من هذا النزاع ٠

وكانت تلك النزاعات الأردنية الفلسطينية لها بالغ الأثر على حياة الرئيس " جمال عبد الناصر " حيث أنه توفى مباشرة بعد أن أعاد العلاقات للطرفين حيث كان يخشى من زيادة التوتر للحد الذى لا يمكن معه ضمان السيطرة على الموقف.

وهنا يجب أن نشيد بموقف الرئيس " جمال عبدالناصر" لمساندته للملك " حسين " بصفه شخصية ولشعب الأردن والشعب الفلسطينى بصفته الوطنية ، حيث ضحى بحياته من أجل القضايا العربية وبخاصة القضية الفلسطينية وكانت أحداث أيلول الأسود ستحول المنطقة (الأردن سوريا الضفة الغربية إسرائيل) إلى حرب أخرى لا نعلم أبعادها أو نتائجها ، وفيما يلى توضيحا لدور الرئيس " جمال عبدالناصر " وسيطرته على الموقف عربيا ودوليا من خلال حرصه على الآتى:-

- كان مصرا على عودة وتماسك كلا من الملك " حسين " والسيد " ياسر عرفات" لمكانتهما ، حيث أنهما الرموز التى يمكن من خلالها السيطرة على الموقف وإعادة الهدوء مرة أخرى للمنطقة (وكان السيد ياسر عرفات مغلوبا على أمره.. فكيف يستطيع السيطرة على مئات الآلاف من الفلسطينيين المسلحين دون نظام أو سلطة) ٠
- ضمان السيطرة على الموقف حتى يضمن الحفاظ على القوات الأردنية وقوات الجماعات الفلسطينية ، حيث كان من الصعب إعادة تكوينهم أو تسليحهم مرة أخرى ٠

- منع تدخل الولايات المتحدة الأمريكية أو القوات الإسرائيلية فى هذا الصـــراع العربى ، حيث إن الملك " حسين " كان قد طلب من الجانب الأمريكى التدخـــل الجوى عندما حاولت سوريا دفع لواء مدرع فى اتجاه الأردن لحماية ومسـاعدة المقاومة الفلسطينية (نتيجة لبعض النداءات المبالغ فيها من بعض الجماعـــات الفلسطينية المتطرفة) ، حيث إن الجانب الأمريكى قـــد أعلــن بـــالفعل يـــوم ١١/٩/١٩٧٠م فى بيان للرئيس " نيكسون " أنه سيتدخل عسكريا للسيطرة على الموقف فى الأردن ، والعمل على تصفية المقاومة الفلسطينية وذلك بناء علـــى اقتراح " كسينجر " وزير الخارجية الأمريكى بأن تقـــوم القاذفـــات الأمريكيـــة بقصف مواقع الفلسطينيين بالأردن وبخاصة رجـــال المقاومـــة ومعســكراتهم لتدميرها تماما ، كما طلبت أمريكا من إسرائيل سرعة رفع درجات الاســتعداد وبالفعل قامت إسرائيل بتحريك قواتها المدرعة فى اتجاه الأردن ، كما أعلنـــت إسرائيل أنها على استعداد للتعاون مع أمريكا فى حماية الأردن حالة التدخـــل السورى مع قصف المقاومة وتصفيتها (ولكن الملك حسين كان يخشى من هذا التدخل ولكنه طلب فقط حال تفاقم الأمر التدخل بالقوات الجوية الأمريكية وذلك لحماية الشرعية الدولية والحكم فى الأردن من التدخل السورى حين ذلك) .
- وكاد الموقف يشتعل عندما تحركت سوريا بدفع لواء مدرع يـوم ١٨/٩/١٩٧٠ (وبالرغم من تحذير الرئيس جمال عبد الناصر بعدم توسيع دائـــرة الخـــلاف داخل الأراضى الأردنية) ولكن القوات السورية استمرت تتقدم حتى وصلـــت إلى مدينة " أربد " يوم ٢١/٩/١٩٧٠م مما جعل الملك حسين يطلـــب التدخـــل الجوى الأمريكى ، وهنا ثار الرئيس جمال عبدالناصر واشتد غضبه لســـرعة تفاعل الأحداث والتى يمكن أن تؤدى إلى كارثة حالة اشتعال الموقف وتدخـــل القوات الأمريكية أو الإسرائيلية فى معركة مع القوات الفلســطينية أو القـــوات

السورية . وقام الرئيس جمال عبدالناصر بالاتصال مع جميع القيادات للسيطرة على الموقف كما قام بإرسال برقياته العاجلة فى كل اتجـــاه لإيقـــاف اشـــتعال الموقف مطالبا بعودة كل القوات إلى أماكنها والإسراع بعقد قمـــــة عاجلـــة .. ولولا تدخل الرئيس جمال عبدالناصر لتحولت المنطقة إلى ساحة قتال لا يعلـــم أبعادها إلا الله سبحانه وتعالى .. وهدأت العاصفة نسبيا حتى انعقد مؤتمر القمة وكانت الرؤى غير واضحة لبعض الدول العربية حيث طالبت بعـــض الـــدول بسرعة إرسال قوات ليبية وأخرى عراقية وسورية للسيطرة علـــى الأوضـــاع داخل الأردن ولكن الرئيس جمال عبدالناصر رفض كل هذه المهاترات وعـــزم على حل المشكلة بشجاعة وأرسل لجنة عاجلة برئاسة الرئيـــس " النمـــيرى " للأردن فى محاولة لتهدئة الموقف وعادت اللجنة يـــوم ١٩٧٠/٩/٢٤م ومعـــها السيد " ياسر عرفات " للقاهرة وبعد أن استمع للسيد " ياسر عرفات " قام الملك " حسين " بالاتصال بالرئيس " جمال عبدالناصر " ليطلب حضـــوره للقـــاهرة لشرح موقفه أمام مؤتمر القمة ، وبعد أن مهد الرئيـــس " جمـــال عبدلنـــاصر " لحضور الملك "حسين " قام بإبلاغه بموافقة المؤتمر على حضوره ، وحضـــر الملك يوم ١٩٧٠/٩/٢٧م ، وقد بذل الرئيس " جمال عبدالناصر " جهدا كبـــيرا خلال هذا المؤتمر حتى وفق بين الطرفين وطالب بهدوء الموقف حتى لا تتدخل أى قوات أجنبية فى المنطقة .

وبعد السيطرة على الموقف من خلال شجاعة كلا من الملك " حسين " والســـيد "ياسر عرفات " وإيمانهم بضرورة السعى لحل كل المشاكل بما يوحد الجـــهود مرة أخرى فى الاتجاه الصحيح . وبعد أن اطمأن الرئيس " جمال عبدالناصر " من السيطرة على الموقف وانتهت أعمال القمة العربية وقام بتوديـــع الملـــوك والرؤساء فظهر عليه التعب والإرهاق الشديد لحزنه على ما وصلت إليه بلادنا

العربية من تفكك ، فعاد إلى منزله طالبا الراحة والنوم لبضع ساعات ليفاجئ بكارثة أخرى حيث أنه علم فى نفس يوم التوديع أن هناك معلومات تفيد بأن بعض الجماعات المتطرفة الفلسطينية خططت لاغتيال الملك " حسين " أثناء عودته إلى الأردن .. وهنا ثار الرئيس " عبدالناصر " بل وطلب من مستشاريه الإسراع بإبلاغ كبار مسئولى المنظمة فورا بأن الرئيس"عبدالناصر" ذهل عندما سمع هذه الأخبار ، وطلب على الفور إيقاف تنفيذ أى مخططات عدائية ضد الملك " حسين " وأنه يرفض بشدة مثل هذه الأعمال .. وقد أبلغ المسئول الفلسطينى مندوب الرئيس " عبدالناصر " بأنه سيحاول تنفيذ رغبته بإيقاف العملية احتراماً لشخص الرئيس " جمال عبدالناصر " .. وظل الرئيس " جمال عبدالناصر " متوتراً بعد قيام طائرة الملك " حسين " متجهة للأردن ، وفى نفس الوقت منتظراً رد الجانب الفلسطينى بتمام إلغاء العملية ووصول الملك "حسين" لبلاده بسلامه الله ، ولم يهدأ للرئيس " جمال عبدالناصر " بالاً حتى دق جرس التليفون تمام الساعة الخامسة مساء هذا اليوم وتم إبلاغ الرئيس " عبد الناصر" رسميا بإيقاف تلك العملية ووصول الملك " حسين " إلى الأردن .

فكما كان حرص الرئيس " جمال عبد الناصر " على الشعب الفلسطينى وقيادته كان حرصه على أمن وسلامة الملك " حسين " وشعب الأردن الشقيق حيث عبر الرئيس عن مدى تقديره للملك " حسين " وشعبه حينما التقى بالملك " حسين " يوم ٢٠/٨/٧٠ بالإسكندرية فطلب منه عدم تصعيد الموقف وكذا معالجة المشاكل بسياسة وحكمة ودبلوماسية حرصا على الطرفين (فقد كان هذا التصرف الهادىء مع الملك "حسين" خلال تلك الظروف الصعبة يوضح مدى تقدير

الرئيس"جمـــــال عبدالناصر" للملك " حسين ") حيث قال * " إنني لم أكن أريـد إحراج الملك " حسين " أكثر من ذلك تقديراً لموقفه فى حرب يونيـــة (حزيـران) ١٩٦٧م "٠

وكانت أحداث أيلول الأسود من ضمن مجموعة الأسباب التى أثـــرت علـى صحة الرئيس " عبد الناصر " والتى أدت إلى وفاته رحمة الله عليه كان قائداً لثورة يوليو (تموز) وظل قائداً للمسيرة العربية حتى فارق الحياة وكان يعمل مـــن أجـل القضية الفلسطينية والقضايا العربية ٠

****

* كتاب لعبد الله امام عن " عبدالناصر كيف حكم مصر " عن لسان سامى شرف مدير مكتب الرئيس " جمال عبدالناصر " للمعلومات ٠

الفصل الثالث

الحسين
وفك الارتباط القانونى والإداري
مع الضفة الغربية
ودعم الانتفاضة للشعب الفلسطينى
على أرضه

الفصل الثالث

الحسين وقرار فك الارتباط القانوني والإداري مع الضفة الغربية ودعمه الانتفاضة

إن الحسين ليس له مصلحة إلا أن يمارس الشعب الفلسطيني واجباتهم ومسئولياتهم نحو القضية الكبرى ، وهذا كان مدعاة لأن يقرر قرارا هاما جاء من خلاله قوله :

" لقد بادرنا فى الأردن بحكم تلاحمنا مع القضية الفلسطينية ومواكبتنا لها والتزامنا بالمسئولية القومية فى العمل على ابراز الهوية والشخصية الفلسطينية وتعزيز الانتفاضة بإعلان فك الارتباط القانونى والإداري مع الضفة الغربية تجاوباً مع التوجه العربى العام ومع مطالب الشعب الفلسطينى وقيادته ، ومقتضيات تدهور النضال الفلسطينى ، وإذا كانت بعض الأحدث التاريخية قد واكبت الانتفاضة فإن قرار فك الارتباط كان من أبرزها حيث أتاح لمنظمة التحرير الفلسطينية النهوض بالمسئولية " .

ومما قاله بعد إقرار فك الارتباط القانونى والإداري ما يوضح نظرية " الحسين " الصائبة لواقع العلاقة الأردنية الفلسطينية وذلك من خلال قوله :

" لقد أدت الانتفاضة وفك الارتباط القانوني والإداري من قبل الأردن مع الضفة الغربية إلى تغيير جذرى فى الموقف ، إن مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة يجب أن يتقرر من خلال مفاوضات بين الأطراف المعنية مباشرة " .

إننا على استعداد لمعاونة الفلسطينيين بكل وسيلة مستطاعة ومن خلال فك ارتباطه مع الضفة الغربية ، فقد أفسح الأردن المجال لمنظمة التحرير الفلسطينية أن تتخلى عن شكوكها وتتجه نحونا ونحو المجتمع الدولى من أجل حوار جدى

حول تصورها للمستقبل ، إن محادثات المنظمة حاليا مع الولايات المتحدة وأوروبا تقدم الدليل الواضح على مدى تقدمنا فى العام الماضى باتجاه تحديد أدق لكافة المشاكل .

وما جاء هذا القرار بفك الارتباط إلا للرغبة العميقة لمنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطينى ، فبناء على طلبها استجاب " الحسين " ولبى رغبتها والرغبة العربية وتأمل ذلك فى قول " الحسين " :

" وما دامت هناك قناعة جماعية بأن النضال من أجل تحرير الأرض الفلسطينية المحتلة ، يمكن أن يدعم بفك العلاقة القانونية والإدارية بين الضفتين ، فلا بد أن نؤدى واجبنا ونفعل ما هو مطلوب منا ، فكما تجاوبنا مع مناشدة القادة العرب لنا فى قمة الرباط عام ١٩٧٤ لمواصلة التعامل مع الضفة الغربية المحتلة من خلال المؤسسات الأردنية دعما لصمود الأخوة هناك ، فإننا نتجاوب اليوم مع رغبة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطينى ، ومع التوجه العربى لتأكيد الهوية الفلسطينية الخالصة فى سائر عناصرها شكلا ومضمونا " .

وكان هذا القرار حاسما وقويا وجريئا من قبل " الحسين " ، الذى يدرك أن حل القضية ليس أمرا سهلا وأنه لا بد من دولة فلسطينية حتى يقوم السلام فى المنطقة ، أما أن تكون الدولة الفلسطينية فى شرق الأردن فهذا لن يحل مشكلة الشرق الأوسط بل يزيد الوضع تعقيدا وسوءاً ، وكان هذا أهم التحديات التى تواجه الأردن ، أن الفكرة المطروحة لحل القضية الفلسطينية على حسابه من خلال الوطن البديل غير أن قرار " الحسين " بفك الارتباط كان له أهمية كبرى بأن أعلنت منظمة التحرير الفلسطينية رفضها للإرهاب والاعتراف بقرارى مجلس الأمن رقما ٢٤٢ ، ٣٣٨ .

وكان على إسرائيل أن تدرك أن إجراءاتها العسكرية القاسية ضد المواطنين في الضفة الغربية وقطاع غزة وابعادها المستمر للفلسطينيين وبناءها للمستعمرات في الأراضى المحتلة لن يؤدى إلا إلى زيادة معاناة الفلسطينيين واستيائهم ويقوى مقاومتهم للاحتلال وكذلك فإنها تغامر بشدة في تحطيم الآمال باتجاه تعايش مستقبلى بين العرب والإسرائيليين ، إن الوقت يمضى الآن أسرع من قبل وإن المفتاح إلى السلام يكمن في الاعتراف الثابت بتطلعات الشعب الفلسطيني الإنسانية والسياسية ، حيث أصبح التأييد الكامل لدعوة الحسين لعقد مؤتمر دولى للسلام لإقرار السلام العادل والدائم في الشرق الأوسط على أساس قرارات مجلس الأمن رقما ٢٤٢ ، ٣٣٨ وجهود " الحسين " المكثفة لبيان أبعاد القضية الفلسطينية والنزاع العربي الإسرائيلي والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وحقه في تقرير مصيره ، وفي مؤتمر القمة العربية الطارىء في الجزائر بين السابع والتاسع من يونيه (حزيوان) ١٩٨٨ والذى كان الهدف الأساسى منه إيجاد الوسائل الكفيلة بدعم الانتفاضة من قبل الدول العربية قال " الحسين " أن الانتفاضة ثورة ضد الحكم الإسرائيلي لتنفى الخرافة التى ظلت إسرائيل تخدع العالم بها والقائلة بأن الفلسطينيين يعيشون فيها في سلام داخل إسرائيل .. وكانت دعوة الملك " حسين " المستمرة للدول العربية بدعم هذه الانتفاضة باعتبارها الثورة الحقيقية الموجهة ضد التعسف الاستيطاني " .

و" الحسين " كان دائم السعى لإحلال السلام في منطقة الشرق الأوسط ، وخاصة القضية الفلسطينية التى لم يتوقف يوما عن دعمها ومساندتها ، وقد حيا الانتفاضة الشعبية وأيدها في الاستمرار حتى تضع حدا لإسرائيل وللدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن التى لها دور في كبح الغطرسة الصهيونية التى تهدف إلى قمع الانتفاضة بأبشع الصور التى ترفضها المبادىء الإنسانية ، وأعطى وصفا عاما للانتفاضة حين قال :

" إن الانتفاضة التى تعم الأراضى العربية المحتلة هى انتفاضة عضوية ضد الاحتلال وليست مدفوعة من الخارج " .

ولأجل ذلك قام " الحسين " بعدة جولات عربية وأوروبية لإحلال السلام العادل والدائم وظل على الدوام الداعم الفلسطينى على أرضه بكل الوسائل والإمكانات المتاحة .

****

الباب الخامس

حرب ١٩٦٧ م

فرضت على العرب ولا ضرورة لها

ما بين مؤيد ومعارض

يتضمن الباب الخامس الآتي :

الفصل الأول :

وجهة النظر المعارضة للموقف الأردنى
خلال حرب ١٩٦٧م

الفصل الثانى :

موقف الملك حسين والجيش الأردنى
خلال معارك حرب ١٩٦٧
" ما بين مؤيد ومعارض "

الفصل الأول

وجهة النظر المعارضة
لموقف الملك حسين خلال حرب ١٩٦٧م

الفصل الأول

وجهة النظر المعارضة لموقف الملك حسين

خلال حرب يونيه ١٩٦٧م

قبل أن نوضح وجهة النظر المعارضة للملك " حسين " .. سنقوم بتوضيح الأسباب والأهداف التى خططت لها القيادة الإسرائيلية والأمريكية حتى يمكن الإيقاع بالعرب فى هذه الحرب ٠

- خططت إسرائيل لحرب ١٩٦٧م للأهداف الآتية : -

- فرض نفوذها بالمنطقة من خلال حرب تثبت بها قدرتها العسكرية فى المنطقة ٠
- الاستيلاء على بعض الأراضى العربية للضغط على هذه الدول وفرض سلام غير عادل ٠
- احتلال القدس لتكون عاصمة لهم ٠

" ولقد ذكر أبا ايبان وزير خارجية إسرائيل مع المسئولين الأمريكيين بالبيت الأبيض هذه الأسباب السابقة يوم ٣١ مايو(أيار) ١٩٦٧م ٠

- الاستراتيجية الأمريكية لتحقيق إسرائيل لأهدافها في الحرب *: -

- إن الرئيس " جونسون " الذى يعطى لإسرائيل كل ما طلبته لضمان تحقيق عملية ضرب مصر عسكريا سوف يواصل استعمال نفوذه ويعلن

* كتاب الأستاذ محمد حسنين هيكل " المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل " (جزء ثان) ٠

لإسرائيل بأنه سيكون مسئولا عن أى رد فعل سوفيتى يظهر بعد قيام الحرب ، وإن الرئيس سوف يعمل من أجل أن يوفر لإسرائيل سيلاً من معلومات المخابرات بما يجعل ميدان القتال مكشوفا أمامها من بداية العمليات إلى نهايتها ، ثم إن الرئيس "جونسون" يتعهد شخصيا بالتغطيتين السياسية والإعلامية للعمل الإسرائيلى الذى يتحمل به الجيش الإسرائيلى منفردا ، وهو واثق من قدرته عليه .

- بعد توقف القتال ، ومن المؤكد أنه سيتوقف بقرار من مجلس الأمن يقضى بذلك فإن الولايات المتحدة لا يجب أن تسمح بتكرار ما حدث سنة ١٩٥٦م من قبل ، مما أدى الى انسحاب إسرائيل من سيناء دون تحقيق شروطها بإملاء الصلح على مصر ، وقد أدى ما حدث سنة ١٩٥٦م إلى تصور فى العالم العربى كله بأن انسحاب إسرائيل راجع إلى إنذار سوفيتى ، أو إلى موقف فى الأمم المتحدة قام بتنسيقه فى ذلك الوقت سكرتيرها العام " داج همرشولد " ولا ينبغى لمثل هذا التصور أن يحصل على فرصة للتنفس مرة أخرى حيث أن ذلك هو عكس الحقيقة (حيث كانت الولايات المتحدة هى التى أوقفت الحرب وليس الروس) .
- ترتيبا على ذلك فإن الولايات المتحدة عليها أن تعرقل صدور أى قرار من مجلس الأمن وهو حتما سيجتمع فور نشوب العمليات يقضى بعودة القوات إلى المواقع التى كانت فيها قبل بدء القتال .
- وكذلك فإن الولايات المتحدة عليها أن تصر على ضرورة إجراء مفاوضات مباشرة بين الأطراف كوسيلة وحيدة أمامهم لاستخلاص أراضيهم الواقعة تحت الاحتلال الإسرائيلى .
- ثم انه لا ينبغى طوال عملية التفاوض المنتظرة أن يكون هناك دور للأمم المتحدة أو دور للقوى الكبرى بمن فيها بريطانيا وفرنسا ، وإنما لا بد من

حصر جهود التفاوض مباشرة بين الأطراف المعنية وبرعاية من بعيد تقوم بها الولايات المتحدة ، حتى يتعود العرب والإسرائيليون على التعاون مع بعضهم مباشرة ، وينكسر بذلك جدار الرفض العربى •

وبعد التعرف على الاستراتيجية الأمريكية الإسرائيلية ، سنقوم بتوضيح وجهة النظر المعارضة لموقف الأردن خلال حرب ١٩٦٧م •

لقد هاجمت بعض وسائل الإعلام العربية موقف الملك " حسين " خلال حرب ١٩٦٧م ، حيث أوضحت أن تصرفات الملك " حسين " السياسية والعسكرية تشير إلى أن الملك " حسين " كان يعلم تفاصيل مؤامرة حرب ١٩٦٧م ، وجر مصر الى فتح تلك الحرب .. <u>وفيما يلى بعض ما ذكر فى هذا المجال :</u>

- هذا وقد جاء ذلك فى كتاب الأستاذ / محمد حسنين هيكل " الانفجار " وهو عن وقائع نكسة ١٩٦٧م الذى نشر عام ١٩٩٠ ، ثم أعيد نشر ماسبق بعاليه تحت مقال " شخصية الملك حسين .. ضرورات الفهم قبل الحكم " فى مجلة (وجهات نظر) الصادرة بالعدد الثالث لشهر أبريل ١٩٩٩م وجاء المقال يشير إلى الآتى:

" أذكر على سبيل المثال أننى عام ١٩٩٠م ظننت أن الأمور وصلت بيننا إلى درجة القطيعة (يقصد بينه وبين الملك حسين) لأننى نشرت تحت عنوان الانفجار كتابا عن وقائع نكسة ١٩٦٧م ، وفى الكتاب فصول تناولت الملك " حسين " فى تلك الوقائع ، ومن بينها أنه كان يعرف الكثير عن تفاصيل مؤامرة جر مصر الى فخ تلك الحرب ، وإن مجيئه المفاجىء إلى القاهرة فى ٣٠ مايو (أيار) ١٩٦٧م أى قبل بدء الهجوم الإسرائيلى بأيام .. ثم تطوعه بدخول المعركة مع مصر .. وتصرفاته السياسية والعسكرية طوال هذه الحرب تثير جميعها أسئلة تطرحها وثائق تحفل بتلميحات واشارات ترقى إلى مستوى الشك (على أقل تقدير) •

كما أشار سيادته في نفس المقال الي الآتي :

- لقد ترددت يومها فى نشر ما ظهر من دور الملك " حسين " فى تلــك الوقــائع باعتبار أن الأمر خطير وان الاعتماد فيه على الشك قد لا يكون سليما ، لكنــى انتهيت إلى أنه فى مثل هذه الظروف فإن التلميحـــات والإشـــارات إذا كـــانت متصلة ومتكاملة تكفى خصوصا أنه فى مخططات سياسية من نوع ما جــرى سنة ١٩٦٧م فإنه لن يكون هناك ذلك اليقين الدامغ ٠

" لأن الجميع تعلموا من درس السويس سنة ١٩٥٦ ألا يكرروا الخطـــأ الذى وقع فيه (دافيد بن جوريون) رئيس وزراء إسرائيل حين أصر علـــى كتابة خطة تفاصيل المؤامرة الثلاثية على مصر بينه وبين بريطانيا وفرنســـا فى صورة معاهدة يوقع عليها جميع الأطراف ويتفقون على إبقائها سراً (فى عالم لم يعد فيه مجال للسر) ٠

وهكذا نشرت سنة ١٩٩٠م ٠ وبغير اتهام ما توصلت إليه بشــأن دور الملك " حسين " فى حرب ١٩٦٧م ، وظننت أن تلك نهايـــــة الطريــق فـــى علاقتى مع الملك " حسين " (من عمان) ٠

- وكنت كما أسلفت فى مقدمة هذا الحديث نشرت فى كتاب " الانفجار" (١٩٩٠م) وقائع ظننتها بالغة الخطورة .. وهى بالفعل كذلك بينها :

- أنه عندما بدأت أزمة الحشود الإسرائيلية ضد سوريا تتفاعل مع موجبـات تأهب مصرى لنجدتها ، وصلت المشاعر فى العالم العربى إلـــى درجـــة غير مسبوقة من التعبئة ، ثم وصلت التعبئة إلى الذروة الخطـــرة عندمـــا أغلقت مصر خليج " العقبة " أمام الملاحة الإسرائيلية ، وكان ذلك نذيـــرا بأن الحرب مسألة أيام وفجأة يوم الثلاثاء ٣٠ مايو (أيار) وصل الملــك "حسين" إلى القاهرة يطلب اجتماعا مع " جمال عبد الناصر " قـــائلا " إن

الشعب الأردنى لن يسمح له بأن يظل بعيدا عن المعركة رغم أى خلافات سبقت ، ثم أنه هو نفسه مع شعب الأردن لا يستطيع أن يقف متفرجا فى معركة عربية مقدسة !

ومع أن التغير المفاجئ فى موقف الملك " حسين " أثار تساؤلا فقد نسبه الجميع إلى إحساس الملك بضغط الرأى العام فى بلده إلى جانب توصله تأكيدا إلى أن العرش الأردنى نفسه سوف يكون فى مهب الريح إذا قامت الحرب وبقى الجيش الأردنى بعيدا .

- وكان داعى التساؤل مرة ثانية أن الملك طلب تعيين قائد مصرى للقوات الأردنية فى المعركة القادمة . بل واختار بنفسه واحدا من ألمع الضباط المصريين وهو الفريق " عبدالمنعم رياض " الذى عرفه أثناء عمل الفريق " رياض" رئيسا لأركان حرب القيادة العربية الموحدة (فى إطار ميثاق التضامن العربى) . ثم أصر الملك " حسين " على أن يأخذ "عبدالمنعم رياض" معه فى الطائرة ليتولى قيادة الجيش الأردنى من أول لحظة ، وكان السفر إلى عمان مساء ٣١ مايو (أيار) ١٩٦٧م (أى قبل خمسة أيام من الهجوم الإسرائيلى على سيناء) .
- إن الملك " حسين " أثناء اجتماعاته فى القاهرة مع "جمال عبد الناصر" تطوع بالسماح للجيش العراقى بدخول الأردن للمشاركة فى المعركة ، والجميع يعرف أن دخول قوات عراقية إلى الأردن واحد من النذر التى تعتبرها إسرائيل مبررا لشن الحرب ، وبدا ذلك مستدعيا لتساؤل ثالث لكن أحدا لم يدقق .ثم إن الملك " حسين " اجتمع أيضا فى القاهرة وفى حضور " جمال عبدالناصر " بالسيد " أحمد الشقيرى " رئيس منظمة التحرير الفلسطينية وأخذه مع الفريق "عبدالمنعم رياض " فى طائرته إلى عمان ، وكان ظهور رئيس منظمة

التحرير الفلسطينية فى عمان بدوره نذيرا آخر مما تعتبره إسرائيل مبررا لشن الحرب والملك " حسين " أول من يعرف ذلك ومع أن تصرفه فى هذا الأمر أثار هو الآخر تساؤلا رابعا .. وخامسا .. وسادسا إلى آخره فإن أحدا رغم تكرار التساؤلات لم يتوقف ليدقق لأن الكل كان مشغولا بالاحتمالات القادمة ، ومأخوذا بفكرة أن يظهر الصف العربى كله محتشدا ومعبأ على خطوط النار ، مع ظن أن ذلك فى حد ذاته قد يكون بين الروادع ٠

- وذهب الفريق " عبدالمنعم رياض " إلى عمان وعاد منها بعد انتهاء القتال وهو يحمل هواجس وهموم ضاغطة على أعصابه ، فهو من البداية رغم لقاءات متكررة بالملك " حسين " وعدد من قيادات الجيش الأردنى جرت فى إطار القيادة المشتركة لم يكن مستريحا لفكرة أن يجد نفسه على رأس قوات لم يعرفها ولم تعرفه وأن يكون ذلك فى ظروف حرب ٠

لذا كان من الضرورى إيضاح وجهة النظر المعارضة لدور الملك "حسين" وجيشه فى معارك ١٩٦٧م وحتى يمكن أن نوضح وجهة نظر دفاع الملك " حسين " عنها متضمنة ما وصلته من برقيات تأييد على دور جيش الأردن بعد انتهاء معاركه خلال هذه الحرب ١٩٦٧م٠

****

الفصل الثاني

وجهة نظر الملك حسين
فى حرب يونية (حزيران)
عام ١٩٦٧م

الفصل الثاني

وجهة نظر الملك " حسين "
في حرب يونيه ١٩٦٧م

- **طبيعة وسير الأحداث وحتى نشوب الحرب :**

فيما يلى توضيح لوجهة النظر الأردنية والملك " حسين " للأحداث والتطورات السريعة لتوريط الدول العربية فى حرب لا ضرورة لها وبخاصة أن ميزان التفوق كان فى صالح الجانب الإسرائيلى .. وفيما يلى رؤية الملك " حسين " لهذه الأوضاع ، نوجزها فى الآتى :-

- مع اقتراب ربيع عام ١٩٦٧م ازداد التوتر فى منطقة الشرق الأوسط ، وبرغم ذلك أكد الرئيس " جمال عبد الناصر " أنه لا ينوى شن حروب إلا فى الزمان والمكان الذى يختارهما ، حيث إن ميزان القوى العسكرى فى صالح إسرائيل .
- فى ذلك التوقيت أوضح السوريون انزعاجهم من التهديدات الإسرائيلية والحشود الإسرائيلية على حدودهم .
- فى صباح يوم ٧ أبريل (نيسان) ١٩٦٧م بدأ الإسرائيليون فى استفزاز القوات السورية بقيامهم بحرث قطعة أرض عربية جنوب بحيرة طبريا ، مما جعل القوات السورية تفتح النيران على هذه الجرارات الزراعية الإسرائيلية .. لقد كان الإسرائيليون يخفون دباباتهم وذخائرهم ومدافعهم لشن ضربة برية جوية إلى الجانب السورى حال تدخلهم لمنعهم من حرث الأرض وقد تمتد هذه الضربة إلى العاصمة دمشق .

وبالفعل بدأت المعركة وخلالها أسقط الإسرائيليون ٦ طائرات ميج ٢١، كما أوقعت الكثير من الإصابات فى القوات السورية مما فجر موجة من الغضب فى كل العواصم العربية وهو ما كانت تسعى اليه إسرائيل وقتذاك حتى تعمل على جر العرب لمعركة كبيرة لا ضرورة منها والبلاد العربية غير مستعدة لذلك .

- عندما شعر الرئيس " جمال عبد الناصر " بتدهور الأوضاع بناء على نداء الجانب السورى بازدياد الحشد الإسرائيلي فى الجليل ، وكذا تأكيد ذلك بواسطة المبعوث السوفيتى بالقاهرة حيث أفاد أن إسرائيل حشدت ١١ لواء فى الجليل بينما هم فى الواقع ١١ سرية مشاه (فقد قدمت رئيسة الوزراء الإسرائيلية هذه المعلومات للسفير السوفيتى فى إسرائيل حتى يعمل على توريط الجانب السورى والمصرى) مما يجتذبهم لدخول حربا معها ، وكذا حتى تدفع بالجيش المصرى داخل سيناء مما يقلل الضغط العسكرى على سوريا ، بالفعل قامت مصر بدفع فرقتان من السويس إلى سيناء ، وفى اليوم التالى طلب الرئيس "جمال عبدالناصر " بسحب كافة قوات الأمم المتحدة المتمركزة فى سيناء ، وكان يسعى للاحتفاظ بإظهار قدرة مصر على الحرب أكثر من أى شيء آخر .
- وكانت الشواهد تشير إلى أن خطة القادة الإسرائيليين تهدف لتوجيه ضربة قاسمة للسلاح الجوى المصرى وكذا تدمير القوات البرية المصرية الموجودة فى سيناء لاحتلالها والوصول إلى قناة السويس .. وبعد ذلك تتفرغ لاحتلال مرتفعات الجولان السورية .
- بعد ذلك اجتاحت مصر والعالم العربى هستيريا الحرب مما أثر على قرارات "عبد الناصر " ، فاستمرت القوات المصرية في التدفق إلى سيناء حتى بلغت أكثر من ٧ فرق .. وبعد ذلك طلب الرئيس "عبد الناصر" من "يوثانت " الأمين

العام للأمم المتحدة سحب قوات الطوارىء الدولية مما أدهش الملك " حسين " وعلق على ذلك بقوله " لقد أدركت نتائج سحب قوات الطوارىء الدولية من غزة .. وكان الأمر واضحا من أن الحرب مع إسرائيل أصبحت واضحة " .

- وعندما حضر " يوثانت " مسرعا إلى القاهرة ليصلها قبل ٢٣ مايو (آيار) ، أخبره الرئيس "عبد الناصر" بأنه أغلق الملاحة فى مضيق " تيران " فى وجه الملاحة الإسرائيلية ، وقد اتخذ "عبد الناصر" قراره قبل وصول " يوثانت " لأنه لو أغلق المضايق بعد وصوله لكانت بمثابة إهانة إلى الأمين العام للأمم المتحدة .. وهنا تلاحظ أن الرئيس " عبد الناصر " لن يتراجع وكان ينزلق إلى الحرب .. وليس بمقدوره أن يوقف هذا ، ولا يستطيع تجنبه أو التخلص منه .
- كانت القوات الأردنية جزءا من القيادة العربية المشتركة ولكن الاتصالات قد انقطعت بين مصر والأردن منذ عدة أشهر ولم ينضم الأردن إلى اتفاقية الدفاع التى وقعت بين مصر وسوريا فى شهر سبتمبر (أيلول) ١٩٦٦م .
- لذلك فقد اتخذ الملك " حسين " قراراه بضرورة التنسيق مع الرئيس " جمال عبد الناصر" فقام باستدعاء السفير المصرى وأبلغه أنه يريد الاجتماع بـ"عبدالناصر" حيث أنه إذا قامت إسرائيل بمولجهة الأردن (وهو أمر محتمل) فلا بد من تنسيق الخطط مع مصر ، وجاء رد الرئيس " عبد الناصر " احضر إلى القاهرة بأقصى سرعة " حيث إن الملك " حسين " كان مؤمناً بأن عليه أن يحجب الخلافات الشخصية لئلا تؤثر بأى حال من الأحوال على المصالح القومية ذات الأهمية الحيوية .
- توجه على الفور الملك " حسين " بطائرته الكارافيل التى يقودها بنفسه مرتديا لباسه العسكرى بالرغم من توتر العلاقات بين عمان والقاهرة ، فلم تكن على

ما يرام ، ولكن المصلحة العامة كانت تحتم ذلك ، وقد قال الملك " حسين " في مذكراته الآتي :

يوم ٣٠ مايو (آيار) :

- الثلاثاء ٣٠ مايو (آيار) ١٩٦٧م غادرت عمان إلى القاهرة ، ورافقني سلاح الجو الأردني حتى حدودنا وجرت استعدادات الرحيل بشكل سريع وعاجل إلى درجة أن إجراءات انتقال السلطة في غيابي جرت على أرض المطار في الطريق بين سيارتي والطائرة ، وخلال هذه المسافة ، التي لم تتجاوز الأمتار القليلة ، وقعت الوثائق الرسمية وأقسم شقيقي ولي العهد اليمين المعهود ،
- لم يرافقني في هذه الرحلة غير عدد قليل من الأشخاص : رئيس حكومتي " سعد جمعه " ، ورئيس هيئة أركان الجيش اللواء " عامر خماش " ، وقائد الطيران " صالح كردى " وكمساعد لي ضابط طيران برتبة نقيب ،
- اتجاهنا المتفق عليه كان مطار الماظة العسكري في القاهرة ، قررنا أن تكون رحلتنا سرية ، بقيت وراء محرك الكارافيل حتى نزلنا في القاهرة ، ثم أفسحت المجال للطيار ،
- كنت متوتر الأعصاب بسبب الاتجاه الذى أصبحت عليه الأمور ، وكانت نتيجة مهمتي تقلقني أيضا قلقا شديدا ،
- في قاعدة الماظة الجوية استقبلني " عبد الناصر " ، يحيط به نوابه الأربعة ورئيس حكومته السيد " محمود صدقي سليمان " ، وكان الفريق "علي عامر" القائد الأعلى للقيادة العربية الموحدة ينتظرنا بدوره ،
- اكتفينا بالمصافحة ، كان " عبد الناصر " يبتسم فبدا لي أنه مرتاح للخطوة التي قمت بها ورغم إني أحسسته على شيء من التحفظ ،

- غير أن لقاءنا ما لبث أن اصبح أكثر ودا ، وكان بعض المصورين يستعدون للتصوير ، وهم يقفون على مسافة منا ٠

وسألنى " عبد الناصر : هل ترى أى مانع ؟ أم تفضل بقاء هذه الزيارة سرية؟

لا ، سيعلمون بها على أى حال ، عاجلا أم آجلا ٠

وهنا قال لى "عبد الناصر" مازحا : أرى انك مسلح وفى ثياب الميدان ٠

قلت : لا أرى أى شيء استثنائي ، إنها الثياب التى نرتديها منذ أكثر من أسبوع ٠

هذه هى الحقيقة ، لأني كنت أمضى أوقاتي ، منذ إغلاق مضايق تيران ، فى تفقد قواتنا على جميع مستوياتها ٠

كان " عبد الناصر " يرتدى ثيابه المدنية الكاملة ، عاد يقول لى بلهجة فيها بعض التهكم " مادامت زيارتك سرية ، ماذا يحصل إذا قبضنا عليك ؟

أجبت وأنا ابتسم : لم يخطر ببالي هذا الاحتمال أبدا ٠

- فى السيارة الكاديلاك السوداء التى أقلتنا من المطار إلى قصر القبة ، شرحت "لعبد الناصر" الأسباب التى حملتنى على المجيء وضرورة توحيد جهودنا كما يتطلب الوضع ٠

- فى الطريق من مطار الماظة الى قصر القبة ، كان " عبد الناصر " يتحدث مع "الحسين" ، بكل ود وألفه ، وقال " الحسين " أن من الضرورى التعاون بينهما ، لأن الحرب أصبحت حتمية ، ولا بد من عودة القيادة المشتركة للاضطلاع بمهامها ، وواصل " الحسين " حديثه فى هذا الموضوع ، حتى بعد أن وصلا إلى قصر القبة ، ولجتمعا لوحدهما لفترة طويلة قبل أن ينضم إليهما المشير "عبد الحكيم عامر " ، ورئيس الوزراء " سعد جمعه " وكان " عبد الناصر " و"عبد الحكيم عامر " على ثقة بأن مصر وسوريا قادرتان على مجابهة إسرائيل

إذا اختارت طريق الحرب ، ولم يكن هناك ما يستدعى إعادة تنشيط وإحياء القيادة المشتركة ، لأن سوريا ومصر سبق أن وقعتا اتفاقية دفاع مشترك ، وتساءل " عبد الناصر " ، لماذا لا تعقد اتفاقية مشابهة بين الأردن ومصر؟ وقدم " عبد الناصر " " للحسين " نسخة من الاتفاقية المصرية السورية ، فتصفحها "الحسين " على عجل وقال ل " عبد الناصر " إذا وضعنا اسم الأردن مكان اسم سوريا فأنا على استعداد لتوقيعها " .

- وبينما انهمك المسئولون فى إعداد الاتفاقية ، استغل " الحسين " الفرصة وشرح " لعبد الناصر " متاعبه مع (م.ت.ف) و " أحمد الشقيرى " ، واقترح "عبدالناصر" على " الحسين " أن يعيد بناء الجسور مع (م.ت.ف) ، ثم قام بدور الوسيط ، واستدعى " أحمد الشقيرى " إلى غرفة الاجتماع ، حيث دخل ورحب " بالحسين " وجلس إلى جانبه أثناء توقيع الاتفاقية ، ثم وقف وخطب فى الحاضرين ، ووصف " الحسين " بقائد الفلسطينيين وقال انه سيزور الأردن عاجلا ، لكن " عبد الناصر " قاطعه بقوله " إنك لن تزور الأردن عاجلا ، بل ستسافر برفقة الملك " حسين " ، وأن " للحسين " أن يسجنه بمباركة من "عبد الناصر" وانفجر الجميع فى الضحك ، بما فى ذلك " الشقيرى " .
- وافق " الحسين " على أن يقوم الفريق " عبد المنعم رياض " ، نائب رئيس هيئة أركان القيادة المشتركة ، بإدارة العمليات من عمان تحت قيادة الفريق "محمد فوزى" رئيس هيئة أركان القيادة العربية الموحدة ، وكان " عبد المنعم رياض " على وشك السفر إلى بغداد ودمشق ، لتوضيح الترتيبات العسكرية الجديدة ، واتصل " عبد الناصر : بالرئيس " عارف " فى بغداد ، وأطلعه على الاتفاق الأردنى المصرى الجديد ، فابتهج ، وهنأ " عبد الناصر" ، الذى أعطى الهاتف " للحسين " فهنأه " عارف " أيضا .. كان الجو مفعما بالبهجة والابتسامات ،

وفى طريق " الحسين " إلى مطار الماظة ، قام بزيارة قصيرة إلى " عبد الحكيم عامر " ، فى مقر القيادة العامة للقوات المصرية فى هليوبوليس ، وقال " عبد الحكيم عامر " ، إن الشعب المصرى فى منتهى السرور ، لأن الأردن سيقف إلى جانب مصر ، وأضاف " إن وقوفكم معنا يعزز ثقتنا بأنفسنا " غير أن اللواء " عامر خماش " كان يشك فى الأسس التى تقوم عليها تلك الثقة ، لعدم وجود فكرة واضحة لدى المصريين عن الكيفية التى سيديرون بها عمليات القتال فى الأردن ·

عندما هبط " الحسين " فى مطار عمان ، عصر ذلك اليوم ، كانت حشود المواطنين تنتظر فى الشوارع ، فقد أعلنت إذاعة القاهرة الأخبار السارة فخرجت جموع الشعب الأردنى تحيى الملك " حسين " على شجاعته ·

وكانت زيارة " الحسين " ذات تطور هام ومفاجىء فى المواجهة العربية ضد إسرائيل التى أصبحت أزمة تتعدى حدود الشرق الأوسط ، وقد ذكر فى القاهرة أن توقيع اتفاقية الدفاع المشترك مع الأردن له وزن عسكرى خطير فى خطة مواجهة العدوان الصهيونى · لقد جاء على لسان السيد " سعد جمعه " رئيس الوزراء الأردنى آنذاك أن الرئيس " جمال عبدالناصر " قال : " إننا نعلم أن إسرائيل تخشى الجندى الأردنى ، وحينما يلتقى مع الجندى المصرى فإن أملنا بالنصر لعظيم " ·

لقد وضع الملك " حسين " وهو فى القاهرة قواته المسلحة تحت أمر القيادة المصرية , التى شكل الأردن جزءا منها منذ عام ١٩٦٤م ، ومنذ لحظة وصوله إلى عمان يوم ١ يونيه (حزيران) ، بدا واضحا أن الفريق " رياض " سيستلم الأوامر الصادرة اليه من الفريق " محمد فوزى " فى القاهرة ، وليس من سواه .. وكان الرئيس " جمال عبد الناصر " ، هو القائد الأعلى للقوات

المسلحة المصرية ، ونائبه هو المشير " عبدالحكيم عامر " ، وكان الفريق " فوزى " رئيس أركان حرب القيادة العربية الموحدة ، ولم يكن الفريق "رياض"ميالا لتسلم الأوامر من المشير " حابس المجالى " القائد العام للجيش الأردنى ولا من نائبه اللواء " عامر خماش " ، لقد كان ينوى الاعتماد على خمسة من الضباط المصريين الذى أحضرهم معه من القاهرة .

- وبالطبع فان رئاسة الأركان الأردنية قد وضعت منذ وقت طويل ، خططا طارئة للحرب مع إسرائيل ، وكان المبدأ هو أن الجيش الأردنى لا يستطيع الدفاع عن كل شبر من الضفة الغربية ، ومنذ ذلك الحين تم تنقيح الخطط ، هذا مع أن الملك " حسين " ولأسباب سياسية ، كان لا يزال يصر على عدم الموافقة على التخلى عن أى جزء من الضفة الغربية .. لذلك تم تعبئة أغلبية الجيش الأردنى خمسة من أصل سبعة ألوية مشاة على امتداد ٤٠٠ ميل من الحدود الممتدة بين حنين والخليل ، أما اللواءان المدرعان الأربعون والستون ، اللذان يضمان مائتى دبابة من طراز باتون ، فقد تم حشدهما لهجوم فى وادى الأردن حول جسر دامية فى الشمال ، وقرب أريحا فى الجنوب ، وكان مقر هذه القوات فى عمان ، كان من الواضح تماما للضباط الأردنيين ، أن استخدام هذه القوات بهذه الطريقة كان لا يفى بالغرض منه ، ولكن كان عليهم الاعتراف بالضرورات السياسية ، ومع ذلك ولإدراكهم بأن مفتاح القتال كله فى الضفة الغربية هو مدينة القدس ، من الناحيتين الاستراتيجية والمعنوية ، ولقد وضعوا لذلك خطة أطلقوا عليها اسم خطة طارق ، تهدف إلى تطويق وقطع طريق الإمدادات عن الجزء اليهودى من المدينة ، وكان الهدف هو تزويد الأردن بورقة مساومة فى أية مفاوضات تجرى بعد توقف العمليات الحربية لاعادة الأراضى التى تستولى عليها إسرائيل .

- وجاء فى حديث الملك " حسين " قبل الحرب ، يقول فيه الآتى :

" لقد كان الخطر يهدد العالم العربى ، ويهدد الأردن بصورة خاصة لسببين أساسيين " : –

- *إن السبب الأول الذى دفعنى إلى اتخاذ تدابير احتياطية كان وليد تأملات هادئة ، فقد كان يبدو حتى أواخر مايو (أيار) ١٩٦٧ أن إسرائيل لا تهدد مباشرة سوى سوريا ومصر ، ألم يكن بإمكان الأردن أن يبقى خارج النزاع ، كما قيل لى بعد حرب يونيه (حزيران) ؟*

لا ، فى يونيه (حزيران) كنا مرتبطين جميعا بميثاق دفاعى عربى تم التوقيع عليه فى القاهرة فى مؤتمر القمة العربى الأول ، ولم ينقض أحد هذا الميثاق أو يتنكر لاحكامه أحد .

وعلى أى حال ، حتى لو لم يكن هذا الميثاق قائما ، فالقضية تصبح قضيتنا جميعا إذا نشبت الحرب ، هذا ما علمتنا إياه التجارب .

ففى عام ١٩٥٦ اعتدى الإسرائيليون على مصر بحجة أن الإرهابيين يهاجمونهم عن طريق الأردن ، وعام ١٩٦٦ شكا الإسرائيليون هذه المرة من أن الإرهابيين يعملون انطلاقا من سوريا ، وقد دفعنا نحن الأردنيين الثمن تلك " الحملة التأديبية " المعروفة التى شنتها إسرائيل على " السموع " .

ومعنى هذا أن الخلافات القائمة بين العرب تصلح للاستهلاك داخل المعسكر العربى فقط وبالنسبة إلى الإسرائيليين ليس هناك أى فرق بيننا "فكلنا فى نظرهم عرب " .

- *السبب الثانى الذى جعلنى اتخذ التدابير الاحتياطية هو سبب ذو طابع معنوى ، فكيف انفصل عن العالم العربى واقف معزولا عن النزاع الذى يهدد معسكرنا خاصة إننى اعتبر دائما الوحدة ضرورة حيوية لتأمين*

السلامة المشتركة للعرب ولتأمين بقائهم ، لذلك أصررت على القيام بكل المحاولات لتوثيق الروابط التي يجب أن تجمعنا ، ضاربا عرض الحائط بأي مشاكل إقليمية . ومن أجل ذلك اقترحت في بيان رسمي فتح حدودنا للقوات السعودية والعراقية ، كي تساندنا في الدفاع عن الحدود التي تفصلنا عن إسرائيل ويبلغ طولها ٦٥٠ كم .

- كما يقول الملك " حسين " في أحاديثه :

" أنا متأكد أن " عبد الناصر " لم يكن يريد الحرب ، أعتقد أنه كان بالأحرى يريد أن يعيد إلى مصر حقوقها الشرعية والطبيعية في سيناء.. حين طلب سحب القوات الدولية من المنطقة المجردة من السلاح في سيناء ، أنا مقتنع ، وأكرر ذلك بأن " عبد الناصر " لم يكن يريد الحرب ووضع في مأزق حرج ، ولم يكن تستطع التصرف بشكل مختلف ، وحتى عندما انسحبت القوات الدولية ، أنا متأكد من أن الرئيس " عبد الناصر " لم يعتقد فعلا بأن الحرب ستنفجر ، يخيل لي أنه كان يريد المناورة لتخفيف الضغط عن سوريا ، وبالطبع لم يكن ذلك أفضل تكتيك حتى في مثل هذه الظروف ، وربما كان من الأفضل حشد القوات المسلحة في سيناء وراء القوات الدولية " .

- إذاً فالحرب كانت مفروضة على الأردن فرضا ولا مفر منها بأي حال من الأحوال ، علما بأنه قبل حدوثها عمل الملك " الحسين " على الحيلولة دون قيام هذه الحرب بحيث يتم التقيد باتفاقيات الهدنة من قبل الدول العربية روحا ونصا وعدم القيام بأي عمل يخلق المبررات لدى إسرائيل لخوض هذه الحرب كما أعطيت جميع التعليمات والأوامر من قبل القائد العام للقيادة العربية الموحدة لجميع الجيوش العربية يطلب منها منع

الفدائيين من القيام بعمليات يمكن أن تجعل إسرائيل تضمر لنا الحرب فى الوقت القريب ،

- **موقف الملك " حسين " والجيش الأردني في معركة ١٩٦٧م : -**

- لقد أعلن الملك " حسين " مكرراً أن الشعب الأردنى فى الضفتيـــن لـن يتخلى عن حقوقه ولن يفرط فيها أبدا وسيسعى بكل ما يملـــك لخـوض معركة التحرير واعادة الأرض والحقوق ومقاومة الاحتلال الصهيونى فى المناطق المحتلة أمر مشروع يدعمه الأردن ويؤيده ،
- كان هناك عاملين أثرا على فكر الملك " حسين " لدخوله الحرب .. أولهما إيمانه بالتضامن العربى .. وثانيهما اقتناعه بأن الضفة الغربية هى هـدف إسرائيل الرئيسى ، فعاجلا أو آجلا لا بد للإسرائيليين أن يجدوا طريقـــة يجعلون من خلالها الحرب مع الأردن أمراً حتمياً ، ولذلك فقد كان مـــن الأفضل القتال كحليف ل " عبد الناصر " الآن ، بدلا من القتال بدونه فيما بعد ، وقد تأثر الملك " حسين " فى قراره ، بالدعم الذى وعدته به المملكة العربية السعودية والعراق ، أما مساعدة سوريا فكانت أقل تأكيدا ،
- وقد تم خلال سلسلة الاجتماعات ، التى عقدت بين القيادات العربية قبـل بدء العمليات العسكرية ، على أن يلتزم الأردن موقف الدفاع ، إلى حيـن وصول التعزيزات من المملكة العربية السعودية والعراق ، وبعدها يكـون فى وضع يسمح له بالهجوم ، وفى نفس الوقت يتم قصـــف المطـارات الإسرائيلية بنيران المدفعية وغيرها من الهجمات ، وقد تبين للمجتمعيـن أن إسرائيل لا بد أن ترد بالمثل ، ولكن بصـورة خفيفـة لأن اهتمامـها سوف ينصب باتجاه المصريين فى سـيناء أو ضـد السـوريين ، فــى مرتفعات الجولان ، وعلى أي حال ، فقد وصلت معلومات من مصـــادر

مختلفة تفيد بأن إسرائيل لا نية لها فى مهاجمة الأردن ، ما لـم تضطـر لذلك (لقد كان الفريق " عبد المنعم رياض " مدركا لهذه الحقيقة وكذلـك يفترض أن تكون القيادة العليا فى القاهرة مدركة لذلك أيضـا) ، ولكـن ظروف المعركة قد تغيرت فجأة على الجبهة الأردنية مما أجبرها علـى الدخول فى المعارك دون انتظار الدعم المخصـص لـها مـن القـوات السعودية والسورية حيث كان العراق هو وحده الذى سـاهم مسـاهمة حقيقية ، هذا مع أن الطائرات الإسرائيلية ألحقت أضراراً بالقوات العراقية خلال مسيرتها الطويلة عبر الصحراء ، أما السـعوديون فقـد تحركـوا ببطيء بحيث وصلوا فقط إلى مدينة معان ، أما السوريون فكانوا أبطأ من ذلك ، وكان لذلك تأثيراً شديداً على نتائج الجبهة الأردنية ، حيث إنها لـم تستطع مقاومة القوات الإسرائيلية المتفوقة عليها كما وكيفا .

- بدأت الحرب فجأة يوم ٥ يونيو(حزيران) وكان الموقف علـى الجبهـة المصرية أن وجهت الطائرات الحربية الإسرائيلية للمطارات المصريـة فى الساعة التاسعة إلا ربعا ، من صبيحة يوم الاثنين ٥ يونيه (حزيـوان) ١٩٦٧م ضربات وقائية ، وكانت ضربات حاسمة ومؤثرة ، ولقد جـاءت الطائرات الإسرائيلية من منطقة غير متوقعة ، وحلقـت علـى ارتفـاع منخفض لتجنب الرادارات المصرية ، عندما تدفقت الطائرات الإسرائيلية من الغرب وتم تدمير سلاح الجو المصرى فى أقل من ثلاث سـاعات ، ولم يبق لمصر سوى ٢١ طائرة مقاتلة مما جعل القوات المصرية تحارب فى سيناء بدون غطاء ، ولا تستطيع أن تتحمـل الضربـات الجويـة ، وحُسمت المعركة لصالح إسرائيل وبدأت تتحول إلى الجبهة الأردنيـة أو السورية .

- كان الجيش الأردنى خلال معارك ١٩٦٧ يضم ٥٦ ألف جندى ، كلهم متطوعون ويتمتعون بمعنويات عالية وعلى مستوى عال من التدريب ، ومع أنه كانت تنقصهم المعدات ، فإن ما بحوزتهم كان جيدا وتجرى صيانته بصورة حسنة ، ولسوء الحظ كان ، هناك القليل من وسائل الدفاع الجوى ضد الطائرات ، ولم يكن لسلاح الجو الملكى الأردنى سوى إحدى وعشرين طائرة ، من طراز " هوكر هنتر" ، وكان هناك نقص خطير فى عدد الطيارين حيث كان منهم عدد يشتركون فى دورات تدريبية فى بريطانيا والولايات المتحدة ، وكانت البلاد مقسمة إلى قيادتين غربية وشرقية .

<u>وكان موقف المعارك علي الجبهة الأردنية كالآتي : -</u>

- لم تصل الطائرات السورية الميج ٢١ والمفترض وصولها للعمل كغطاء جوى حتى بعد بدء القتال مع الجانب الإسرائيلي ، ولكن العراقيين أقلعوا بطائراتهم وانضموا إلى الطائرات الأردنية يحاربان معا ضد الطائرات الإسرائيلية وعادت الطائرات دون أى خسائر وقد دمرت ٤ طائرات للعدو ، وكانت هى الأخبار الطيبة الوحيدة فى ذلك اليوم .
- وفى ذلك التوقيت أبلغ قائد قوات الهدنة من مقره فى مدينة القدس رسالة للملك " حسين " من رئيس وزراء إسرائيل يقول فيها " إن الحرب قد بدأت ضد مصر .. ولكن لن يُتخذ أي عمل ضد الأردن طالما بقى خارج الحرب " ، ولكن الملك " حسين " رد عليه قائلا " نعلم أنهم بدءوا الحروب وهم يتلقون الرد بطريق الجو من طائراتنا " أى أن الطائرات الأردنية دخلت فعلا فى معارك مع القوات الإسرائيلية .

وفى الساعة الثانية عشرة فى نفس هذا اليوم شنت الطائرات الإسرائيلية هجوما كبيرا على الطائرات والمواقع الأردنية ، وقامت الطائرات الأردنية باعتراضهم ودمرت ٩ طائرات إسرائيلية ، وقد أصيب قصر الملك بأحد الصواريخ أصاب مكتب الملك " حسين " ودمره وخرق الكرسى الذى يمكن أن يكون الملك جالسا عليه ، وظلت المعارك الجوية الإسرائيلية تدمر الجنود الأردنيين حيثما تحركوا حتى حل الظلام فأسقطت الطائرات الإسرائيلية كشافات لإضاءة أرض المعركة حتى تتمكن من تدمير القوات الأردنية ٠

وفى تلك الليلة اتصل الرئيس " عبد الناصر " بالملك وتبادل الزعيمان الحديث وطمأن كل منهما الآخر .. وقد نصح الملك " حسين " بالاستيلاء على أكبر قدر من الأرض لأن مجلس الأمن قد يجتمع الليلة ، وكانت تلك التلميحة تشير للمصاعب التى بدأ يواجهها " عبد الناصر " حيث أن الوضع على الجبهة المصرية قد وصل إلى حدود الكارثة ، حيث فى صبيحة ذلك اليوم شن الإسرائيليون هجوماً كبيراً على سيناء على ثلاثة محاور وعند منتصف النهار كانوا قد اخترقوا المواقع المصرية ومحاولتهم الوصول بأقصى سرعة إلى قناة السويس (علما بأن هذه الحقائق لم يعلمها الملك إلا يوم٧ يونيه "حزيران") ٠

- ظلت القوات الأردنية تتقدم لحماية مدينة القدس ، وقد أثار غضب الإسرائيليين احتلال الأردنيين لمبنى الحكومة فى القدس ، فشنوا هجوما كبيرا عليهم فى كل المواقع بالقدس وحنين والخليل وظلت الطائرات الإسرائيلية تقصف المواقع كمدفعية متحركة وبالرغم من قتال الأردنيين بشجاعة لكن التفوق الإسرائيلي أجبر الأردنيين على التراجع ، وفى منتصف يوم ٦ يونيه (حزيران) تم تطويق القوات الأردنية وتوجيه الضربات الإسرائيلية إليها بقوة ، وفقد

الأردنيون القدس صباح يوم ٧ يونيه (حزيران) وظلت المعارك مستمرة في حنين ونابلس إلى أن حسم السلاح الجوى الإسرائيلي المعركة واتضح للأردن أنه ما لم يتوقف القتال بالوسائل السياسية فإن الضفة الغربية سوف تضيع بالكامل .. لذا أصبح من الواجب الاستعجال فى ترتيب وقف إطلاق النار ٠

وفى تلك الليلة أبلغ الفريق " عبد المنعم رياض " الملك " حسين " على أنه إن لم يتم الاتفاق على وقف إطلاق النار فإنه سيفقد جيشه ، حيث أصيب الملك "حسين" بالذهول حيث لم يكن يعلم أن المشير" عبد الحكيم عامر " قد أمر القوات المصرية بالانسحاب من سيناء .. وقد اتصل في ذلك الوقت الرئيس " عبد الناصر " بالملك " حسين " وأبلغه الموقف وأن هناك احتمال أن يكون الأمريكيون والبريطانيون قد تواطئوا مع إسرائيل (وقد استمع الإسرائيليون لتلك المكالمة ونشروها فيما بعد على الملأ ، وهذا يوضح أن الجانب الأمريكى كان يتصنت على جيوشنا ويمد إسرائيل بهذه المعلومات)٠

لذلك قام الملك " حسين " باستدعاء سفراء بريطانيا وأمريكا وفرنسا وواجههم بحقيقة التواطؤ (حيث كان الرئيس عبد الناصر أبلغه في هذه المكالمة أنه يعتقد أن هناك طائرات أمريكية أو بريطانية تساند إسرائيل) ، وبذل السفراء جهداً كبيراً لنفى ذلك ٠

- تحطم الجيش الأردنى وسلاح الجو فى أقل من ٤٨ ساعة بسبب التفوق الإسرائيلى وبخاصة فى سلاح الجو وبلغ عدد القتلى والمفقودين (٦٠٩٤ شخصا) .. لقد كانت كارثة أسوأ حتى من كارثة ١٩٤٨م ، لقد تدفق على الأردن حوالى ٢٠٠ر٠٠٠ لاجىء فلسطينى وأصبح مجملهم حوالى ٨٥٠ر٠٠٠ لاجىء فلسطينى على أرض الأردن ولم يصدق الفلسطينيون ما حدث فقال " عرفات " لقد انقلب بنا الحال رأساً على عقب " كانت لنا القدس

العربية والضفة الغربية التى احتفظ بهما الجيش الأردنى فى حرب ١٩٤٨م ، أما الآن فقد احتلهما الإسرائيليون .. فهل من الممكن التخلى عن ذلك؟ وكان أسوأ ما فى ذلك الهزيمة أنها حدثت بسرعة غير عادية وشعر كل الأردنيين بما فيهم الملك نفسه بالهزيمة ، وهكذا انتهت حرب يونيه (حزيران) ١٩٦٧ هذه النهاية السيئة لكل الدول العربية

- تركت حرب الأيام الستة انطباعا فى ذهن الملك " حسين " ، كان يصعب عليه أن يتصور أن الجيش وسلاح الجو اللذين كان فخورا بهما ، قد تحطما فى أقل من أسبوع ، كانت معظم طائرات الأردن ودباباته ومدافعه قد تحطمت بالفعل أو أصبحت غنيمة فى يد العدو ، وكان الاقتصاد الأردنى فى حالة حطام ، وكان من الواضح أن الدول العربية الأخرى (ما عدا العراق) تقدم الوعود العديدة ، ولكن دون الوفاء بها ، كانت السنوات الثلاث التى أعقبت الحرب أصعب السنوات التى مر بها الأردن والملك منذ توليه الحكم .
- فمع أن الملك كان يتعاطف مع الفلسطينيين وشاركهم تطلعاتهم إلى مدى بعيد ، إلا أنه كان ملكا على بلاد قسمتها الحرب إلى قسمين ، إضافة لذلك فإن عدد الفلسطينيين فى الأردن يفوق عدد الفلسطينيين فى الدول العربية الأخرى كلها ، كان الهم الأول للملك هو استعادة الضفة الغربية التى يعتبرها أمانة مقدسة ، واتفق هو و " عبد الناصر " على أن الطريقة المنطقية لعمل ذلك هى من خلال المفاوضات وليس عن طريق الحرب ، لكن محاولات " فتح " لتوتر الوضع داخل الضفة الغربية جعل الإسرائيليين أكثر عنادا فيما يتعلق بالمفاوضات ، كما أدى إلى شن غارات انتقامية ضد الأردن ، لذلك فان الملك "حسين " لم يحبذ نشاط " فتح " الذى كان يبدو أنه ألحق ضرراً بالفلسطينيين أكثر مما أفاد .

- وعقد مؤتمر القمة العربي في الخرطوم في أغسطس (آب) ١٩٦٧ ، وقاطعت سوريا والجزائر المؤتمر ، ووافقت الدول العربية على اتباع الوسائل الدبلوماسية لتأمين انسحاب إسرائيل من الضفة الغربية وقطاع غزة ، وفي نفس الوقت أقر المؤتمرون " لاءات " الخرطوم الثلاثة وهي لا صلح ولا مفاوضات ولا اعتراف بإسرائيل ، وأصروا أيضا على حق الفلسطينيين في وطنهم ، ولم يتضح كيف تتوافق هذه اللاءات مع اتباع الوسائل الدبلوماسية لتأمين الانسحاب الإسرائيلي .

لقد كان ذلك أمراً مؤسفاً لأنه في ذلك الوقت كان " عبد الناصر " والملك " حسين " يرغبان في السلام ، وكانا مستعدين للذهاب إلى حدود بعيدة لتحقيق ذلك ، ولكن لم يكن هناك استعداد لذلك في الجانب الإسرائيلي ، كان موشي ديان يعتقد أن هناك أملاً ضئيلا للوصول إلى اتفاق مع العرب ، وكان يردد : أن قدرنا أن نعيش في حالة حرب دائمة مع العرب .

- *يقول الملك " حسين " لقد تعرضت الأردن وأنا شخصيا لانتقادات شديدة بسبب هزيمتنا في هذه الحرب ، لم يكن لها أي مبررات ، وقد أوضحت لكم ما تم خلال الساعات القليلة للحرب والتي بذل الأردن وجيشه فيها ما يمكن عمله ، لكن اختلاف توازن القوى كان في صالح إسرائيل وحسم المعركة لصالحها وخسرت الأردن فيها جزءاً كبيراً من جيشها ، وكذا الضفة الغربية والقدس العربية ، ولكن هذا قضاء الله " .*

- ولو لم يشارك الأردن في هذه الحرب لألقيت عليه تهمة الخيانة والتقصير والضعف والجبن مع العلم أن بين يدي الملك " حسين " قرارات مؤتمر القمة

العربى فى الدار البيضاء بتاريخ ١٩٦٦/٩/١٣م * وهى التى تقول بإجماع الزعماء العرب وأمام كل الشعب العربى أن أمامنا أكثر من سنة ونصف حتى نصبح فى المستوى العسكرى الذى يوازى القوة الإسرائيلية ٠

وخلال مؤتمر الدار البيضاء بتاريخ ١٩٦٦/٩/١٩م حذر الملك " حسين " بأنه يجب علينا ألا تقع كارثة حرب يونيه (حزيران) حيث يعلم أن إسرائيل تحاول جر العرب إلى أى معركة وهى فى أزهى عصورها لكى تحقق أطماعها فى المنطقة ، حيث إن إسرائيل متفوقة بكل إمكانياتها المادية والعسكرية على الجيوش العربية مجتمعة ٠

- البرقيات والرسائل التى تلقتها القيادة الأردنية بعد اشتراكها فى المعارك عام ١٩٦٧م : -

- رسالة الرئيس / جمال عبد الناصر للملك " حسين " :

" ولكن هناك مسألة واحدة ، أريدك أن تعرفها فى هذه اللحظات العصيبة وأريدك أن تضعها فى اعتبارك دائماً تلك هى أن الجمهورية العربية المتحدة على استعداد لأن تربط أقدارها ربطاً كاملاً نهائياً بقضية شعب الأردن البطل ، تحت قيادتك الوطنية التى أثبتت إخلاصها لشعبها ، فى أكثر الظروف صعوبة وخطرا " ٠

- رسالة الرئيس / جمال عبد الناصر للملك " حسين " :

* عقد مؤتمر القمة العربى الثالث فى الدار البيضاء يوم ١٩٦٦/٩/١٣ لحل بعض المشاكل العربية والعمل على تنفيذ مطالب كل من سوريا والأردن ولبنان لإرسال بعض القوات العربية إلى بلادهم لرد أى هجوم إسرائيلي محتمل عليها والعمل على إيقاف مشروع مجرى نهر الأردن والعمل على حل لإيقاف الحرب اليمنية التى كانت لا تزال مستمرة بين اليمن والسعودية وتدخل جمهورية مصر العربية مما كان يجعل كل هذه الخلافات تحت المنظار الإسرائيلى ٠

" عندما يكتب التاريخ .. سوف يذكر لك جرأتك وشجاعتك ، وسوف يذكر للشعب الأردنى الباسل أنه خاض هذه المعركة فور أن فرضت عليه دون تردد ودون أى اعتبار إلا اعتبار الواجب والشرف" .

- كما جاء حديث الرئيس " جمال عبد الناصر " عن بسالة الجيش الأردنى عندما تحدث فى خطابه عن الطائرات البريطانية التى أغارت على مواقع الجبهة السورية فى وضح النهار ، وقيام عدد من الطائرات الأمريكية بعمليات الاستطلاع فوق المواقع المصرية فى حين كانت تحارب القوات البرية ببسالة ، كان غطاؤها ليس كافيا أمام التفوق الكبير للقوى الجوية المعادية مما يدل على أن العدو يعمل بقوة جوية تزيد ثلاث مرات عن قوته العادية ، وهذا هو بالضبط وبنفس الصورة التى كان عليها الجيش العربى الأردنى حيث قال : " لقد كان هذا ما واجهته أيضاً قوات الجيش العربى الأردنى التى قاتلت معركة باسلة بقيادة الملك " حسين " الذى أقول للحق والأمانة أنه اتخذ موقفا ممتازا واعترف بأن قلبى كان ينزف دما وأنا أتابع معارك جيشه الباسل فى القدس وغيرها من مواقع الضفة الغربية فى ليلة حشد فيها العدو وقواه المتآمرة ما لا يقل عن ٤٠٠ طائرة للعمل فوق الجبهة الأردنية " .
- <u>برقية الأمين العام للجامعة العربية السيد " عبدالخالق حسونه " :</u>

" فى هذه المرحلة التاريخية لنضال امتنا الخالدة ضد قوى الاستعمار والصهيونية الباغية أعرب لجلالتكم عن أصدق تقديرنا لبطولة الجيش الأردنى الباسل بقيادتكم الحكيمة الشجاعة داعين الله أن يتغمد الشهداء والأبرار برحمته ويرعى الجرحى والمصابين بعنايته وأن يكتب لأمتنا النصر الحاسم فى معركتها المتصلة ضد قوى الاستعمار الباغية وأن يزيد الله جلالتكم بالعز والمجد " .

- برقية الملك " فيصل " الى الملك " حسين " :

" نؤيد موقفكم البطولى الرائع الذى تقفونه على خط القتال والتضحية مع شعبكم المناضل الأبى ضد الاعتداء الصهيونى الغادر الذى يشنه العدو ضد كيان الأمة العربية " .

- برقية السيد " أحمد الشقيرى " رئيس منظمة التحرير الفلسطينية : –

" إنى جنانى قبل لسانى يلهج بمشاعر الإعجاب والتقديس للبطولة الخارقة التى تجلت بالجيش الأردنى الباسل الذى اندفع إلى القتال بروح الصحابة الأوائل وسأظل أذكر ما حييت تلك الساعات التاريخية التى قضيتها معكم نرافق تطورات المعركة التى يخوضها الجيش الباسل والشعب الأردنى البطل".

- برقية الرئيس البنانى " شارل الحلو " إلى الملك " حسين " :

" إن الجراح الشخصية التى أصابت الأردن الشقيق أدمت كل قلب من قلوب اللبنانيين وان استبسال القوات الأردنية المسلحة فى الدفاع عن أرض الوطن هو من أروع الملاحم التى سطرت على أرض عربية وسيبقى خالداً على مر الزمن ، وهو استمرار لماض حافل بالجهاد والأمجاد ، وأمل فى مستقبل لن يحمل معه إلا النصر للحق ولله " .

****

الباب السادس

وجهة نظر وأسباب رفض الملك " حسين " لاتفاقية كامب دافيد بين مصر وإسرائيل عام ١٩٧٨ م

يتضمن الباب السادس الآتـــــــــى :

الفصل الأول :

وجهة نظر وأسباب رفض الملك "حسين" لاتفاقية كامب دافيد بين مصر وإسرائيل ٠

الفصل الثانى :

الضغوط التى واجهت حكـــــم السادات بعد حـــــــــــــــــــــــر ١٩٧٣م٠

الفصل الثالث :

الذهاب إلــــى القــــــــــدس

الفصل الرابع :

ظروف توقيع معاهدة كامب دافيـــــد

الفصل الأول

وجهة نظر وأسباب رفض الملك "حسين" لاتفاقية كامب دافيد بين مصر وإسرائيل ،

الفصل الأول

وجهة النظر وأسباب رفض الملك "حسين" لاتفاقية (كامب دافيد)

لقد ذهل العالم ، بل كان اهتزازه أقوى بكثير من زلزال أكتوبر الشهير عام ١٩٩٢م لمنطقة مصر والشرق الأوسط ، حيث كانت مفاجأة الرئيس "السادات" للعالم بالذهاب إلى القدس أكبر مما يتحمله العرب والإسرائيليين وغيرهم ، فكانت الآراء بين مؤيد ومعارض لها، وعندما توجه الرئيس السادات للقدس في نوفمبر (تشرين الثانى) عام ١٩٩٧م، بدأت المشاكل العربية مع مصر، وقد وصل ذلك إلى قطع العلاقات الدبلوماسية مع مصر، وطلب نقل الجامعة العربية منها حيث كان قرار العرب أن الخطوة التى أقدم عليها السادات ستؤدى حتما إلى تداعى الحال العربى، وتفككه أكثر من ذى قبل، مما يتطلب عزل مصر عن العالم العربى، وكانت هذه وجهة النظر لبعض الدول العربية وبخاصة الدولة الأردنية .

وبعد فترة الهدوء منذ الإعلان وحتى ذهاب الرئيس "السادات" إلى القدس، وشاهد العالم الزيارة التاريخية "للسادات" وبدأ يستمع إلى خطابه فى الكنيست الإسرائيلي والذى دعا فيه إلى الانسحاب الإسرائيلي من جميع الأراضي العربية المحتلة ومن ضمنها القدس العربية وإلى حق الشعب الفلسطيني فى تقرير مصيره وإقامة دولته، وهو بذلك يعطى وصفا مقبولا لإقامة السلام العادل والدائم والذى ترضى به جميع الأطراف العربية ، وكان أول المؤيدين له الملك "حسين" الذى يقول :

"لقد تبادلت مع الرئيس الراحل "السادات" الرسائل قبل أن يتوجه إلى كامب دافيد فى سبتمبر(أيلول) عام١٩٧٨م، ولقد أكدت له أنني أؤيده تماما، فى السعى

إلى تحقيق اتفاق يرتكز على المبادئ التى أعلنها فى الكنيست، وكان رد الرئيس الراحل "السادات" أننا متفقون على هذه المبادئ" .

لذا بدأت الإدارة الأمريكية تعمل جاهدة لانجاح هذه المفاوضات بين مصر وإسرائيل التى تعتبر الفرصة الأخيرة للسلام، مما جعلها تقوم باستطلاع رأى الرئيس "السادات" (الذى تعرض لهجوم شديد من الدول العربية، الأمر الذى قد يجعله لا يستطيع الاستمرار فى طريق السلام طويلا) ، فقام الرئيس "جيمي كارتر" (والذى كان يقدر صعوبة أن تبقى منطقة الشرق الأوسط فى مثل هذا الغليان الذى كانت تتعرض له المنطقة مما قد يصعب معه التحكم الأمريكي فى حفظ النظام والصراع العربي حال تفاقم الموقف أكثر من ذلك وخاصة أن النظام الإيراني بدأ يتهاوى فى المنطقة بعد ظهور الخميني، الأمر الذى قد يجعل النظام الأمريكي يسرع بالسلام حتى يحفظ موازين القوى بالمنطقة ويحافظ على مصالحه البترولية من أى تدخل سوفيتي) .. بسؤال الرئيس "السادات" بعض الأسئلة ليتأكد للجانب الأمريكي منن ضمان نجاح الاتفاقية، كما أن الرئيس "كارتر" كان على ثقة أن الرئيس "السادات" يستطيع جمع العرب مرة أخرى وخصوصا بعد أن يرى العرب نتائج هذه الاتفاقية .. (كما كان الرئيس "كارتر" يضع كل آماله على إنجاح هذه الاتفاقية حتى يستطيع الاستمرار فى الانتخابات الأمريكية للرئاسة التى أوشكت على القدوم .. فبنجاح هذه الاتفاقية سيكون الرئيس "كارتر" رجل السلام فى العالم ، حيث أنه أول رئيس يحقق السلام الكامل بين إسرائيل ومصر وسيسجل اسمه فى التاريخ) .

شروط الاتفاقية وبعض الضمانات المصرية من الجانب الأمريكي :

فيما يلى بعض من نص حديث الرئيس "جيمي كارتر" مع "السادات" حول الضمانات المصرية فيقول الرئيس "كارتر" :

سألت "السادات" : هل أنت مستعد أن بحث فى مستقبل الضفة الغربيـــة وأن توقع اتفاقية إسرائيلية عربية ، حتى لو لم يشارك الأردنيون فـــى المفاوضـــات؟ "أجابني بالإيجاب، ولكن "السادات" أضاف "أنني لن أوقع أى اتفاق حول ســيناء إن لم نصل إلى تفاهم فى الوقت نفسه حول الضفة الغربية" ،

ويقول "جيمي كارتر" وبناء على خلفية محادثاته ولقاءاته مع "أنور الســادات" إنه تأكد من الآتى :

"إن السادات حاضر لمتابعة المفاوضات، حتى لو لم يشـــارك الأردن فيــها، حيث إن الرئيس "السادات" تلقى رسالة من الملك "حسين" ملك الأردن يوضح لـــه فيها استعداده للتوقيع على معاهدة السلام إذا رأى أنها مقبولة" ،

ويقول الرئيس "جيمي كارتر" :

"إن أفضل ما نفعله هو التوصل إلى اتفاق مبدئي مع "السادات" ثم يتم التفاوض فى وقت لاحق مع الملك "حسين" حول مواضيع المواقع المتقدمة ومدى أهميتها" ،

وفيما يلي نص لمقترح وثيقة السلام المصرية الإسرائيلية بكامب دافيد خــلال شهر سبتمبر (أيلول) ١٩٧٨م للتعرف على مضمونها ومقترحاتها كالآتى :

- إنهاء الحرب وإقامة سلام دائم ،
- إعادة النظر فى الحدود ،
- فتح المياه الدولية للسفن الإسرائيلية ،
- إنهاء الحظر والمقاطعة ،
- إقامة علاقات طبيعية بين إسرائيل ومصر ،
- انسحاب متوال للإسرائيليين ،
- نزع السلاح عن سيناء وإيجاد ضوابط له ،

- تحديد الإجراء المؤدى لحل الاختلافات وتحديد المبادئ التى يتوجب الحرس عليها فى المفاوضات اللاحقة بين إسرائيل وجاراتها الأخريات والإدارة الذاتية للفلسطينيين مع فترة زمنية مقدارها خمس سنوات يثبت فيها الوضع النهائي للضفة الغربية وغزة .
- انسحاب القوات الإسرائيلية من الضفة الغربية إلى مواقع تتيح لها ضمان أمن إسرائيل .
- تسوية سريعة لمشكلة اللاجئين وتحديد مهلة ثلاثة أشهر تستغرقها المفاوضات بموجبها تنتهي إلى معاهدة للسلام بين مصر وإسرائيل .

هذا فضلا عن عدة مقترحات أمريكية إضافية لتسوية المشكلات التى يتنازع فيها الفريقان والتى لم تكن تنال الرضا لا من هذا الفريق ولا من ذاك وهى:

- الاعتراف الدبلوماسي الواضح والكامل من قبل مصر لإسرائيل .
- مشاركة الأردنيين والفلسطينيين على قدم المساواة مع المصريين والإسرائيليين فى كل المفاوضات المقبلة حول الضفة الغربية بما فيها المفاوضات حول عودة اللاجئين والاعتراف بالحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني وخاصة حقه فى تقرير المصير .
- حقوق الأردن على الضفة الغربية وغزة وضبط السلطة المحلية على هاتين المنطقتين بواسطة إسرائيل ومصر والأردن .
- إيجاد قوة بوليس تشتمل على أردنيين .
- تطبيق قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ بما فيه الفقرة التى تدين الاستيلاء على الأرض بالحرب على وضع الضفة الغربية .
- تحديد وضع مدينة القدس .

وكانت أسباب رفض الملك "الحسين" لكامب دافيد تتمثل في الآتي :

- إن مصر انفردت فى عام ١٩٧٨م باتفاقية صلح مع إسـرائيل وبتـأييد مـن الولايات المتحدة الأمريكية وتتضمن هذه الاتفاقية إقامـة سـلام بيـن مصـر وإسرائيل على أن يتم انسحاب الأخيرة من سيناء ٠
- لم يؤخذ برأى الأردن فى هذه الاتفاقية ونتيجة لذلك فإن ما جاء من إشارة عـن الأردن لا يمثل لها أى التزامات قانونية أو معنوية حيث لم تشارك فيها صياغة ومناقشة أو حتى بالموافقة عليها ، وبذلك جاء رأى "الحسين" على هذا النوع من الحلول المنفردة أو الجزيئية حين قال :

"إن الأردن يؤمن بالحل العادل والشامل الذى يعـالج الـنزاع العربـى الإسرائيلي ويعتبر غياب أى طرف من الأطراف العربية فى حل هذا الـنزاع والتخلى عن المسئولية الجماعية الملقاة على الأمة العربية من أجـل الأرض الفلسطينية والحقوق العربية ما هو إلا ضعف فى الموقف العربى بالإضافـة إلى ضياع فرصة الوصول لحل عادل وشامل " ٠

- الأردن يرى أن أى اتفاقية سلمية لكى يوافق عليها يجب أن تتضمـن انسـحاباً إسرائيلياً من جميع الأراضي العربية المحتلة بما فى ذلك غزة والضفة الغربيـة وعودة السيادة العربية على القدس الواقعة تحت الاحتلال مع باقى الأراضـي العربية فى يونيو (حزيران) ١٩٦٧م ٠
- ويشترط الأردن للموافقة على أى اتفاقية أن توضح بنصوصها حـق الشـعب الفلسطينى فى تقرير مصيره بحرية كاملة وفى إطار التسوية السلمية الشـاملة التى تحقق الأمن والسلام لجميع الأطراف ٠
- لقد حاولت إسرائيل مراراً وعلى فترات عديدة من مراحل حكم الملك "الحسـين" عقد صلح منفرد مع الأردن إلا أن "الحسين" أبى كل العـروض .. لـذا فإنـه

يرفض أن يوقع أى اتفاقية سلمية ما لم يتضح مستقبل الضفة الغربية والقـــدس وغزة وحق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره وهو فى ذلك يقول :

"قرارات كامب دافيد اشتملت على ثغرتين رئيسيتين أولهما : هى أنها لم تربط ربطاً لازماً بين الاتفاقية المصرية الإسرائيلية وحل بـــاقي جوانـــب المشكلة العربية الإسرائيلية على الجبهات الأخرى ، وثانيهما: هى أنـــها لـــم توضح نهاية الطريق بالنسبة لمستقبل الضفة الغربية والقدس وغزة وتقريـــر المصير للفلسطينيين ، وفى إطار هذا طلبت اتفاقية كامب دافيد من الأردن أن يشارك فى ترتيبات المرحلة الانتقالية المقترحة ، وأن يشترك فى مســـئوليات الأمن، وبناء سلطة الحكم الذاتى دون أن يكون الأردن واثقا أو مطمئناً إلى أن المرحلة الانتقالية التى يكتنفها الغموض فى أكثر جوانبها والتى تدعوه الاتفاقية للمشاركة فيها، ستنتهي بالجلاء الإسرائيلي وحق تقريـــر المصـــير لأبنـــاء فلسطين " .

- ثم أرسل الملك "حسين" رفضه للاتفاقية إلى الرئيس "الســـادات" فـــى عباراتـــه التالية : –

"لقد رفضنا ، يا فخامة الرئيس ، أن نكون طرفاً فى اتفاقيـــات كـــامب دافيد، لأنها لا تعترف بحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة، ولأنها تتجـــاهل الأطراف الأساسية العربية والدولية التى يعتمد تحقيق السلام الشـــامل علـــى مشاركتها ودورها وفى مقدمتها شعب فلسطين، ولأنها لا تعالج مشكلة السـلام العادل على النطاق الكلى الشامل، وقد قدرنا منذ البداية الجهود المخلصة مـــع الدول العربية من خلال مؤتمري القمة العربيين فى بغداد وتونس ستؤدى إلى بناء موقف عربى موحد يستند إلى القوة العربية الذاتية فى إطار من الوعـــي

لالتزاماتنا بالسلام العادل والشامل ، وفى وجه الاحتمالات الخطيرة التى تكتنف المنطقة" .

- ورغم رفض الملك "الحسين" التوقيع على اتفاقية كامب دافيد إلا أنه فند موقف الرئيس "السادات" وأعطاه عذراً حين قال :

"إن قرار الرئيس "السادات" الفردى فى هذا الموضوع انعكاس لواقع عربى نعيشه ومحصلة لأوضاع عربية عامة" .

ورغم ذلك فقد بدا "الحسين" معجباً بشخصية "السادات" وجرأته ومواجهته للمسئولية أمام إسرائيل ودعا إلى أن ما يعيشه العالم العربى من صدمة نفسية إزاء هذا التوجه المنفرد والعلني من قبل "السادات" وما أعقبه من تحفظات واعترافات على المبادرة المصرية لا يعنى بناء جدار من القطيعة والتفكك بين الدول العربية ومصر، وكان خلاصة القول من الملك "الحسين" :

"إن لمصر دورا تاريخياً عظيماً فى نهضة العرب وتقدمهم وكفاحهم ضد الاستعمار ومجابهتهم لما يزيد على ثلاثين عاما مع العنصرية الإسرائيلية والتوسع العدوانى، ولقد تحمل الشعب المصري مع الآلام والتضحيات ما لايجوز تجاهله أو الإقلال منه فى سبيل القضية العربية ومسئوليات الدور الخاص لمصر فى الوطن العربى، كما أنه من غير المنطقى ولا الجائز فى أخلاقنا العربية ومفاهيم العمل الوطنى أن تتبادل الأطراف العربية نعوت الخيانة فى إطار العمل العربى والاجتهادات الفكرية مهما تطرفت هذه الاجتهادات أو حادت عن المألوف، ومن غير المقبول أن يتردد أن قيادات عربية تتحول بين عشية وضحاها من أبطال إلى منحرفين عن الخط الوطنى".

الفصل الثانى

أهم الضغوط التى واجهت حكم "السادات بعد حرب ١٩٧٣م

الفصل الثاني

أهم الضغوط التى واجهت حكم "السادات"

بعد حرب ١٩٧٣م

بالرغم من أن الملك "حسين" كان دائما يسعى إلى السلام بين العرب وإسرائيل إلا أنه أصل وأعلن رفضه الكامل لاتفاقية كامب دافيد بين مصر وإسرائيل ·

لذا كان من الضروري أن توضح الضغوط التى تعرضت لها حكومة "السادات" وخصوصا فى ظل غليان الشعب المصرى والتى ظهرت خلال أحداث ١٨،١٧ يناير ١٩٧٧م مما جعل الرئيس "أنور السادات" يقرر ويعلن أنه سيسعى إلى السلام بشتى الطرق حتى لو اضطر إلى الذهاب إلى إسرائيل.. لذا كان من الضرورى أن نوضح أمام الشعوب العربية أن "السادات" كما كان شجاعاً فى التخطيط لفرض السلام وكسر الحاجز النفسى بين العرب و إسرائيل ، وكان قراره فى الحرب والسلام زلزالاً هز أركان إسرائيل والعالم كله وكان فكره بعيد المدى إلى أقصى الحدود .

" وبعد مرور ربع قرن من الزمان أدركت كثير من الشعوب العربية بُعد النظرة الساداتية حيث تحققت خلال هذه الفترة اتفاقية سلام بين العرب وإسرائيل و فلسطين وحقهم فى تقرير مصيرهم تمهيداً لإعلان الدولة الفلسطينية (فى أسلو ٩٣) وكذا تم توقيع السلام الشامل بين إسرائيل والأردن فى عام ١٩٩٤م ، وجارى حاليا السعى لاستكمال اتفاقية سلام مع سوريا ولبنان وإعلان الدولة الفلسطينية " .

أهم الضغوط التي واجهت حكم " السادات " هي :-

- أحداث ١٨ ، ١٩ يناير(كانون الأول) ١٩٧٧م كانت ظاهرة احتجاج على الأوضاع الاقتصادية في مصر وخصوصا غلاء المعيشة من جراء ما تكبدته مصر من تكاليف حرب أكتوبر ١٩٧٣م .
- قلة الموارد المالية من الدول العربية بالرغم من كل ما قدمته مصر من تضحيات، وقد أوضح الرئيس "السادات" بأنه طلب مساعدة إضافية من المملكة العربية السعودية، ولكن الملك "خالد" لم تكن لديه جرأة "فيصل" ، وانه رد عليه في مجال الاعتذار قائلا "إن المملكة تواجه ضغوطاً مالية متزايدة لأن كثيراً من الدول الأفريقية تطلب مساعدات على أساس أنها قطعت علاقاتها بإسرائيل استجابة لطلب العرب، وأنها تعاني بسبب ذلك من مشاكل اقتصادية عنيفة" .

وكان الملك "خالد" بالفعل قد قال للرئيس "السادات" في لقاء بينهما "إن هناك من يصوروننا في هذه الأيام بأننا أغنياء إلة درجة القدرة على شراء العالم كله، وهذا غير صحيح" .

- أزمة الشرق الأوسط المعلقة بين اللا حرب واللا سلم بالرغم من معارك أكتوبر التي قد تكون هي السبب في إمكانية الوصول إلى سلام عادل، وبالتالي فإن الإسراع في حلها قد يكون هو الوسيلة الوحيدة ولكن كان السؤال الكبير هو: كيف يتم ذلك ؟ وكلما اقتربنا من باب للحل ونمضي في طريقه فلا نصل لأي حلول ترضي أي طرف من الأطراف الخاصة بالنزاع وخاصة العربية .

فبالرغم من أن معارك أكتوبر٧٣ زلزلت القيادة والشعب الإسرائيلي، بل والعالم أجمع .. فقد كانت حرباً شاملة مخططة ومنفذة على أعلى مستوى من القادة العسكريين التي شهدت بها جميع الدول العربية والأجنبية، بل وعرف الجميع أن الرئيس "أنور السادات" كان بطلا حقيقيا حيث استطاع تعبئة هذا

الشعب واستطاع بناء جيشه العظيم على أحدث طرق للدفاع والهجوم، وكانت البطولة حيث استطاعت القيادات العسكرية المصرية في ظل ظروف الحظر من تطوير وتوظيف وتوجيه كل المعدات بما يخدم المعركة في سرية كاملة مما فاجأ العالم كله (بما يملكه من وسائل تجسس وأقمار صناعية كانت تراقب مصر بصفة مستمرة وقتذاك" ٠

وكان من أهم نتائج حرب أكتوبر أن وافق الجانب الأمريكي على اتفاقيات فك الاشتباك الأول ثم فك الاشتباك الثاني مع مصر وبدأ انسحابهم داخل سيناء، (فتحطمت نظرية التفوق الإسرائيلي من أنه الجيش الذي لا يهزم فقد قال "موشي ديان" في مذكراته ان المصريين لو واصلوا الهجوم في معركة ١٩٧٣ دون توقف لوصلوا إلى إسرائيل، حيث كان التفكك والدمار وآثار الهزيمة على كل الجيش الإسرائيلي خلال الأيام الأولى من المعركة إلى أن تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية بالأسلحة والمعدات والمعلومات التي أعادت التوازن للجيش الإسرائيلي" ٠

وبعد مرور أربع سنوات من المحاولات الجادة للتوصل إلى سلام، والتي باءت بالفشل .. لذا كان لابد من قرار جرئ حاسم يستطيع فك رموز السلام، لذلك قرر "السادات" أن يضحي بنفسه في صنع قرار جرئ وخطير ولعله هو الأمل الوحيد .. فقد كان قرار الذهاب للقدس رؤية بعيدة المدى وغير واضحة لكثير من العرب .. وقد بدأت حاليا ظهور نتائج هذا القرار الخطير، ولكن ماهي الظروف التي أدت إلى ضرورة اتخاذ مثل هذا القرار؟ علما بأن المباحثات والمحاولات الأمريكية كانت لا تزال مستمرة، ولكن خلالها ظهرت بعض المؤثرات وهي : ٠

- رفض إسرائيل مشاركة أى وفد فلسطينى فى أى مباحثات سلام، وهـذا كـان يقابله رفض من الدول العربية ،
- كانت آخر محاولات وزير الخارجية الأمريكي السيد "سيروس فانس" هـى الدعوة لعقد مؤتمر جنيف للسلام فى أوائل عام ١٩٧٧م، ولكن ظهرت أيضـا بعض المشاكل قبل انعقاد المؤتمر حيث رفض الرئيس "حافظ الأسـد" تشكيل لجنة موحدة عربية من وزراء خارجية لكل من (مصر سوريا الأردن إسرائيل) والتى طلب عقدها قبل انعقاد مؤتمر جنيف للسلام تحت رئاسة وزير الخارجية الأمريكي حتى يتحقق نوعاً من المفاوضات المباشرة التمهيدية بين الأطراف الخمسة وعلى أن تنتظر منظمة التحرير الفلسطينية والاتحاد السوفيتي إلى حين الوصول إلى حلول أو بدائل مقبولة بين هـؤلاء الأعضاء الخمسة وعلى أن يتم مناقشة ما تم الوصول إليه بعد ذلك فى مؤتمر جنيف للرؤساء ولكن الرفض ظهر واضحا لبعض الدول مما أدى إلى ضرورة البحث عن بديل آخر ،
- وخلال منتصف عام ١٩٧٧م تم اقتراح ورقة عمل أمريكية جديدة تدعو إلـى حل المشاكل بالطرق السلمية تحت رعاية الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي فى منتصف عام ١٩٧٧ ولكن ظهر رفض من بعض الدبلوماسيين الأمريكيين (وزير الخارجية الأسبق هنري كيسنجر) الذى قال "انه يعلم تماما أن السيد/ مناحم بيجن لا يريد تدخل السوفيت فى أى محاولات لحل أزمة الشرق الأوسط، وكذلك فهو يعلم أن الرئيس "السادات" فى عداء مرير مع السوفيت أيضا.. (بسبب طلبه خروج الروس من الصومال .. لذا فهو لا يريد تدخلهم) .. ولذلك فشلت هذه الورقة الأمريكية الجديدة حيث ان الأمريكان رفضوا استبعاد الاتحاد السوفيتى حيث انه لن يقبل هذا الوضع المهين ،

- وخلال مناقشة ورقة العمل الأمريكية فـــى نهايـــة صيــف ١٩٧٧م وصلــت معلومات عن ترتيب لقاء سرى بين السيد "مناحم بيجن" والرئيـــس "الســادات" بمعرفة الرئيس الروماني "تشاوتشيسكو" الذى سيقوم بالترتيب والإعـــداد لـــهذا اللقاء وبناء على طلب السيد "بيجن" ولكن تبين أن هنـــاك بعـــض التســاؤلات للجانب المصرى منها:
  - أين سيكون اللقاء ؟ هل سيكون تحت شرعية دولية أم لا ؟ (الأمم المتحدة أمريكا مؤتمر جنيف) .
  - هل سيكون بضمان الولايات المتحدة الأمريكية أم لا ؟ .
  - أسريا يكون اللقاء أم علنيا ؟ .
  - هل سيتم اللقاء على أساس جدول أعمال أم لا ؟ وكيـــف ســيتم الإتفـــاق عليه؟.
  - ماهى الضمانات التى تؤكد ألا يحدث عقبات من السيد "بيجن" كما حـــدث من قبل فى مؤتمر جنيف ؟ .
- ولك أحداً لا يستطيع أن يقطع كيف كان الرئيس "السادات" يفكر فى كـــل هـــذه الاستفسارات .. ولكن الرئيس بعد ذلك قال .. (لقد بدأت أفكر فى الموضـــــوع بطريقة جدية عندما أقلعت بى الطائرة من مطار بوخارست فى طريقـــى إلـــى مطار طهران بإيران لمقابلة الشاه .. وعندما كانت الطائرة قرب الحدود التركية البلغارية كان رأيى قد استقر وقررت الذهاب إلى القدس" (حيث فضل الســادات أن يكون الاجتماع علنا وعلى مرأى من العالم كله حيث انه يعلم تماما أن مثـــل هذه اللقاءات السرية لابد وأنها ستعلن يوما من الأيام ويكون سلبياتها أخطر من إعلانها على الملأ حاليا) .

- .ولعل السؤال الذى كان محيرا فى رأس "السادات" وقتذاك هو كيـــف ســتكون استجابة الرأى العام المصرى والعربى لعملية اقتحام القدس وتدميره للحـــاجز النفسى بين مصر وإسرائيل .. ثم بين العرب وإسرائيل ؟ •

ثم جاء جلسة مجلس الشعب المصرى الشهيرة التى أعلن فيها الرئيـــس "السادات" باقتراحه استعداده الذهاب إلى القدس والتوجه بخطاب إلى الشـــعب الإسرائيلي فى الكنيست حال توجيه الدعوة له من إسرائيل .. وهنـــا بـــدأت مقاطعة الدول العربية لمصر وطلب نقل مقر الجامعة العربية مـــن مصـــر، وظلت العلاقات مقطوعة لفترات طويلة (لكن التاريخ أثبت بعد نظر الرئيـــس "السادات") •

- ولحس "كارتر" أنه مطالب بالتحرك على جبهة الشرق الأوسط، إلا فإن موقـــف الرئيس "السادات" سوف يتعرض للخطر بتدهور الموقف فى مصر ، وأيضـــا بسبب ما يمكن أن يندفع إليه من تصرفات نتيجة لرغبته فى الحفاظ على سلطته فى مصر، وكان لانحياز مصر للغرب جائزة من أهم الجوائز التـــى يمكـــن أن تحسم صراع الحرب الباردة، فإخراج الاتحاد السوفيتي من قلب الشرق الأوسط لم يكن ممكنا على الإطلاق بواسطة الولايات المتحدة، وإنما كان ممكنا بواسطة الشرق الأوسط نفسه، وقد قام الرئيس "السادات" بهذا الدور فعلا يوم قام بطـــرد الروس من مصر •

- ولذا فإن "كارتر" سارع إلى التصرف وقرر إرسال وزير خارجيته "ســـايروس فانس" إلى المنطقة بادئا بزيارة الرئيس "السادات" فى بداية شهر أغسطس (آب) ١٩٧٧م* مؤتمر جنيف ولكن الرئيس "السادات كان يرفض ذلك لأنه لا يريـــد

---

* كتاب الأستاذ محمد حسنين هيكل " المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل " (جزء ثان) •

أن تكون التسوية فى المرحلة القادمة من خلال مؤتمر عام على نسق مؤتمـــر جنيف تحضره كل الأطراف العربية بوفود منفصلة كما حدث من قبـــل أو بوفد واحد، كما يقترح عليه "فانس" ، وفيما يتعلق بفكرة وفد عربى واحد فـــإن "فانس" فوجيء بالرئيس "السادات" يقول له "إذا جلسنا فى وفد واحـــد فســوف ننفجر من داخلنا لأن كل واحد فينا سوف يكون له فيتو على الآخر، وكان الحل الأفضل من وجهة نظر الرئيس "السادات" أن تتولى الولايات المتحدة الأمريكية دون الشريك الكامل فى اتصالات مع إسرائيل بحيث يمكن التوصل إلـــى حـــل مصر إسرائيل لا يكون على سوريا بعد ذلك غير أن تحتذي مثالـــه، وتليـــها الأردن وبذلك لم يعد فى وسع الاتحاد السوفيتي أن يفعل شيئاً وبهذا ينتهى دوره فى المنطقة العربية ٠

وكان فكر الرئيس "السادات" رافضاً لمؤتمر جنيف، ولكنه كان يفكر فى سلام مع إسرائيل، وفى نفس الوقت يضمن حقـــوق الفلســطينيين وبذلـــك لا يستطيع أحد أن يزايد عليه، وفعلا كان السيد "ياسر عرفات" فى الإســـكندرية خلال زيارة وزير الخارجية الأمريكية، وقد ناقش الرئيس "الســـادات" الســـيد "عرفات" فى وجود "أبو أياد" بفكرة إتمام صلح فلسطيني إسرائيلي بقبول فكرة (غزة أريحا) كمرحلة أولى بحيث لا تستطيع المنطقة أن تحصل على قطاع غزة وعلى موطئ قدم فى الضفة الغربية، وهذا يعطيها صفة مفاوض يقـــف على أرض وطنية ويعمل منها فى طلب بقيـــة الأرض فـــى حـــدود مفـــهوم وتفسيرات قرارات مجلس الأمن علما بأن السيد " ياسر عرفات" وقتذاك أقـــر بقبول منظمة التحرير الفلسطينية على قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ بشـــرط الموافقة على إقامة وطن قومي للشعب الفلسطيني على أرضه وقـــد أعطـــى ورقة موقعة منه للرئيس السادات بهذا القبول) ٠

ولكن محاولة "فانس" نسفت من أساسها عندما ذهب إلى إسرائيل والتقى بـ"بيجن" وقدم إليه نتائج محادثاته فى الإسكندرية، فقد اعترض "بيجن" علـى اشتراك الفلسطينيين فى المباحثات، كما رفض بطريقة قاطعة اقـتراح الوفـد العربى الموحد ولم يكن هناك أى حل آخر أمام الرئيس "السادات" إلا أن يقـدم على قرار جرئ بالتعامل المباشر مع إسرائيل لإحلال السلام بالمنطقة وكانت لديه القناعة والشجاعة على أنه قادر على القيام بهذه المسئولية بمفردة وإن لم يقم بها الآن فلن تتغير الأحوال بالمنطقة كلها لمائة عام أخرى بـل سـيزداد الأمر سوءاً .. لذا فاتخذ قراره الشجاع الجريء بالذهاب إلى القدس .

****

الفصل الثالث

الذهاب إلى القـــــــــــدس

الفصل الثالث

الذهاب إلى القـــــــــدس

- بعد نجاح "بيجن" فى الانتخابات الإسرائيلية كان عليه أن يبحث مواقف الســلام مع الدول العربية وبدأ بالفعل مع الملك "حسين" حيث تشير الوثائق بقيام "بيجن" بالاتصال المباشر مع الملك "حسين" وتم بالفعل لقاء فى العقبـــة بيــن الملــك "حسين" ووزير خارجية "بيجن" والجنرال "موشى ديان" وفى هذا الاجتماع قــال الملك "لديان" أنه مستعد لعقد اتفاق مع إسرائيل وكان الملك على استعداد لقبــول اتفاق منفصل إذا حصل على الضفة الغربية وعلى القدس الشرقية وعلى غزة ، وحسابه أنه لو تمكن من ذلك لما وجد خصومه من العرب سبيلا إلى مهاجمته ، وكان رأى "ديان" وقد صارح به الملك أن طلبه مستحيل وكان رد الملــك أنــه بدون تحقيق هذا الطلب فأن إقدامه على تسوية منفردة هو المستحيل ذاته .
- وخلال دراسة "السادات" (لمبادرة الرئيس الروماني "نيكـــولاى تشاوشيســكو" والتى دعمها بعد ذلك الملك "الحسن" ملك المغرب والذى وافق على أن يكـــون الاجتماع السري بالمغرب بين الرئيس "السادات" و"مناحم بيجن" وعلى أن يسبقه لقاء تمهيدي لحسن النوايا بين شخصيتين موثوق بهما لدى الرئيســـين فيقــول الرئيس "السادات" إنه مشى على شاطئ البحر فى المعمورة وحـــدة عشــرات الكيلومترات يفكر فى الاقتراح ، ثم انتهى إلى قبوله على شرط السرية الكاملــة .. وكان تفكيره :-
- إنه لن يخسر شيئا باستكشاف نيات إسرائيل طالما أخذ كلمـــة الملــك ووعــده بسرية اللقاء .

- إن الرئيس "كارتر" لا يبدو قادرا على عمل أى شيء .
- وإن المشكلة الآن معلقة على حد تعبيره "بين الأرض والسماء" فاتفاقيات فك الارتباط وضع مؤقت لا يصنع سلاما ولكنه يمنع حربا .
- إن التوصل إلى موقف عربي عام ميئوس منه فى الظروف الحالية .
- إن أوراقه كلها على فرض التوصل إلى موقف عربى عام سوف تكون مرهونة بيد غيره ، وبالذات السوريون .
- إنه يعرف لأسباب كثيرة أن المطالب الإسرائيلية الحقيقية ليست فى مصر ، وبالتالي فإنه من الممكن الوصول إلى حل مقبول للشعب المصرى .
- وإن الوصول إلى حل مقبول يفتح الباب لحل الأزمة الاقتصادية فى مصر .
- بعد ذلك تم الاتفاق على اللقاء السري التمهيدي وكان "حسن التهامي" هو اختيار الرئيس "السادات" وقد تم اللقاء السري مع "ديان" فى المغرب وتأكدت النوايا الحقيقية للرئيس بإمكانية إتمام سلام. وهنا قرر الرئيس السادات الذهاب إلى القدس.. ولكن لم يخبر أحدا بهذا القرار .
- وكانت المفاجأة خلال جلسة مجلس الشعب الشهيرة أن أعلن "السادات" مبادرته وقال "إنه مستعد للذهاب إلى أى مكان فى العالم بحثا عن السلام حتى لو كان هذا المكان هو القدس ذاتها والكنيست نفسه" ، وكانت الدهشة قد أخذت كل الحاضرين ، وعندما نزل الرئيس "السادات" من المنصة سأل كبار مساعديه عن انطباعهم ، فقال له رئيس الوزراء السيد / ممدوح سالم أن كلامه " عن الذهاب للقدس يمكن أن يحدث مشاكل كبيرة " ، كما قال له المهندس / سيد مرعى رئيس مجلس الشعب "إنه خائف جدا من رد الفعل " .

- وعندما وصل الرئيس "السادات" إلى بيته وفتح جهاز الراديـــو علـــى بعـض المحطات الخارجية وجد أن كلامه فى مقدمة كل نشرات الأخبار فـــى العـالم العربي و الدولي .
- وفى الساعة الحادية عشرة وخمس دقائق اتصل السفير الأمريكـــي "هيرمـان آيلتس" بالرئيس "السادات" فى بيته وقال له "سيادة الرئيس هذا يعنى أنك ذاهـب إلى القدس ؟ " ورد الرئيس "السادات" بثقة قائلا "هيرمان أنني قلت ما أنا مستعد لعمله ، وسأذهب عندما يوافق الطرف الآخر ".
- وفى الساعة الثانية عشرة والنصف أوفد الرئيس "السادات" مدير مكتبه برسـالة منه إلى السفير الأمريكي "هيرمان آيلتس" يبلغه رسميا أن الرئيس كان يعنى ما قال ، وإنه بالفعل ذاهب إلى القدس إذا ما تلقى دعوة من "بيجن" .
- وفى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل كان الرئيس "السادات" مازال سـاهرا ، وقد أخطر بأن "والتر كرونكايت" مذيع التليفزيون الأشهر ، وكذلـــك "بـاربرا ولترز" وهى وقتها نجمة التليفزيون الأكثر لمعانا ، كلاهما يتصل به ويريد أن ينقل على الهواء من بيته أحاديث مصورة إلى العالم ، وبالفعل وصلت معـدات التصوير إلى بيت الرئيس "السادات" وبدأ "والتر كرونكـايت" حديثـه بـالقمر الصناعى مع الرئيس "السادات" وإذا هو يقول له هل أنت مستعد فعـــلا يـا سيادة الرئيس للذهاب إلى القدس ؟ ورد الرئيس "الســادات" : "إننـــى أعلنـت استعدادي لذلك فعلا فى مجلس شعبي" ، وسأله "كرونكايت" : " ومتى تنـوى أن تقوم بهذه الزيارة يا سيادة الرئيس ؟ ورد "السادات" : "والتر ، عندمــا أتلقـى دعوة بذلك"، وكانت المفاجأة ان "والتر كرونكايت" قـــال للرئيــس "الســادات" (ياسيادة الرئيس، معى على الخط الثانى وأمام مشـاهدينا علـى الشاشـة الآن رئيس الوزراء "بيجن" فهل تسمح لى أن أسأله متى يكون مستعدا لتوجيه الدعوة

إليك ؟) ورد "السادات" (بالتأكيد sure, sure) وسمع صـــوت "كرونكـايت" يتوجه بالسؤال إلى "مناحم بيجن" فيقول " أننا سوف نبعث إلى الرئيس "السادات" الآن بدعوة رسمية لزيارة القدس وللحديث أمام جلسة خاصة للكنيســت كمـا طلب" .

- وصباح اليوم التالى كان السفير الأمريكى "هيرمان آيلتس" يتوجه إلـى منـزل الرئيس "السادات" يحمل إليه دعوة مكتوبة وصلت إليه من "بيجن" عن طريـق واشنطن التى كانت مأخوذة بالمفاجأة ، لكنه لم يكن فى وسعها أن تتخلـف أو تتأخر عن الانضمام إلى مهرجان سياسي وإعلامي ضخم ترددت أصداؤه فـى العالم كله .
- لقد كان هناك بعض الركائز تدعم قرار الرئيس السادات هى :
  - إن "بيجن" كما فهم من "تشاوشيسكو" ، مستعد للانســحاب مـن مصـر ومستعد أيضا للانسحاب من الأراضي العربية المحتلة فيما عدا تعديـلات طفيفة جدا ومتبادلة على الجانبين .
  - إن "بيجن" سوف يكون من الآن وحتى إتمام هذه الزيارة ، تحت ضغـط أمريكي وعالمي شديد يفرض عليه رداً إيجابيا على هـذه المبـادرة ولا يترك أمامه فرصة للتلاعب، وأبدى الرئيس "السادات" أنه بهذه الخطـوة كسر الحاجز النفسى بين العرب وإسرائيل، وأخذ الدنيا كلها فى صفه، بما فيها الكونجرس الأمريكى والبيت الأبيض ، وهذا هو سنده الأكـبر فـى مواجهة "بيجن" عندما يلتقيه فى القدس .
  - وان الرئيس "السادات" لا يريد أن يجعل المبادرة مقدمة لتسوية مصرية إسرائيلية وإنما يريد أن يجعلها هجوم سلاماً عربياً، ومن هنـاك ، فإنـه

سوف يذهب إلى دمشق ويقابل الرئيس "الأسد" ويقنعه بأن يسمح له عندما يذهب للقدس بأن يتحدث باسم مصر وسوريا معا ٠

- وبدأت رحلة الرئيس "السادات" إلى القدس حيث وصل الرئيس "السادات" إلى دمشق يوم ١٧ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٧٧م والتقى بالرئيس "الأسد" على الفور، وطبقا لرواية الرئيس "الأسد" : " عندما قال له أنه يخشى من أن يتهم بأن ذلك استسلام يصل إلى وضع الخيانة" .. وهنا انفعل الرئيس "السادات" وتساءل بحدة " ومن الذى يستطيع أن يتهمني بالخيانة وأبدى الرئيس "السادات" أنه سوف يمضى فى طريقه وسيذهب إلى القدس ، وسيترك إلى الرئيس "الأسد" أن يحكم على النتائج ، وقال له "الأسد" إن مبادرتك سوف تهدم السلام بدلا من أن تبنيه، فالاتفاق الثنائي بين مصر وإسرائيل شيء ، والسلام الحقيقى شئ آخر ٠
- كانت الآراء فى بقية العالم العربى ما بين مؤيد ومعارض ٠
- وحتى عندما كانت الطائرة الرئاسية فى طريقها بالفعل إلى القدس، لم تكن القيادة الإسرائيلية قادرة على تصديق حدوث مثل هذه الزيارة، وبلغ الشك حداً دعا قيادة الجيش الإسرائيلي إلى إعداد مجموعة قناصة فى شرفه المطار تنتظر فتح باب الطائرة لاحتمال أن تخرج منها مجموعة "كوماندوز" مصرية تطلق نيراناً كثيفة على كل قيادات إسرائيل السياسية والعسكرية الموجودة فى المطار لاستقبال الرئيس "السادات" ، لكن باب الطائرة انفتح وخرج الرئيس "السادات" مبتسما وإن بدت خطواته بطيئة لأن القميص الواقى من الرصاص الذى ارتداه فى آخر لحظة خوفا من رصاصات عربية طائشة كان يقيد حركته وكان أكثر المندهشين من المستقبلين فى المطار السيدة "جولدا مائير" التى كررت أكثر من مرة " أن هذا شيء لا يصدق " ٠

- وفي الموعد المحدد له تماما وقف الرئيس "السادات" يتكلم، وألقى خطابه المشهور في الكنيست، وكان أهم ما فيه من الناحية العامة أنه جاء يعرض وجهة نظر عربية كاملة أمام الشعب الإسرائيلي، وأما من الناحية المحددة فقد اهتم بأن يقول " إن مصر تريد انسحاباً إسرائيلياً كاملاً من كل الأراضي العربية التي احتلتها إسرائيل سنة ١٩٦٧م، وإن المشكلة الفلسطينية هي جوهر الصراع وتلك بداية الحل " .
- وبالرغم من ذلك فإن "بيجن" في رده على الرئيس "السادات" أعاد تكرار كل مواقفه المتشددة المعروفة، ثم قال "إن أحداً لا يستطيع أن يأخذ شيئا في مقابل لا شئ ، ونزل خطاب "بيجن" على الوفد المصرى كسقوط صخر من جبل، ومع أن الرئيس "السادات" حاول أن يغطى وجهه بقناع من الهدوء، فقد كان واضحاً أن سيطرته على أعصابه يمكن أن تنفرط في أي لحظة .
- كان الضيق قد بلغ بالرئيس "السادات" مبلغه، وقال ما نصه " يظهر أنه ليس أمامي في المؤتمر الصحفي المشترك الذي سأعقده مع رئيس الوزراء "بيجن" سوى أن أعلن فشل مبادرتي وأعود إلى القاهرة .. ولكن "السادات" فضل أن يترك الباب مفتوحا حتى تبدأ المفاوضات ويتم خلالها حل المشاكل والقضايا العربية بما يحقق إعلان الدولة الفلسطينية .

وهكذا فإنه في صباح اليوم التالي أبلغ "بيجن" بأنه سوف يوجه له الدعوة لزيارة مصر، وفي الغالب في الإسماعيلية ليواصلا الكلام، ورد "بيجن" بأنه كان ينتظر أن يدعى إلى القاهرة وإلى الحديث أمام مجلس الشعب بمثل ما قام هو بدعوة الرئيس "السادات" لزيارة عاصمة إسرائيل والحديث أمام الكنيست : .

الفصل الرابع

توقيع معاهدة " كامب دافيد "

الفصل الرابع

توقيع معاهدة " كامب دافيد "

كل ما حدث من تطورات فيما سبق أن تحدثنا نؤكد على الآتى :

- إن التفكير فى السلام كان هو الشاغل الرئيسى للرئيس "السادات" ٠
- إن الحل والسلام الثنائي بين مصر وإسرائيل لم يكن هو أحد مبادئ أو أهداف هذه الخطوة وإلا كان من السهل القيام بها دون أى عقبات من فترات طويلة ٠
- لولا بعد النظر وحكمة الرئيس "السادات" وشجاعته بعدم إعلان فشل المبادرة عندما ظهر له تعنت الجانب الإسرائيلي وخاصة أثناء إلقاء رئيس الوزراء الإسرائيلي "مناحم بيجن" كلمته أمام الكنيست أثناء زيارة الرئيس "السادات" لإسرائيل وعدم تطابق وجهات النظر، لأنه كان مصرا على السلام وعلى جسر جدار اللاثقة الذى معه يتحقق السلام وبخاصة كل ما يحقق أهداف وحقوق الشعب الفلسطيني فى إعلان دولته المستقلة ٠
- وبعد خلافات كبيرة حادة طوال فترة اجتماعات كامب دافيد إلا أنه تم التوصل إلى حلول مبدئية وافق عليها الجميع، وتم توقيع مبادئ كامب دافيد علما بأن ما اتفق عليه فى "كامب دافيد" هو مجرد إطار للحل، أو إعلان للمبادئ، وهذا الإطار أو الإعلان هو الدائرة التى ستجرى فيها بعد ذلك مفاوضات تضع التفاصيل لكلا الجانبين وبقية الدول الأخرى ٠
- يوم ٧ مارس (آذار) ١٩٧٩م وصل الرئيس "جيمى كارتر" إلى مصر والتقى بالرئيس "السادات" ورتب له الرئيس "السادات" زيارة بالقطار إلى الإسكندرية، وطلب حشد أوسع قدر من الجماهير لاستقباله على أرصفة محطات السكة

الحديد من القاهرة إلى الإسكندرية، مكررا بذلك ما فعله مع "نيكسون" بما يجعله يتعاطف مع الجهود المصرية وكذا يزيد فرص "كارتر" الانتخابية بإظهار مقدار شعبيته فى مصر ٠

- ويوم ١٠ مارس (آذار) وصل الرئيس "كارتر" إلى إسرائيل، ولم يكن "بيجن" فى عجلة من أمره، وحين حاول الرئيس الأمريكى أن يزحزح موقفه بالنسبة لكل القضايا المعلقة بين مصر وإسرائيل، كان "بيجن" يهز كتفيه ويقول للرئيس "كارتر" إنه لا يرى داعيا للعجلة ٠
- كان "بيجن" ووزراؤه يتصرفون تصرف أناس واثقين من أن الرئيس الأمريكى يحتاج إلى إسرائيل لكى ينجح فى انتخابات الرئاسة القادمة، بأكثر مما تحتاج إسرائيل إليه لتوقيع معاهدة سلام مع مصر، وطار "كارتر" من إسرائيل إلى مصر، وفى مطار القاهرة أبلغ الرئيس "السادات" بما يراه مناسباً لتحقيق الاتفاق، وترك له إقراره أو رفضه إذا أحس بأنه فوق ما يطيق ٠
- ولم يطل تفكير الرئيس "السادات" فيما عرض عليه، وبعد برهة من الصمت والتفكير أبلغ الرئيس"كارتر" بموافقته قائلا له " إنه يوافق على كل شىء" وجلس الاثنان فى استراحة الرئيس فى المطار وطلبا توصيلهما بـ"مناحم بيجن" فى القدس وأبلغه الرئيس "كارتر" بموافقة الرئيس "السادات" على ما عرض عليه، ثم ناول سماعة التليفون للرئيس "السادات" الذى حيا "بيجن" أما عدسات التليفزيون وميكروفونات الإذاعة ، وانفتح الطريق أمام معاهدة سلام كامل بين مصر وإسرائيل ٠
- ثم سافر كل من الرئيس "السادات" والسيد "مناحم بيجن" حيث تم استكمال المرحلة النهائية للاتفاقية، وتم توقيع المعاهدة فعلا فى واشنطن وفى الحديقة الجنوبية للبيت الأبيض يوم ٢٦ مارس (آذار) ١٩٧٩م ٠

- وفى نهاية ربيع ١٩٨١م توجه الرئيس "السادات" مرة أخرى لزيارة الرئيس الأمريكي فى البيت الأبيض لاستكمال مراحل السلام المتفق عليها لبقية الدول العربية، ولم يسترح الرئيس " السادات" لما رآه من أحوال "رونالد ريجان" الذى عين رئيسا للولايات المتحدة خلفا للرئيس "كارتر" فقد أحس على الفور بأن الرجل أبعد ما يكون عن مشاكل الشرق الأوسط ، وإنه يقرأ من ورق فى يده ما هو مطلوب منه أن يقوله فى مفاوضاته مع الرئيس المصرى ٠
- وكان أهم ما قاله "ريجان" إن أعداء السلام نشطوا فى مصر لمقاومة معاهدتها مع إسرائيل، وهو أمر خطر على الرئيس "السادات" بمقدار خطره على السلام، وإن المتطرفين الإسلاميين خطر على مصر بمقدار ما أكدوا خطرهم على إيران ، وبعد ذلك دفع "السادات" روحه بعد أن اغتيل فى العرض العسكرى للقوات المسلحة خلال يوم ٦ أكتوبر (تشرين الأول) ليكون يوم ٦ أكتوبر (تشرين الأول) هو يوم النصر والموت لأنور السادات ليظل التاريخ يذكر هذا الرجل مدى الحياة، فكان شجاعا بعيد النظر والرؤية لكل مشاكل المنطقة وسيظل مدى الحياة بطل الحرب وبطل السلام فى منطقة الشرق الأوسط والعالم كله ٠

****

الباب السابع

حرب الخليج (العراق   الكويت)
ما بين مؤيد ومعارض

يتضمن الباب السابع الآتى :

الفصل الأول :

موقف الملك " حسين " من حرب الخليج الثانية (العراق والكويت) عام ١٩٩٠م وتعارضه مع موقف مصـــــــر ٠

الفصل الثانى :

المواقف العالمية والعربية وقـــرارات الأمم المتحدة حيال حرب الخليج الثانية (العراق والكويت) عـــام ١٩٩٠م ٠

الفصل الثالث :

موقف مصر رئيساً وشعباً وحكومة حول حرب الخليج الثانية متضمنا محـــاولات ونداءات الرئيس / حسنى مبارك لحـــل الأزمة بالطرق السلميـــــــــة.

الفصل الرابع :

تحليل ونتائج حرب الخليـــــج ٠

الفصل الأول

موقف الملك " حسين " من حرب الخليج الثانية
(العراق والكويت) عام ١٩٩٠م
ومعارضته مع موقف مصر

الفصل الأول

موقف الملك " حسين " من حرب الخليج الثانية
(العراق والكويت) عام ١٩٩٠م
ومعارضته مع موقف مصر

- كان الملك " حسين " يرى " أن حل الصراع العربى فى ظل الأزمة التى حلت فى منطقة الخليج بتاريخ ٢ أغسطس (آب) ١٩٩٠ يجب أن يكون فى إطار عربى وهذا انطلاقا من إيمانه وقناعاته الشخصية من خلال خبرته للحفاظ على استقلالية القرار العربى فى الشئون التى تؤثر على مسيرته السياسية ، وإن خروج القضايا العربية من دائرتها وحوارها العربى يفتح الباب لتدخل الدول الكبرى وغيرها من العالم فيها مما يزعزع من القدرة على اتخاذ القرارات لحل أى مشكلة تواجه العالم العربى ويفرض عليها الحلول التى تصدر عن الدول الأجنبية ، وهذا ما كان يخشى " الحسين " حدوثه لأنه يرى أن اتساع الأزمة وخروجها من الدوائر الإقليمية العربية وتجاوزها إلى أبعد من ذلك هو تلبية لرغبة الولايات المتحدة الأمريكية فى وضع يدها على أى تغير يحدث فى الساحة العربية .

ومن هنا جاء حرص " الحسين " على حل النزاع بالطرق السلمية وفى إطار عربى من منطلق تمسك الأردن بمبدأ عدم جواز احتلال أراضى الغير بالحرب وتأمين حقوق ومصالح الشقيقين العربيين المتنازعين .

- ثم يقول الملك " حسين " *إن الأمور مع الأسف سارت فى الاتجاه الذى خشينا أن تسير فيه إذ سرعان ما توالت الأحداث والإجراءات باتجاه التصعيد ، لتزيد الأزمة تعقيدا ، ولتغدو المشكلة الواحدة مشكلات وطرفا النزاع أطرافا عدة ، ولتجد الأمة العربية نفسها فى حالة تشبه إلى حد بعيد فى خطورتها*

ومضاعفاتها ، الحالة التى وجدت فيها نفسها عام ١٩١٨م ، حينما اكتشفت أن مسارها كان قد رسم لها ، فى سايكس / بيكو ، ووعد بلفور ومن بعد بقرارات عصبة الأمم المتحدة " ٠

- وقد بذل الملك " حسين " خلال الفترة من مايو(أيـار)١٩٩٠ مـارس(آذار) ١٩٩١م جهودا كبيرة لمنع تدهور العلاقات السياسية بين العـراق والكويـت ، وتشجيع الطرفين على الوصول الى حلول ودية بينهما ، وبالرغم من انفجـار الوضع السياسى فى المنطقة والاتجاه به نحو استخدام السلاح والحـرب إلا أن الملك " حسين " ضاعف جهوده بهدف احتواء الأزمة ومعالجة أسبابها بالطرق السلمية ، ومن خلال البيت العربى ٠

والحقيقة أن هناك ثلاثة عوامل جعلت الأردن وقيادته يلعب دورا نشطا فـى جميع مراحل أزمة الخليج وهى : –

- الموقع الجغرافى وعلاقاته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الوثيقة مع العراق والكويت ، ودول الخليج العربى ٠
- إحساس الأردن بانتمائه القومى العميق بالأسرة العربية انطلاقـا مـن وحـدة المصير العربى التى حمل رايتها آل البيت من بنى هاشم عبر تاريخهم الممتـد لأربعة عشر قرنا ٠
- إنشاء مجلس التعاون العربى الذى يجمع الأردن والعراق واليمن ومصر ، الذى ترأسه الملك " حسين " سنة ١٩٩٠م ، وهى السنة الثانية لإنشاء المجلس ٠
- ولقد حافظ الأردن فى جهوده تلك على موقف محايد بين أطراف النزاع ، وذلك لكى يتمكن من القيام بدور الوسيط ، فمثل هذا الموقف ضرورى لأى محاولـة ناجحة لحل الادعاءات المضادة لذلك ، فقد رأى الأردن أنه من الواجب إزالـة

أسباب الخلاف والسيطرة عليها من خلال وساطة تقوم بها الحكومات العربية بحكم عضويتها فى الجامعة العربية ، لذا بذل جهودا لإيجاد حل عربى مناسب للخلاف يتفق وميثاق الأمم المتحدة (الفصل ٦ والفصل ٨) الذى ينص على حل النزاعات الإقليمية بالطرق السلمية ، وقد كان هذا هو هدف الأردن منذ أن اتضح لديه فى قمة الملوك والرؤساء العرب فى بغداد خلال شهر مايو(آيار) ١٩٩٠م ، وإن وضعا خطيرا قد نشأ بين العراق والكويت .

- يضيف الحسين بأن مصادر النزاع بين الدولتين كانت متمثلة فى الآتى :

- الحدود المشتركة والرغبة العراقية القديمة فى تأمين منفذ لها على مياه الخليج العربى والذى حرمت منه بسبب الطريقة التى رسمت فيها الحدود بين البلدين من قبل الاستعمار البريطانى سنة ١٩٢٢م.

- حقوق استخراج النفط من حقل الرميلة ، والنتائج السلبية التى تركها الانخفاض الدولى لاسعار النفط على الاقتصاد العراقى والمنطقة العربية ، والذى عزا العراقيون أن سببه زيادة الكويت ودولة الإمارات العربية المتحدة لانتاجهما النفطى عن الحصص المقررة من منظمة أوبك النفطية ، والتى ترمى إلى إضعاف العراق بالإضافة إلى اتهام الكويت بسرقة نفطه من حقل الرميلة الحدودى ، واحتلال أراضى عراقية عندما كان العراق منشغلا فى حربه مع إيران .

- مطالبة الرئيس العراقى " صدام حسين " بدفع ٢٫٤ مليار دولار قيمة النفط المنهوب ووصف ممارسات الكويت بأنها ضرب من العدوان غير المسلح على العراق متمثلا بالمثل العربى (قطع الأعناق ولا قطع الأرزاق) كما ورد ذلك فى خطاب الرئيس " صدام " المعلن فى ١٧يوليو(تموز) ١٩٩٠م .

- أما فى ١٩ يوليو(تموز) فقد رفضت الكويت الاتهامات العراقية ، واتهمت العراق بالقيام بحفر آبار نفطية داخل الأراضي الكويتية ، واتخذت طريق الأمم المتحدة مسارا لرفع قضيتها ، متجاوزة بذلك دور الجامعة العربيـــة للتدخل فى حل المشاكل القائمة بين البلدين العربيين ٠

- وفى ٣١ يوليو(تموز) اتهم العراق الكويت بالتخلى عن الخيار العربـــى ، والتمهيد لدخول قوات أجنبية عندما رفعت القضية إلى الأمـــم المتحـــدة ، ومن ذلك طلب الحكومة الكويتية استمرار تواجد أسطول الولايات المتحدة الأمريكية وقيامه بالمناورات البحرية فى مياه المنطقة ٠

- قامت السفيرة الأمريكية فى بغداد بمقابلة الرئيس " صدام حسين " فى ٢٩ يوليو(تموز) وأكدت بأن الإدارة الأمريكية لا رأى لها حول الصراعـــات العربية مثل النزاع الحدودى بين العراق والكويت وقد تناســت الســفيرة الأمريكية الإجراءات الاقتصادية المتخذة من قبل حكومتها ضد العــراق ، وقيام أسطولها بإجراء المناورات الحربية حتـــى قبـــل نشـــوب الأزمـــة واستفحالها ، ولم يع الرئيس العراقى بدوره معطيات السياسة الأمريكيـــة وتوجهاتها المعلنة وغير المعلنة ، والتأثير المستقبلى للازمة فى المنطقة٠

- لقد بذل الملك " حسين " جهوداً جادة فى هذه الفترة (الأسبوع الأخير من يوليو " تموز " ١٩٩٠م) للتوسط بين العراق والكويت ، وقد حصل على تأكيدات من الرئيس العراقى " صدام حسين " بأن العراق لن يلجـــأ إلـــى القوة لحل النزاع مع الكويت (ما دامت المفاوضات قائمة) ، ولكن وفيما بدأت محاولات مماثلة بين الطرفين تعطى بعض النتائج ظهرت بعـــض الممارسات المكشوفة منهما وغير المكشوفة من قبل قوى خارجيـــة أدت إلى تأزيم وتصعيد حدة الخلاف بين الطرفين ومنها الدورالأمريكى المنوه

عنه سابقا ، (خلال لقاء الرئيس "صدام حسين" مع السفيرة الأمريكية) ولهذا فقد اعتبرت زيارة الملك "حسين" إلي بغداد فى ٢٩ يوليو(تموز) ثم الى الكويت فى اليوم التالى محاولته اللحظة الأخيرة لمنع حدوث الانفجار ٠

- وبعد ذلك أعلنت المملكة العربية السعودية أن اجتماعا سيتم عقده بين العراقيين والكويتيين فى جدة فى ٣١ يوليو(تموز) وبدأت فعلا المحادثات بين الطرفين فى ذلك اليوم إلا أنها علقت فى اليوم التالى بدون التوصل إلى اتفاق وأعلن عن إغلاق الحدود بين البلدين ٠

- ولم تدرك السلطات الكويتية مستوى خطورة الموقف ، وتقدير الغضب الشديد الذى تملك القيادة العراقية ضدها ، وفى وقت كان الجيش العراقى يتجمع عند الحدود ، كانت وحدات الجيش الكويتى فى إجازه اعتيادية كما أعلن ذلك الشيخ " نواف الأحمد " وزير الدفاع الكويتى ولعل ذلك يعود من أجل إراحة أعصابهم المتشنجة حتى قبل استفحال الأزمة أو إلى اعتقاد الكويتيين بأن فى وسعهم الاعتماد الكلى على العون والمساعدة الأجنبية الفورية فى حالة تعرضهم لغزو خارجى ٠

- فى فجر ٢ أغسطس(آب) ١٩٩٠م دخلت القوات العراقية إلى الكويت ، وتوجهت الطائرات الأمريكية من نوع (هليكوبتر) إلى قصر الشيخ "جابر الأحمد الصباح " ، أمير الكويت وحملته مع ولى عهده الأمين الى السعودية التى اسكنتهما مع حاشيتهما فى أحد فنادق الدرجة الممتازة فى الرياض .. (إن حقيقة نقل الشيخ " جابر " خلاف ذلك وسيتم ذكرها خلال الأحداث القادمة) وكان ذلك فى حقيقة الأمر مفاجأة للقيادة الأردنية حيث أبلغ الملك " الحسين " بدخول الجيش العراقى فى تمام الساعة

الخامسة والخمسين دقيقة من قبل العاهل السعودى وطلب منه حث الرئيس العراقى على وقف الغزو عند حدود المنطقة المتنازع عليها بين العراق والكويت الى أن يتم تسوية النزاع برمته بالطرق السلمية ٠

- وأثناء ذلك كانت القوات العراقية قد اخترقت الكويت عمقا حتى وصلت إلى موانئها القريبة من الحدود السعودية ، وكشفت الولايات المتحدة الأمريكية عن أنيابها المبيتة ، وقررت تجميد الأموال والأصول العراقية والكويتية كما قررت وقف تسديد الديون الأمريكية ، وأصدرت عبر مجلس أمنها الدولى القرار (٦٦٠) الذى طالب العراق بسحب قواته من الكويت بموافقة ١٤ صوتا ، وامتناع مندوب اليمن عن التصويت ، وبعد أن أخضعت قرار مجلس الأمن بالضغط السياسى والاقتصادي والرشوة والابتزاز فى سبيل الحصول عليه ٠

- كانت حدود العراق وأجواؤه مغلقة وبعد محاولات عديدة تمكن الملك "حسين" من الاتصال بالرئيس العراقى بعد ظهر يوم ٢ أغسطس (اب) وأخبر الرئيس "صدام حسين" الملك " حسين " : (أن الجيش العراقى واستجابة لطلب متزن من الدول العربية ، وليس تحت التهديد أو الاستفزاز أو الإدانة سيكون مستعدا للانسحاب من الكويت ، وان الانسحاب سيبدأ خلال أيام وينتهى خلال أسابيع) ٠

- وخلال اليوم نفسه قام الملك " حسين " بزيارة إلى الإسكندرية للقاء الرئيس " حسنى مبارك " الذى طلب منه أن يزور بغداد بأسرع وقت ممكن .. ثم اتصل الزعيمان الأردنى والمصرى بالرئيس الأمريكى " جورج بوش " وأبلغ الملك " حسين " الرئيس الأمريكى أنه بحاجة إلى ٤٨ ساعة يسافر خلالها إلى العراق ليحصل على التزامات محددة من الرئيس

العراقى بخصوص انسحاب عراقى يتم بموجبه حل عربى جرى بحثه فى المكالمة الهاتفية بين الملك " حسين " والرئيس العراقى ،

- تم الاتفاق بين الملك " حسين " والرئيس " حسنى مبارك " تبعا لذلك بأن تؤجل الجامعة العربية إصدار قرار يتعلق بالغزو إلى ما بعد نجاح أو فشل مهمة الملك "حسين" فى بغداد واتفق الزعيمان الأردني والمصرى على أن يستوضح الملك "حسين" موقف القيادة العراقية فى اقتراحين محددين : الأول التزام عراقى بالانسحاب من الكويت بالسرعة الممكنة ، والثانى : موافقة العراق على حضور مؤتمر قمة مصغرة فى جدة لبحث وتسوية جميع أوجه النزاع العراقى الكويتى ، وفعلا انتقل وزير الخارجية الأردنى إلى القاهرة لحضور اجتماع وزراء خارجية الدول العربية الذين سارعوا إلى عقد جلسة فى القاهرة بهدف تهدئة وزراء خارجية مجلس التعاون الخليجى الذين كانوا يلحون على الجامعة العربية بالإسراع لإدانة العراق،

- فى اليوم الثانى ٣ أغسطس(آب) ١٩٩٠م تمكن الملك " حسين " من الاجتماع بالرئيس العراقى وحصل منه على موافقته على حل الأزمة فى الإطار العربى ، كما اتفق الزعيمان الأردنى والعراقى على عقد مؤتمر القمة العربية المصغرة فى جدة فى ٥ أغسطس (آب) ١٩٩٠م والتى ستضم زعماء الأردن ومصر والسعودية واليمن والعراق ، وكان هذا الاتفاق وخطوطه العريضة لحل الأزمة قد تم بحثه مع الرئيس المصرى والعاهل السعودى ، والذى بموجبه سيبدأ العراق بالانسحاب المبكر جدا والذى سيقرر مؤتمر القمة تاريخه وتوقيت البدء بتنفيذه خلال ساعات من قراره،

- أكد الرئيس العراقى بوضوح تصميمه أن جواب العراق على المقترحات العربية التى حملها الملك " حسين " سيكون إيجابيا فى حال امتناع الجامعة العربية على إدانة العراق ، وهى الإدانة التى من شأنها أن تمهد الطريق لتدخل عسكرى خارجى ، كما أعلنت القيادة العراقية فى اليوم نفسه النية بسحب قواتها من الكويت اعتبارا من الساعة السابعة من بعد ظهر يوم ٣ أغسطس (آب) ١٩٩٠م ، ولكن وفى نفس الوقت الذى كان الملك "حسين" يتابع خلاله جهوده وتنفيذ مقترحات الإطار العربى التى اتفق عليها مع الرئيس " حسنى مبارك " ، أصدرت الحكومة المصرية بيانا يدين دخول الجيش العراقى للكويت ، وما أن وصل الملك " حسين " إلى عمان ، حتى اتصل بالرئيس المصرى مذكرا إياه بالاتفاق الذى تم مع الرئيس العراقى لحل الأزمة عربيا ، ومعبرا فى الوقت نفسه عن دهشته لصدور البيان المصرى .

- فى شرح الملك "حسين" للموقف المصرى قال أن الرئيس "حسنى مبارك" أبلغه أنه تعرض لضغوط كبيرة خلال حديث له مع العاهل السعودى واتفقا على عدم قبول عقد قمة عربية مصغرة لحل الأزمة ضمن البيت العربى .. (حيث أن الوقت قد انتهى لمثل هذا الحل) وكان ذلك يتمشى مع الموقف الذى تبناه وزراء خارجية مجلس التعاون الخليجى والذى يدين الاجتياح العراقى للكويت .. وكذا موقف الشعب المصرى الذى كان يطالبه بإعلان الإدانة الفورية للعراق وبما يتمشى مع الحقوق الشرعية للكويت .

- فى ساعة متأخرة من ليلة ٣ أغسطس (آب) اتخذ قرار الإدانة من قبل وزراء خارجية الجامعة العربية بأغلبية ١٤ صوتا وامتناع ممثل دولة

الأردن عن التصويت حيث أن الأردن يرى أن هذا الوضع يشكل شأنا عربيا يخص الأمة العربية فى الدرجة الأولى وعليه فانه يفترض أن يتم التوصل لتسوية له ضمن الإطار العربى وبصورة تحول دون إفساح أى مجال لتدخل أجنبى ، أما العراق فقد اعترض بشدة على القرار ذلك أن القرار يستند على نص المادة السادسة من ميثاق الجامعة التى يشترط الإجماع فى اتخاذ القرارات المستندة إليها فى حين أن القرار المذكور قد عارضته خمسة دول من الدول الأعضاء وفى هذه الحالة يعتبر القرار باطلا ولا يترتب عليه أثر .

- ونتيجة لقرار الإدانة أحبطت جهود الأردن لعقد القمة المصغرة ، وبذلك مهد القرار الطريق أمام الجامعة العربية للتخلى عن أية محاولة للإبقاء على الأزمة داخل الإطار العربى ، وفتحت الأبواب مشرعة أمام المطالب الدولية التى أصبحت تصر على انسحاب عراقى غير مشروط وغير قابل للتفاوض ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فان (السرعة) التى أصدر فيها وزراء الخارجية العرب قرار الإدانة (والتغيير) المفاجئ الذى طرأ على الموقف المصرى الذى كان فى السابق مشاركا ومؤيدا للمبادرة الأردنية كانا بمثابة (مؤثر) ودليل للقيادة الأردنية أن الحكومتين المصرية والسعودية ومعها دول الخليج العربى وقعت تحت ضغوط كبيرة من القوى العالمية الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا (هذا طبقا لرؤية وحديث الملك " حسين ").
- وبالرغم من أن الحكومة السعودية وحتى قبل لحظات من إصدار قرار الإدانة دأبت على تشجيع مبادرة الملك " الحسين " لا بل شاركت حتى فى جهوده مؤكدة على الرغبة الصادقة فى إيجاد حل دبلوماسى للازمة ،

ومما زاد فى قلق المملكة الأردنية حول مسيرة الأحداث أن عاد وزير الخارجية الأردنية إلى عمان حاملا معه نص مشروع القرار الذى أعده وزراء الخارجية العرب إلى اجتماع منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد فى القاهرة والذى أدان بدوره الاجتياح العراقى للكويت ، وكان رد الفعل المباشر للملك " حسين " أنه رأى فى القرار مقدمة لتدويل الأزمة بدلا من إبقائها ضمن البيت العربى ومحاولة حلها عربيا .

- واعتبارا من هذه المرحلة بدأ النزاع يتصاعد ويتفاقم بخطورة متسارعة وأحبطت كل محاولة أردنية لكسر حدة اندفاع الأحداث فى اتجاه الحرب ، حيث بدأت القوات الأمريكية والبريطانية بالانتشار فى السعودية ، كما فرض مجلس الأمن الأمريكى فى ٦ أغسطس (آب) عقوبات اقتصادية على العراق بقرار (٦٦١) الذى استثنى المواد الغذائية والأدوية كذبا وبهتانا ، حيث كان الحصار الاقتصادي شاملا وكاملا حتى قبل صدور القرار الأمريكى الدولى .

- وكان قرار القمة الذى اتخذ فى ١٠ أغسطس(آب) وقرار الوزراء العرب المتخذ فى ٣ أغسطس (آب) ينسجمان مع المادة السادسة من ميثاق الجامعة العربية التى تتبنى اتخاذ القرارات بالإجماع فى حين أن القرار قد اتخذ بموافقة ١٢ دولة عربية دعما لإجراءات السعودية ، وأيد القرار إرسال قوات إليها ولدول الخليج أما الأردن ومجموعة الدول العربية الأخرى وجدت أن القرار الأخير يشكل غطاء دوليا للتدخل الأجنبى ، وبسبب جو الخوف والقلق فى نفوس المواطنين الأجانب المقيمين فى العراق والكويت ، فقد تدفق على الأردن مئات الآلاف من اللاجئين مضيفين بذلك أعباء جديدة إلى الأعباء والمشاكل القديمة التى ينوء تحتها

الاقتصاد الأردني وأحدثت قرارات مجلس الأمن بفرض عقوبات اقتصادية على العراق ، تأثيرا مدمرا على الوضع الاقتصادي والمالى للأردن ، فميناء العقبة وهو المنفذ الوحيد للأردن المطل على البحر الأحمر حوصر بشكل تعسفى من قبل أساطيل القوات الدولية المتحالفة بينما ، لم تلق موانئ الدول الأخرى والمتصلة بالعراق معاملة مماثلة ، أما الحركة التجارية مع العراق الذى يعتبر سوق الأردن الرئيسية ومصدر المنتجات النفطية فإنها قد توقفت تماما ، وهكذا فقد تعرض الأردن لعقاب اقتصادي قاس بسبب سوء الفهم المقصود من قبل دول التحالف وقواتها .

- ومنذ انفجار أزمة الخليج أوضحت القيادة الأردنية موقفها الصريح والواضح وأعلنت أنها ترفض مبدأ الاستيلاء على الأرض بالقوة ، وسعى الأردن على امتداد فترة الأزمة للحفاظ على توازن دقيق بين احترامه لقرارات مجلس الأمن والحاجة لحل دبلوماسى ، فالقرار (٦٦٠) فى ٢ أغسطس (آب) ١٩٩٠م يضمن الأساس لحل سلمى إذ تدعو الفقرة الثالثة فيه (العراق والكويت للدخول فورا فى مفاوضات مكثفة لحل الخلافات بينهما كما تدعم جميع الجهود المماثلة ، وخاصة تلك التى تبذلها الجامعة العربية) ، وفسر الأردن عبارة (الانسحاب غير المشروط) الواردة فى القرار، بأنها لا تستثنى فى (لغة الدبلوماسية) التفاهم المسبق حول ترتيبات لاحقة .

- إلا أنه بالرغم من قصد سوء النية لأعضاء مجلس الأمن الأعضاء فى التحالف الدولى فى تجاهل الفقرة الثالثة من قرار مجلس الأمن وبالرغم من صدور قرار القمة العربية الطارئة القاضى بإرسال قوات عربية

لتنضم إلى قوات التحالف الدولى فى ١٠ أغسطس (آب) ١٩٩٠م والـذى أعربت القيادة الأردنية عن أسفها لصدوره ، فقد واصلت جهودها لإيجاد حل عربى بالاشتراك مع أعضاء الجامعة العربية الآخرين ، وقد وجـه الأردن جهوده هذه فى اتجاهين :

- الأول : أقام الأردن اتصالات مع الأعضاء الرئيسيين فى التحـالف الدولى بهدف إقناعهم بأهمية الحوار والتخلى عـن المجابهـة مـع العراق .
- والثانى : كثف الأردن اتصالاته مع الحكومات العربية ، كما كثفـها مع الحكومة العراقية فى محاولة لإيجاد التسوية التى تقنع الحكومـة العراقية بإزالة أى سبب يبرر تواجد القوات الأجنبية فى المنطقـة وبالتالى لاقناعها بالانسحاب من الكويت .
- فى ١٣ أغسطس(آب) فى أعقاب القمة العربية الطارئة التى عقدت فـى العاشر منه ، وصل الملك " حسين " إلى بغداد وتوجه بعدها إلى الولايات المتحدة حيث التقى مع الرئيس الأمريكي فى ١٦ منه وخلال تلك الزيـارة تولد لدى الملك " حسين " انطباع بـأن التواجـد العسـكرى الأمريكـى والعربى فى السعودية والمنطقة هدفه حماية الأراضى السـعودية ، وأن هذه القوات وغيرها من القوات الأخرى ، إنما هى فى وضع دفاعى فقـط من غزو عراقى جديد لدولة أخرى ، إلا أن الرئيس الأمريكـى يعلـن رسميا مباشرة بعد انتهاء زيارة الملك " حسين " أن الحشـد الأمريكـى والعربى لقوات التحالف الدولى ليس فقط من أجل الدفاع عن الأراضـى السعودية وانما يهدف إلى إخراج القوات العراقية من الكويـت واعـادة حكومتها الشرعية التى التحقت بأحد الفنادق الفاخرة فى مدينة الرياض .

- فى الفترة من ٢٣ ٢٩ أغسطس (آب) ١٩٩٠م زار " الحسين " كلا من اليمن والسودان وليبيا وتونس والجزائر وموريتانيا والمغرب كما زار أسبانيا والمملكة المتحدة وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وذلك خلال الفترة بين ٣٠ أغسطس (آب) ٥ سبتمبر (أيلول) وفى كل بلد حل فيه يجتمع مع قادة هذه الدول ويشرح لهم وجهة نظر الحكومة الأردنية حول جذور وأسباب الأزمة والوضع الحالى والوسائل الكفيلة بإيجاد الحل السلمى والعادل للازمة .. وفى جميع هذه الدول لاقى الملك " حسين " التشجيع لكى يواصل مهمة الوساطة باستثناء بريطانيا .. فإنه قرر القيام بمحاولة جديدة بالتعاون مع الرئيس الجزائرى "الشاذلى بن جديد " والملك المغربى " الحسن الثانى " حيث تم عقد اجتماع مشترك فى الرباط فى ١٩ سبتمبر (أيلول) ١٩٩٠م وفى ٢٢ سبتمبر (أيلول) وجه " الحسين " رسالة إلى الرئيس العراقى احتلت مكانا بارزا فى مساعيه لتحقيق الحل العربى لأزمة الخليج وإفرازاتها ٠

- كما يشير " الحسين " بأن أزمة الخليج لم تكن إلا فخا ومصيدة لإيقاع العراق فيها تمهيدا لضربه وتدميره تحت غطاء الشرعية الدولية ٠

- وبالرغم من كل هذه المحاولات لإنهاء الأزمة دبلوماسيا إلا أن الملك " حسين " بعث برسالة للرئيس " صدام حسين " أكد فيها أن الأردن والدول العربية لا يمكن أن تقبل باحتلال الأرض بالقوة ، وليس فقط لأن ذلك مبدأ ثابت بل وأيضا لأن تجاهل ذلك المبدأ يشكل سابقة خطيرة يمكن لإسرائيل أن تستغلها جيدا ، فالغزو العراقى وضم الكويت أمران لا يمكن القبول بهما كما أن التراجع لا يعتبر هزيمة للعراق لا بل على العكس ، سيصبح ذلك مكسبا للعراق والعالم العربى بكامله وفى هذه الحالة فان منجزات الشعب العراقى خلال عقدين من الزمن ستبقى سالمة .. وقد أشار " الحسين " فى رسالته بذلك بقوله " ولا ريبة

أن سيادة أخي يعلم بأننا ملتزمون بمبدأ عدم جواز احتلال أراضي الغير بالقوة، ليس فقط من حيث المبدأ المجمع عليه عالميا بل أيضا من حيث واقعنا في مواجهة الأطماع الصهيونية والاحتلال الرئيسي القائم للأراضي العربية إذ أن التهاون في الالتزام بهذا المبدأ وبخاصة في منطقتنا سيشكل سابقة خطيرة تستفيد منها إسرائيل بكل ما ينطوي عليه ذلك من مضاعفات تهدد أمن الأردن ووجوده مثلما تهدد الأمن القومي بشكل عام) ٠

- ويشير الملك " حسين " في رسالته الى الرئيس " صدام حسين " أن مبدأ احتلال أراضي الغير بالقوة يشكل منعطفا خطيرا في السياسة الدولية ليس على الأردن والمجموعة العربية فحسب وانما يعتبر تهديدا رهيبا للعراق ذاته من قبل أعداء الأمة المتربصين له ، ومنهم جيرانه على الجانب الشرقي من حدوده ٠
- بالرغم من أن موقف القيادة الأردنية كان موقفا داعيا للسلام وليس المدافع عن العراق إلا أن توجهاتها لم تلق القبول المناسب .. لذا نظمت حملة إعلامية هدفها تشويه موقف الأردن وإظهاره كحليف مدافع عن العراق ٠
- لقد نجحت هذه الحملة في تعكير العلاقات السياسية بين الولايات المتحدة والأردن وفي إحداث تغير جوهري في توجه السياسة الأمريكية ٠
- تم أصدر مجلس الأمن الدولي قرارا جديدا برقم (٦٧٨) بتاريخ ٢٩ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٩٠م يسمح باستخدام جميع الوسائل الضرورية لاحترام وتنفيذ جميع القرارات الصادرة في موعد أقصاه ١٥ يناير (كانون ثاني) ١٩٩١م أو قبل هذا التاريخ ٠
- وبعد أن فشلت الجهود الأردنية المخلصة في الترتيب لحل عربي ، بذلت القيادة الأردنية مساعيها للحصول على المساعدة من الدول الأوروبية والاتحاد السوفيتي لابعاد شبح المواجهة وضلالها ٠

- انطلقت الجهود الأردنية فى اتجاهين : الاتجاه الأول واصلت القيادة الأردنية توظيف كل ما لديها من تأثير على العراق لضمان إطلاق سراح المواطنين الأجانب المحتجزين فى العراق والكويت منذ أغسطس (آب) ١٩٩٠م ، وفى أعقاب زيارة الملك " حسين " لبغداد فى ٤ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٩٠م أعلن العراق عزمه للإفراج عن جميع المواطنين الأجانب ، وفى الاتجاه الثانى: عمل الأردن على تشجيع الحكومات الأوروبية المنضمة إلى التحالف ، والاتحاد السوفيتى للقيام بمبادرات لاقناع الحكومة العراقية باتخاذ الخطوات الضرورية التى من شأنها تلافى خطر اللجوء إلى القوة الذى سمح بها قرار مجلس الأمن الدولى (٦٧٨) ٠

- فى الفترة ما بين ٢ ٢٠ يناير (كانون الثانى) ١٩٩١م زار الملك " حسين " لندن وبون ولوكسمبرج وروما حيث دأب فى جميع هذه الدول على التحذير من نتائج الحرب وطالب الجميع ببذل جهد آخر لتجنب المنطقة ويلاتها ، وفتح للعراق بابا للخروج من الزاوية الصعبة التى أوصله إليها موقف دول التحالف الدولى المتصلب من جهة ، وعدم تقديره الذاتى لحقيقة المخاطر التى يتعرض لها من جهة أخرى ، وقد تم تمرير هذا التحذير ذاته إلى الأمين العام للأمم المتحدة أثناء مروره فى عمان فى طريقه إلى بغداد فى ١١ يناير (كانون الثانى) ١٩٩١م لاقناع القيادة العراقية بقبول الانسحاب غير المشروط من الكويت ، كمخرج لتجنب اللجوء الى القوة من جانب دول التحالف بعد انتهاء الموعد النهائى المحدد فى ١٥ يناير (كانون الثانى) ١٩٩١م وفشلت هذه المحاولة أيضا وفشلت المحاولة الفرنسية فى ١٤ يناير (كانون الثانى) لكى يصدر رئيس مجلس الأمن الدولى بيانا كان من شأنه أن يجنب المنطقة حربا وشيكة ، وقد عارضت حكومات كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا الاقتراح الفرنسى الذى كان واضحا أن الحكومتين كانتا مصممتين على تنفيذ

القرار (٦٧٨) الصادر فى نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٩٠م تنفيذا كاملا باستخدام القوة إذا تطلب الأمر ذلك .

- إن فشل جميع المحاولات التى جرت وبغض النظر عن أطرافها مما ساعد على بدء العدوان العسكرى ضد العراق بهجمات جوية مدمرة شملت أهدافا عسكرية استراتيجية مدنية وعسكرية فى مختلف أرجائه .

- وقد لاحظت الأردن أن هذا الخلاف تصاعد وازداد بطريقة تلفت النظر من خلال التعامل الأمريكى والعربى فى المنطقة ومدى الحماسة للتدخل فى هذه الأزمة على عكس ما نراه من فتور فى النظرة إلى الكيان الصهيونى الممثل فى إسرائيل من أجل حل القضية الفلسطينية .

- (كل ما سبق تناوله كان يوضح موقف الملك " حسين " المعلن ، وكذا محاولاته المستمرة فى محاولة لإيجاد حل عربى لحل الأزمة بين العراق والكويت وكان كل ما سبق تناوله من وجهة النظر الأردنية فقط) .

الفصل الثاني

المواقف الدولية والعربية
وقرارات الأمم المتحدة حيال حرب الخليج
بين العراق والكويت

الفصل الثاني
المواقف الدولية والعربية وقرارات الأمم المتحدة
حيال حرب الخليج بين العراق والكويت

- بالرغم من المحاولات العربية التى قام بها معظم الملوك والرؤساء العرب لاحتواء هذه الأزمة والتوصل إلى حل يمنع نشوب الحرب ، وبقدر اختلاف وجهات النظر بين مؤيد ومعارض مما يتطلب التعرف على محاولات ومواقف الدول العربية والدولية تجاه هذه الأزمة (وخاصة بعد ما تم التعرف على وجهة نظر الملك حسين والدولة الأردنية) ·

فقد كان هناك إجماع على إدانة العراق لغزوها للكويت من جميع دول العالم وكان الاختلاف فى كيفية إدارة هذه الأزمة ·

وهنا سرد مختصر للأحداث العربية والدولية متضمنة لختلاف وجهات النظر التى ظهرت خلال إدارة هذه الأزمة ·

- تعددت الأسباب واختلفت الآراء فلم نعد نعرف ما هو المطلوب ، ولكن بداية النزاع عام ١٩٩٠م تضمنت مطالب العراق بإجراء تسوية مالية بين البلدين يطالب فيها العراق بضرورة تحمل وسداد تكاليف فاتورة الكويت فيما يخصه من خسائر حربه مع إيران بغرض أن هذه الحرب كان دفاعا عن منطقة الخليج، لمدة ثمان سنوات أدت إلى تدهور الحالة الاقتصادية بشكل خطير فى العراق ·

- وخلال مباحثات التفاوض .. رفض الجانب الكويتى المطالب المالية العراقية للمبالغة فيها .. كما أوضح مساعدته للعراق طوال هذه الحرب بأكثر من ٥ بلايين دولار أمريكى بالإضافة إلى إمداده المتدفق من البترول بمقدار ١٢٥ ألف برميل يوميا دون مقابل .. وهنا أوضح للعراق أن سبب ارتفاع حجم هذه

الخسائر يرجع لرفض الكويت تأجير جزيرتي " أبوبيان دربة " ممـــا أخـر احتلال العراق لجزيرة الفاو ، وعندما حاول الجانب الكويتي تبرير رفضه بـأن إيران ستعتبر تأجير هاتين الجزيرتين تدخلا فى المعركة من الجانب الكويتـــى مما يعرضها للخطر الإيراني وخشيته من رفــض الجــانب العراقــى إعــادة الجزيرتين للكويت مرة أخرى .. وهنا تدخل الجانب العراقى موضحا أن هــذه الجزر عراقية فى الأصل بحكم التاريخ مما أظهر للجانب الكويتـــى المطــامع العراقية فى رغبته بالاستيلاء على هــذه الجــزر .. وفــى مســاء يــوم ٣١ يوليو(تموز) انتهت المفاوضات بين الجانبين دون الوصول إلى حل مرضـــى للطرفين.

وفى مساء يوم ٢ أغسطس(آب) قام العراق بغزو الكويت متحديا كل المســاعى والمحاولات التى طلبت من الرئيس " صدام حسين " عــدم اســتخدامه للقــوة والانتظار للحل السلمى ولكن طموحاته وخططه كانت مبنية أساســا علــى أن أرض الكويت هى جزء من العراق ، وبضمها للعراق فهى اســتعادة للحقــوق الشرعية التاريخية ، وقد أثار هذا الغزو غضب العالم كله ،

الموقف الدولي :

ولأول مرة فى التاريخ يحدث تلاقى أمريكى وروسى على مشروع قرار إدانة العراق ، وكانت الموافقة عليه بعد ساعات من الغزو ، وبعد ذلك كان العالم كلـــه يندد ويرفض الغزو العراقى للكويت ،

موقف الاتحاد السوفيتي :

فبالرغم من أن الاتحاد السوفيتى كان يمد العراق بالسلاح والعتاد العســكرى طوال الفترات السابقة إلا أنه لأول مرة يقف ويعلن رفضه للغزو العراقى (حيــث كانت العلاقات الأمريكية الروسية فى ذلك الوقت متقاربــة ، كمــا أن التوجـهات السوفيتية كانت تتطلب عدم التدخل فى الصراع الدائر حالياً فى الشرق الأوســط ،

فقد كلفتها تلك المواقف السابقة الكثير والكثير ، كما أنها تمر بظـــروف اقتصاديـــة حرجة لا يدعوها الى تحمل المزيد من التدهور) ، وبالفعل أعلن الاتحاد الســوفيتى لأول مرة فى التاريخ الموافقة على القرار ٦٦٠ بشأن إدانة العراق واستخدام القــوة لإرغامه على تغيير موقفه ٠

وكان قرار مجلس الأمن يتضمن : " إن مجلس الأمن وقد استثاره قيام القوات العراقية بغزو الكويت .. يقرر أن هذا الغزو يمثـــل تــهديدا للســلام والأمــن .. ويتصرف بمقتضى المواد ٣٩ ، ٤٠ من ميثاق الأمم المتحدة .. ويدين غزو العراق للكويت ويطلب من العراق انسحابا فوريا وغير مشروط لقواته فى الكويت ، ممـــا يعيد الموقف إلى ما كان عليه يوم ١ أغسطس(آب) ٠

ويناشد كلا من العراق والكويت أن يبدآن على الفور فى مفاوضات تســتهدف حل الخلافات بينهما ، وهو يؤيد كل المساعي والجهود المبذولة لتحقيق هذا الهدف، وخصوصا جهود جامعة الدول العربية .. ويقرر أن يجتمع مرة أخرى ليتأكد مــــن التزام جميع الأطراف بهذا القرار ٠

موقف الولايات المتحدة الأمريكية :

كانت الولايات المتحدة فى ذلك الوقت فى أزهى عصورهـــا كقــوة عظمـــى تسيطر على العالم كله وخاصة بعد سقوط الاتحاد السوفيتى ، ومن هذا المنطلـــق فلن تسمح بعدم استقرار منطقة الخليـــج حيــث أنــها أحــد أطماعـــها البتروليـــة الاستراتيجية(ثلثي إنتاج بترول العالم ، وثلث المخزون الإستراتيجي) ذلـــك مــن ناحية .. أما الناحية الأخرى فكانت حجم الأموال فى البنوك الخارجية للكويت يقدر بحوالى من ١٥٠ ٢٠٠ بليون دولار أمريكي فى بنوكها .. وهـــى لـــن تســمح بالمساس بهذه الأموال مما يؤثر على الاستقرار الاقتصادي لأمريكا ٠

وعندما أكدت صور الاستطلاع الجوى للأقمار الصناعية أن القوات العراقيـة قامت بنشر الدبابات واقتربت جدا من الحدود الكويتية مما يؤكد أن ساعة الصفر قد أوشكت .. لذا تأكد للجانب الأمريكى أن الغزو سيتم فورا ، لذا بادرت على الفـــور

بالاتصال بالشيخ " جابر " وهيئة قيادته ولخطرتهم بضرورة الإسراع بمغادرة القصور الملكية والتوجه إلى أحد القصور قرب الحدود السعودية ولحين اتضاح الموقف .. وبالفعل بدأ الهجوم العراقى ودخلت الدبابات لاحتلال الكويت وقامت الطائرات العراقية بضرب القصور الملكية ولكن الشيوخ والأمراء كانوا قد غادروها فى طريقهم إلى السعودية ،

وبعد نجاح الجانب الأمريكى فى مساعدة الشيخ ".جابر " أمير الكويت وحكومته للوصول إلى منطقة الخافجى بالأراضي السعودية فهى حققت بذلك بقاء للشرعية الكويتية ليظل الصراع قائم لحين عودتهم ،

- وفى يوم ٢ أغسطس(آب) وبعد الهجوم بساعات أصدر البيت الأبيض بياناً يتضمن الآتى :
- إدانة الغزو العراقى للكويت ،
- إرسال قوة طيران عاجلة للسعودية ،
- تجميد كل الأرصدة والأموال الكويتية والعراقية بكافة البنوك فى الخارج ،
- إنشاء لجنة دائمة لدراسة الموقف ومتابعة الأحداث واتخاذ القرارات المناسبة،

الموقف البريطاني : –

كانت الحكومة البريطانية مؤيدة للموقف الأمريكى بضرورة التدخل باستخدام القوة حالة ما يرفض العراقيون الانسحاب الفورى ، وبدأت تحذر وتعلن استعدادها للتدخل العسكرى فورا لحماية مصالحها فى الخليج ،

الموقف الفرنسي :

كانت فرنسا فى البداية تحاول الوقوف لمساعدة المساعى العربية فى الوصول إلى حل عربى وخصوصا أنها من الدول التى لها تعاون سابق فى كثير من المجالات مع العراق ، وكانت فى نفس الوقت ترفض الغزو وتندد به حرصا على مصالحها البترولية فى المنطقة أيضا ،

الموقف العربي :

ظهر التخبط والاهتزاز فى الموقف العربى كرد فعل طبيعى لشـــدة صدمـــة الغزو العراقى للكويت .. لذا اختلفت الآراء فتضاربت وكان الحرص على أهميـــة إيجاد حل عربى سريع لعدم تفاقم الأزمة بما يمنع التدخل الدولى .. وسرعان مــــا تحول الصراع من عراقى / كويتى إلى صراع دولى بين الجانب العراقى والجانب الأمريكى (لسرعة إصدار بيانات الإدارة الأمريكية للغزو وتتوالى الأحداث الدولية مما يوضح أن الجانب الأمريكى كان مصراً على اعتبار أن الأزمة دوليـــة ولـــن يسمح بأي حل عربى) .

تعاطفت بعض الشعوب العربية وخاصة بعد تدخل الجـــانب الأمريكـــى فـــى المشكلة مع الموقف العراقى وطالبت بحل المشكلة فى إطار سلمى ، ومـــن هـــذه الدول (الأردن تونس المغرب الجزائر السودان اليمن) أما باقى الـــدول العربية فكانت تدرك خطورة الغزو العراقى وتأثيراته السلبية على منطقة الشـــرق الأوسط بأكملها ، وكان هناك إجماع على إدانة الغزو واختلاف فى طـــرق الحـــل مطالبين بضرورة الانسحاب العراقى وعودة الشرعية الدولية للكويت بما يعمل على منع التدخل الأمريكى حرصا على المحافظة علـــى مصـــالح الدولتيـــن وبخاصـــة المحافظة على القوة العسكرية العراقية التى تشكل وزنا استراتيجيا من ناحية القـــوة العسكرية التى يعمل لها حساب فى المنطقة ، وفيما يلى بعض المواقـــف العربيـــة تجاه هذه الأزمة :

موقف المملكة العربية السعودية :

قبل الحرب بساعات كانت المملكة العربية السعودية تمارس ضغوطا على كلا من العراق والكويت للوصول إلى حل يرضى الطرفين خلال اجتماع وفدى البلديـن فى السعودية .. وكان الملك " فهد " يرفض تماما قيام العراق بالتـــهديد باســـتخدام

القوة حيث أن مثل هذه المشاكل يجب أن تحل بالطرق السلمية وفى نطاق عربـــى ولم يخطر على بال الملك قيام العراق بابتلاع الكويت فى بحر ساعات معدودة .

ففى فجر يوم الخميس ٢أغسطس (آب) وبعد احتلال الكويت حاول الملـــك " فهد" الاتصال بالرئيس " صدام " دون جدوى ، فقام بالاتصال بالملك "حسين" وطلب منه سرعة الاتصال بالرئيس " صدام " لمعرفة الموقف ، فقام " الحسين " بمحاولات الاتصال ولكنه لم يعثر إلا على السيد " طارق عزيز" ولكنه لم يفصح عن حقيقـــة الموقف ، فقام الملك " فهد " بإرسال طائرة خاصة إلى مدينة الخـــافجى لإحضـــار الشيخ " جابر " وأسرته وكل أمراء وهيئة حكم الشيخ " جابر " التى وصلت الحـدود السعودية فور الغزو العراقى للكويت واجتمع بالشيخ " جابر " وطمأنه علـــى أنـــه جارى التنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية والأصدقاء من الدول العربية لعـــودة الوضع على ما كان عليه واستعادة الكويت مرة أخرى كما أعلن له الملك " فـــهد " رفضه لهذا الغزو ومطالبته العراق بالانسحاب الفورى وبعد ذلك بدأت الاتصـــالات بالولايات المتحدة الأمريكية للتأكد من مدى جدية استمرار تقدم القـــوات العراقيـــة والاستيلاء على آبار البترول فى السعودية وبخاصة القريبة من حدودهـــا ، وقـــد طمأنه الرئيس " بوش " وأخبره بأنه لن يسمح بذلك أبدا .

<u>الموقف الكويتى :</u>

حاولت حكومة الكويت التفاهم مع الجانب العراقى ولكن المحـــاولات بـــاءت بالفشل للمبالغة فى المطالب المالية للجانب العراقى ، حيـــث ظـــهرت بعـــد ذلـــك محاولات للضغط على الجانب الكويتى بتأكيد الجانب العراقى أن الجزر المتنـــازع عليها من حق العراق ويرجع فى ذلك إلى التاريخ .

وقد كان الجانب الكويتى يعتقد أن ما ذكره العراقيون إحدى وسائل الضغـــط عليهم للحصول على أكبر مكاسب مادية وتمهيدا للغزو العراقـــى حالـــة رفضـــهم لمطالبهم .

وخلال خروج الشيخ " جابر " والأسرة الحاكمة من الكويت تم الاتصال بالسفير الأمريكي بالكويت من خلال الشيخ " سعد " ولى العهد لابلاغه أن الكويت تعتمد على أمريكا فى عودة الحق لاصحابه ، وعلى الجانب الأمريكى أن يثبت للعالم احترامه لأصدقائه ، فأبلغه السفير الأمريكي " هل أعتبر ما قلته طلبا رسمياً من الحكومة الكويتية بطلب المساعدة الأمريكية ؟ فرد الشيخ " سعد " طبعا نحن نطلب مساعدتكم .

ثم عاد السفير ليقول له " هل هذا رأيكم الخاص أو أنه طلبا رسميا من الحكومة الكويتية ؟ " .. ورد الشيخ " سعد " أنه طلبا من الحكومة – .. ثم قام الشيخ " سعد " بالاتصال بالشيخ " جابر " الذى وصل الى مدينة الخافجى بالسعودية وأخبره بما تم مع السفير الأمريكي ثم عاد الشيخ " سعد " الاتصال مرة أخرى بالسفير الأمريكي ليؤكد له رسميا وباعتباره وليا للعهد ورئيسا للوزراء الآتى :

" أنه والكويت أميراً وحكومة وشعبا لا أمل لهم إلا فى الرئيس " بوش " وصداقة الشعب الأمريكي .. وهذا كان كافيا لأن يعرض الجانب الأمريكى كل الحقوق فى حماية الكويت والعمل على عودة الحكومة الشرعية لها وخاصة بعد أن استطاعت الولايات المتحدة فى التوقيت المناسب المساعدة على خروج الشيخ "جابر" وحكومته قبل الغزو بساعات الى مدينة الخافجى على بعد ٢٠ كم داخل الحدود السعودية .

وهنا تغيرت كل الحسابات التى توقعها الرئيس " صدام حسين " حيث أنه بهروب الأسرة الحاكمة من الكويت الى السعودية تظل لهم الشرعية فى عودة الحكم طالما هم على قيد الحياة ، وفى الجانب الآخر فانهم أعطوا الحق للولايات المتحدة الأمريكية فى يوم ٢ أغسطس (آب) ١٩٩٠م وهو يوم الغزو بالعمل على استرداد الكويت وعودة الشرعية الدولية لهم .. وبهذا الحق الذى أعطى للولايات المتحدة الأمريكية من الحكومة الشرعية للكويت كانت السبب الرئيسى فى الآتى :

- سرعة إدارة الولايات المتحدة للحدث لكونها المسئولة الوحيدة باسترداد الكويت بغض النظر عن آراء الدول العربية من خلال هذا الحق الذى منح لها •
- الإدانة الفورية الأمريكية وسرعة إرسالها لقوة جوية للتدخل حين يتطلب الأمر ذلك •
- التدخل لسرعة إصدار قرار مجلس الأمن رقم (٦٦٠) والعمل على كسب الرأى السوفيتي فى صفها •
- سرعة التحفظ على الأموال الكويتية والعراقية •

وكان هذا الحق هو ما تمنته الولايات المتحدة الأمريكية من الكويت (وربما تكون قد خططت لذلك) بما يمكنها من تدمير القوة العراقية التى تمثل تهديدا لمصالحها فى المنطقة •

فكان من الصعب على العراق نفسه أو أى دولة عربية الغاء هذا الحق (بالتدخل الأمريكي عسكريا) بل ظل الجميع يحاول مع قيادة العراق متجاهلا الحكومة الشرعية للكويت •

الموقف العراقي :

قبل الغزو استدعى الرئيس " صدام حسين " السفيرة الأمريكية فى العراق ليعرف منها موقف الولايات المتحدة تجاه حماية الكويت ، حيث قال الرئيس " صدام " : " ماذا يعنى قول أمريكا الآن أننا ملتزمون بحماية أصدقائنا بصورة فردية أو جماعية وأن هذا الموقف فيه تشجيع واضح للكويت والإمارات حتى لا تحترمان حقوق العراق وأقول لكم بوضوح أن حقوق العراق سنأخذها واحدة واحدة .. قد لا يحصل هذا الآن أو بعد شهر أو بعد سنة ولكننا سنحصل عليها كلها لأننا لسنا من النوع الذى يسكت على حقه " •

من ردود السفيرة الأمريكية بما يخص الخلاف العراقي الكويتي أن الـــذى لا يتوفر لدينا رأى حوله هو الخلافات العربية العربية ومنها مثلا خلافكم الحـــدودى مع الكويت وأنا خدمت فى أواخر الستينيات فى سفارة أمريكا فى الكويت وكـــانت التوجيهات لنا أننا لا ينبغى أن نبدى رأيا حول هذه القضية ولا علاقة لأمريكا بـهذه القضية ، وقد أكد لى السيد " جيمس بيكر " وزير الخارجية ما مضمونه التأكيد على هذا التوجيه ونتمنى أن تتمكنوا من حل هذه المشكلة بأى طريقة مناسبة عن طريـق السيد " القليبى " (رئيس جامعة الدول العربية وقتـذاك) أو " الرئيـس / حسـنى مبارك " .

وفى خلال اجتماع الرئيس صدام مع السفيرة الأمريكية اتصل الرئيس "حسنى مبارك" ليبلغ الرئيس " صدام حسين " مخاوف الجانب الكويتى وكان رد الرئيـس "صدام " " طمأن الكويتيين .. ونحن من جانبنا لن يحصل أى شئ إلـى أن نلتقـى معهم خلال المفاوضات ونرى أن هناك أملاً ، لن يحصل شئ .. وعندما نعجز عن إيجاد مخرج فأمر طبيعى ألا يقبل العراق أن يموت .

وقد أبلغ الرئيس " صدام " هذا الحديث للسفيرة الأمريكية والذى يتضح فيـه نوايا الرئيس " صدام " .. وفور اختلاف اللجنة التفاوضية الكويتية العراقية وعـودة الوفود لبلديهما قام العراق بغزو الكويت .

الموقف الأردنى :

فجر يوم ٢ أغسطس (آب) فوجئ الملك " حسين " بالغزو من خلال اتصـال الملك " فهد " به ، وقد طلب منه الملك " فهد " ضرورة الاتصال بالرئيس " صدام " وحثه على ضرورة الانسحاب من الكويت لحين تسوية الخلافات ، وقـام الملـك حسين بالاتصال بالرئيس صدام لابلاغه برسالة الملك " فهد " .

اتصل الملك " حسين " بالرئيس " حسنى مبارك " وطلب مقابلتـه ، وبـالفعل توجه الملك " حسين " إلى الإسكندرية لمقابلة الرئيس " حسنى مبارك " حيث استقبله

فى مطار النزهة وفور وصولهما إلى قصر رأس التين كان الرئيس " بوش " يحاول الاتصال بهما .. وخلال مكالمة الرئيس " بوش" مع الرئيس " مبارك " الذى عبر له عن رأيه ومشاعره وأوضح له أن وزراء الخارجية العرب مجتمعون فى القاهرة حاليا لإيجاد مخرج ، كما أفاد الرئيس " حسنى مبارك " باتصاله بالملك " فهد " لمحاولة عقد قمة مصغرة يمكن من خلالها إعطاء صدام فرصة الانسحاب من الكويت ، وأبدى الرئيس " بوش " ملاحظة معناها أنه يعتقد أن وقت عقد هذه القمة قد فات لأن صدام حسين تجاوز نقطة اللاعودة ، ثم طلب الرئيس " بوش " أن يتحدث إلى الملك " حسين " وبالفعل وطبقا لرواية الملك " حسين " فان الرئيس "بوش " قال له " إن غزو الكويت عمل من أعمال العدوان لا يمكن أن تقبله الولايات المتحدة وأنه أصدر بيان بالموقف الرسمى للولايات المتحدة الأمريكية "فرد الملك " حسين " أنه اطلع عليه واستطرد " بوش " بأنه ثابت فى موقفه ثم أضاف الرئيس الأمريكى أن " صدام" يتحدى الولايات المتحدة وأنه قرر قبول التحدى ثم قال للملك " حسين " " أن الغزو العراقى تهديد مباشر وأن الكونجرس و الرأى العام ووسائل الإعلام كلها تطالبه بالتصرف بالفعل العسكرى وليس بقرارات الإدانة كما أنه دهش من الموقف العربى فهو لم يسمع حتى الآن ادانات صريحة ضد العدوان.

ثم قال الملك " حسين " راجيا الرئيس " بوش " أن يعطى فرصة معقولة لحل الأزمة فى إطار عربى جاء ليناقشه الآن مع الرئيس " مبارك " ولم يكن الرئيس "بوش" مقتنعا وقال له الملك " حسين " .. " ألا تريد أن تعطينا فرصة ساعات فقد نستطيع خلالها عمل شئ " وكان " بوش " مصرا على أنه لا فائدة .. ثم قال له الملك " حسين " اعطني ٤٨ ساعة فقط ثم كررها الملك ٤٨ ساعة لا أكثر ارجوك يا سيادة الرئيس .. وانتهت المكالمة ،

واستأنف الملك " حسين " الحديث مع الرئيس " مبارك " حيث سأله ألم تتصل سيادتكم " بصدام حسين " فقال الرئيس " مبارك " أنه لم يتصل بأحد ولا يريد أن

يتصل بأحد فى بغداد لأنهم سوف يكذبون علينا مرة أخرى ثم أضاف الرئيس أنه لا يعرف ماذا يقول للناس .. فهؤلاء الناس إما أن يتصوروا أن الرئيس " مبارك " خدعهم لحساب " صدام حسين " أو أنه كان نفسه ضحية خداع من " صدام " وأن كلا الأمرين سيئ .

وقال الملك " حسين " أنه فى اتصاله مع الرئيس " صدام حسين " اقترح عليه أن يتوجه بنفسه إلى بغداد ليتحدث إليه ويسمع منه ثم قال الملك أنه يقترح أن يتصل الاثنان بالرئيس " صدام " حتى إذا ذهب الملك إلى بغداد تصبح مهمته ميسرة حيث يعبر عن وجهة نظره والرئيس " مبارك " وكان الرئيس " مبارك " يفكر فى اجتماع قمة مصغر فى جدة وأبدى الملك " حسين " حماسته له .

وقال الرئيس " مبارك " أنه اقترح مؤتمر قمة مصغر فى جدة لعمل سيناريو يخرج العراق من المأزق الذى وقع فيه مع حفظ ماء وجهه على أساس نقطتين يصرح بهما الرئيس " صدام " للرئيس " مبارك " دون إعلانهما :

- انسحاب العراق من الكويت وعودة الشرعية إليها .
- ولكن الملك " حسين " يقول إن الرئيس " مبارك " اقترح بالفعل عقد مؤتمر قمة مصغر فى جدة ولكنه لم يضع شروطاً مسبقة لعقد الاجتماع وان كان قد أشار بالفعل إلى ضرورة انسحاب العراق من الكويت وعودة الشرعية .

ثم يقول الرئيس " مبارك " انه أثناء الاجتماع مع الملك " حسين " تم الاتصال بالرئيس " صدام حسين " فى بغداد وكانت الساعة السادسة والنصف مساء وقلت له إننى اتفقت مع الملك " حسين " على عقد قمة مصغرة على أساس نقطتين يشرحهما لك الملك عند زيارته لبغداد .

ثم بعد ذلك قال الرئيس " مبارك " فى حديثه مع الملك أنه سيصدر بيانا هادئا يعبر فيه عن موقف مصر ويطالب بانسحاب العراق من الكويت وعودة الشرعية إليها .. وان الملك أبدى انزعاجه من ذلك وطلب تأجيل البيان حتى لا يكون السبب

فى نسف جهوده فى بغداد ثم طلب تأخير صدور أى بيان مماثل من الجامعة العربية التى كان وزراء خارجيتها مجتمعين فى القاهرة فى نفس اليوم .. فقام الرئيس " مبارك " بإجراء الاتصالات مع عدد من وزراء الخارجية العرب الموجودين بالقاهرة وطلب منهم الرئيس " مبارك " تأجيل بيانهم حتى الساعة السادسة من مساء ٣ أغسطس (آب) حتى تتاح للملك " حسين " فرصة كافية ٠

وفى الساعة التاسعة صباح يوم ٣ أغسطس (آب) اتصل الرئيس " مبارك " بالملك " حسين " ليسأله لماذا تأخر فى الذهاب الى بغداد فقال الملك أنه كان يرتب كيفية الوصول إلى العراق وقال له الرئيس لابد من الاستعجال لأن الوقت ليس فى الصالح .. وقال الملك أنه سيبذل قصارى جهده وبالفعل وصل الملك " حسين " الى بغداد فى الساعة الحادية عشر فى يوم ٣ أغسطس (آب) وقابل الرئيس " صدام " فقال له انه والرئيس " حسنى مبارك " يعتبون عليه حيث إنه لم يبلغهما بنيته فى الغزو على الكويت فقال له الرئيس " صدام " انه لم يشأ إخطارهم بالعملية مسبقا حتى لا يحرجهما أمام الغرب وأمام الكويتيين ولذلك فضل أن يأخذ المسئولية كلها على نفسه ، ويبدأ الملك " حسين " يشرح رؤيته ويؤكد له أن الغرب سوف يتدخل عسكريا ولكن الرئيس " صدام " يقول له " لا ينبغى أن تدع الغرب يثير الفزع فى قلوبنا وكان رأى الملك " حسين " أنها ليست مسألة فزع ولكنها معرفة وخبرة بسياسات الغرب .. وطالت المناقشة بينهما حتى أبدى الرئيس " صدام" ما حسبه الملك " حسين " أنه استعدادا للانسحاب وسأله الملك " حسين " متى تعتقد أن قواتكم سوف تنسحب من الكويت ، قال الرئيس " صدام " سريعا فى خلال أسابيع قليلة ، فقال له الملك " حسين " ليست لدينا أسابيع ولا حتى أيام إنها ساعات فقط .. وكان الرئيس " صدام " قد وافق على فكرة القمة وانه سيعقد مجلس قيادة الثورة لأخذ رأيه ثم الرد على الملك .. وغادر الملك متجها للأردن وخلال رحلته بالطائرة أبلغه الرئيس " صدام " أنه سوف يحضر اجتماع القمة وسوف يعلن انسحابه من الكويت

ولكن هناك شرط واحد هو ألا يتخذ وزراء الخارجية العرب قرارا مسيئا أو عنيفا ضد العراق .. وكان الملك يعلم أن الضغوط تتزايد على المجتمعين فى القاهرة فان اجتماع السادسة المقرر لوزراء الخارجية قد يتسرع فى قرار يفسد كل ما توصل إليه .. وعندما وصل الملك الأردن علم أن مصر قد أصدرت بيانا منفردا بإدانه العراق فى الساعة الرابعة والنصف مساء يوم ٣ أغسطس (آب) فاتصل الملك "حسين " بالرئيس " مبارك " وقد أوضح الرئيس " مبارك " فى حديثه أن الملك "حسين " اتصل فى الساعة الرابعة والنصف ولخبره أن الجانب العراقى وافق على حضور القمة المصغرة وعندما سأله الرئيس عما إذا كان " صدام " قد وافق على التعهد بالانسحاب من الكويت وعدم التعرض لحكومتها الشرعية وهما الركيزتان الأساسيتان لعقد القمة المصغرة ،

فرد الملك " حسين " بأنه لم يبحث أى تفاصيل مع الرئيس " صدام " ويقول الملك " حسين " إن مهمته كانت الترتيب لعقد قمة ولم أكن ذاهبا لحمل رسالة ومع ذلك فقد كانت موافقة " صدام " على الانسحاب معى ولكن مصر تسرعت وأصدرت البيان قبل أن تسمع منى والدليل على ذلك إننى ناقشت الرئيس " مبارك " فى صدور البيان المصرى قبل أن يعرف بنتائج مهمتى فى بغداد فكان رد الرئيس "مبارك " بأنه كان تحت ضغط شديد من الرأى العام والصحافة المصرية حيث كان الرأى العام فى مصر هائجا ، أثناء هذه الساعات وكان يطالب بإلحاح بضرورة أن تظهر مصر موقفها باستنكار غزو الكويت بطريقة واضحة ،

فلم يكن هناك خلاف بين الجميع ملوك ورؤساء على أن الغزو العراقى على الكويت غير مقبول ولم يكن هناك خلاف حول ضرورة الانسحاب العراقى من الكويت ولكن من يستطيع تنفيذ ذلك حاليا فالانقسام العربى كان واضحا للجميع مما أتاح الفرصة للولايات المتحدة الأمريكية بضرورة التدخل لحفظ مصالحها فى

المنطقة من منطلق الحق الذى منح لها من حكومة الكويت الشرعية وكذا من حقـها فى تنفيذ قرارات مجلس الأمن رقم ٦٦٠ .

****

الفصل الثالث

موقف مصر رئيسا وحكومة وشعباً
من حرب الخليج الثانية متضمنا
محاولات ونداءات
الرئيس / حسنى مبارك
لحل الأزمة بالطرق السلمية

الفصل الثالث

موقف مصر رئيسا وحكومة وشعباً
فى حرب الخليج الثانية متضمنا محاولات ونداءات
الرئيس / حسنى مبارك لحل الأزمة بالطرق السلمية

إن موقف مصر رئيسا وحكومة وشعبا كان واحدا بل كان الشعب المصرى هو الدافع الأول الذى حرك الرئيس حسنى مبارك للإسراع بقرار الإدانة حيث كانت الجماهير غاضبة حيث أن مصر الدولة الرائدة بالمنطقة ، لابد أن يكون قرارها أسرع مما يمكن لرفع الظلم الواقع على دولة الكويت حكومة وشعبا ·

وكانت الحكومة المصرية مؤيدة لقرار الرئيس " حسنى مبارك " الذى ظل يأجله حتى تتضح الأزمة وإعطاء فرصة للتراجع العراقى علما بأن الرئيس "حسنى مبارك " يتصرف فى هذه المواقف ليس من خلال دوافع شخصية ولكن من خلال تقارير وتقديرات دقيقة عن الموقف من هيئة قيادته ، وهو كرجل عسكرى يعى تماما كيف يقدر الموقف دون عواطف تجاه دولة أو مجاملة لدولة أخرى ولكنه يصدر قراره طبقا للشرعية الدولية التى هى أساس البقاء ·

كان واضحا أمام مصر أن العالم خلال اليوم الأول ٢أغسطس (آب) ١٩٩٠م عبر وندد بالغزو العراقى وأعقب ذلك قرار مجلس الأمن رقم ٦٦٠ السابق الإشارة إليه بإدانة العراق ومطالبته بالانسحاب الفورى دون شروط ·

إن السياسة المصرية لا تقر مبدأ اغتصاب الأرض بالقوة (حيث أننا منذ عام ١٩٤٨ نندد بهذه السياسة تجاه إسرائيل مطالبين بعودة الشرعية الدولية لفلسطين) ، ومن هذا المنطلق كيف توافق مصر على مبدأ يتعارض مع سياستها المعلنة دوليا ·

إن مبدأ العراق للغزو على جيرانها بحجة إرغامها على المساعدة وتحمل تكاليف حرب العراق مبدأ مرفوض ، فلو نظرنا للماضى القريب ، فإن مصر مثلا

منذ عام ١٩٤٨م وحتى الآن خاضت معارك ٤٨ ، ٥٦ ، ٦٧ من أجـــل القضيـــة الفلسطينية وتكبد الشعب المصرى معاناة ومشاكل اقتصادية كبـــيرة لحـــد الفقـــر ، وبالرغم من ذلك لم نجبر أحداً بتحمل تكاليف الحرب إلا من خلال الوسائل السلمية ولم تفكر مصر أبداً بفرض القوة والاستيلاء على دول الجوار ، حيـــث أن المبـــدأ مرفوض تماما لأن هذه الدول لها كيان ، وبها شعب له كرامة وأصول لا يجـب أن نتخطاها. أما إذا بحثنا فى وجهة النظر الأخرى وهى الصـــراع حـــول الحـــدود التاريخية بين العراق والكويت وأحقية العراق فى أرض الكويت ســـتكون نتائجـــه الضارة فى هذه المرة أعمق جرحا للعراق نفسه حيث أن العبث بالحقوق التاريخيـــة ليس فى صالح العراق لأنه سيفتح عليه باب الجحيم ويعطى للآخرين حق اســـتعادة الأقاليم التى كانت فى الماضى تابعة لدول أخرى غير العراق .. ويجب أن نضـــع فى حساباتنا الظروف التى نشأت فيها دولة العراق الحديثة كدولة عربية مســـتقلة ، وهذا الوجود يعود إلى سنة ١٩٢١ بعد تنصيب " فيصل بن الشريف حسين " ملكـــا عليه ، وفى هذا التاريخ لم تكن حدود العراق الشمالية على وجه الخصـــوص قـــد تعينت بعد ، ومن ثم انشغل العراق بمسألة الموصل وتهدئة الأكـــراد والعنـــاصر الأخرى التى دخلت فى الكيان العراقى الجديد ولم تظهر الحكومات العراقية اهتماما بحدودها الجنوبية المشتركة مع الكويت إلا عرضا ، وبمناسبة إعـــلان الاســـتقلال والانضمام إلى عصبة الأمم سنة ١٩٣٢ ، وفى ذلك الوقت استقبل الملك " غازى " ابن الملك " فيصل الهاشمى " بعض المثقفين الكويتيين الذين كانوا فى ذلك الوقـــت يتطلعون إلى العراق باعتباره أقرب الدول العربية المتقدمة نسبيا إلى الكويت ممـــا دفع بعض الكويتيين إلى التفكير فى إقامة نوع من الاتحاد مع العراق ، لكن اتحـــاد العراق وسوريا تحت العرش الهاشمى كان يمثل المكانة الأولى فى أنشطة السياســـة العراقية ولم يبد العراق اهتماما بالكويت إلا بعد تأسيس حلف بغداد وإقامة اتحـــاد هاشمى يجمع بين العراق والأردن فى مارس ١٩٥٨ م .

وعند إعلان استقلال الكويت عام ١٩٦١ بادر " عبد الكريم قاسم " إلى إرسال تهنئة إلى أمير الكويت ولكنه سرعان ما انقلب على الكويت وفاجأ العالم بالتهديد بضم الكويت بالقوة على أساس دعوى الحقوق التاريخية ، وكان سنده في ذلك علاقة التبعية التي ربطت العراق والكويت بالدولة العثمانية ، وذهب بخياله الجامح إلى حد تلقيب شيخ الكويت بلقب " قائم قام " وعين له مرتبا (راجع كتاب التيارات السياسية في الخليج العربي للدكتور صلاح العقاد) .

وقد تصدت مصر في عهد الرئيس الراحل " جمال عبد الناصر " لدعوى العراق ، ونددت بالتدخل البريطاني في الأزمة بين البلدين العربيين الجارين ، وعند عرض القضية على مجلس الأمن تقدمت كل من مصر وبريطانيا بمشروع يقضي كلاهما برفض دعوى الحكومة العراقية بضم الكويت وعند نقل القضية إلى مجلس الجامعة العربية وافق مجلس الجامعة بما يشبه الإجماع على رفض الاعتداء العراقي على الكويت وضرورة اتباع الطرق السلمية في سياسة العراق نحو الكويت وتأييد عضوية الكويت في الجامعة العربية والأمم المتحدة واحلال دعم عسكري عربي محل الدعم البريطاني ورفض قاسم حاكم العراق هذا المشروع وأعلن انسحابه من الجامعة العربية ، ولكن مجلس الجامعة مضى في شبه إجماع على تأكيد استقلال الكويت وقبولها عضوا بالجامعة ووصف حزب البعث العراقي الذي كان يعارض " قاسم " في ذلك الوقت مطالبة قاسم بضم الكويت بأنها بنيت على دوافع شخصية وإقليمية ولا تمت بصلة إلى قضية الوحدة العربية ، وفي أثناء حكم " عبد السلام عارف " تمت تسوية اعتبرتها الكويت أساس العلاقة بين الجارين وبمقتضاها اعترف العراق باستقلال الكويت وبالحدود المتفق عليها من قبل ، وعرض العراق بهذه المناسبة تزويد الكويت بالمياه العذبة عن طريق الأنابيب من شط العرب ، ومع أن هذا العرض كان يكفل للكويت مصدرا أرخص للمياه العذبة ، إلا أن عدم توافر الثقة بين الشقيقين الجارين العربيين جعل حكومة الكويت

تؤثر الاعتماد على الوسائل الاصطناعية ذات التكلفة الكبيرة حتى لا تضع نفسها تحت رحمة العراق وخارج هذه المعاهدة دفعت الكويت للعراق ثلاثين مليون دينار كمكافأة على اعترافها بالدولة الكويتية ، وظلت العلاقة بين الدولتين تتعرض للاهتزازات حتى حدثت الطامة الكبرى عندما قام صدام حسين بمغامرة احتلال الكويت والتى كانت سببا فى تدهور الأوضاع فى المنطقة كلها ووقوعها تحت النفوذ السافر للقوات الأجنبية والقضاء على العراق التى كانت تمثل ركنا استراتيجيا فى جبهة النضال العربى ٠

إن أخطر مافى دعوى الحقوق التاريخية التى يرفعها حكام العراق كلما ازداد نهمهم إلى مال الكويت وثروتها ، ان هذه الدعوى انتقلت من مجال الادعاءات الكلامية إلى مجال الثوابت الراسخة فى الذهنية العراقية وحزب البعث الذى عارض هذه المقولة فى عهد " عبد الكريم قاسم " صار الراعى والمروج الأكبر لفكرة ضم الكويت إلى العراق واعتبارها المحافظة رقم " ١٩ " وقد نشأت الأجيال الجديدة فى العراق وهى تتغذى على هذه المزاعم سواء فى مجال التعليم أو الإعلام أو التربية الوطنية والحزبية .. ومن ثم يجب علينا أن نقدر عواقب هذه الجريمة بالنسبة للعلاقات المستقبلية بين الشعبين الجارين حتى لو تصورنا اختفاء " صدام حسين " من على مسرح الأحداث فسوف تبقى أفكاره التى زرعها كالألغام المتفجرة عند رعاياه ، وسيكون من المتعذر نزع فكرة اغتصاب الكويت من العقل العراقى بعد هذه السنين الطوال من الإلحاح على فكر الحقوق التاريخية .. أو العبث بالتاريخ بمعنى اصح .. والتى سوف ترتد إلى صدر العراق نفسه ٠

وبعد أن أوضحنا الذرائع للغزو العراقى للكويت فمن السهل بعد ذلك أن نشير إلى أنه فى ٢٤ يوليو(تموز) أى قبل المعركة بأيام توجه الرئيس " حسنى مبارك " لمقابلة الرئيس " صدام حسين " لاقناعه بحل المشاكل بالطرق السلمية ، وأكد له الرئيس " صدام حسين " بقوله إنه لا ينوى استخدام القوة واختلفت الروايات فى ذلك

بين الرئيسين حيث عاد الرئيس " صدام " يشير إلى أنه قال (إنه لا ينوى استخدام القوة مادامت المفاوضات جارية) ٠

وخلال مغادرة الرئيس " حسنى مبارك " للعراق صدر بيان عراقى أن المباحثات بين الرئيسين تناولت فقط قضايا ثنائية بين البلدين ولم تكن عن أزمة الخليج ، وقد شعر هنا الرئيس " حسنى مبارك " أن هذا التصريح ليس منصفا فى حق الجهود التي بذلها الرئيس ، ثم ذهب للكويت ورجاهم بعقد مؤتمر فورى فى السعودية لحل المشاكل ، وبعدها سافر الرئيس " حسنى مبارك " إلى السعودية والتقى بالملك " فهد " وأبلغه بنتائج لقائه مع الرئيس " صدام " والشيخ " جابر " ومطالبته بمحاولة الضغط على الطرفين خلال اجتماعهما فى السعودية لحل النزاع سلميا ٠

وفجر يوم ٢ أغسطس (آب) ١٩٩٠م بدأ الغزو العراقى ، فاتصل سفير الكويت بسكرتير الرئيس " مبارك " " الدكتور مصطفى الفقى " وأخطره بالموقف وطلب إبلاغه للرئيس " حسنى مبارك " فورا ، وتم إبلاغ الموقف للرئيس ، وقد دهش الرئيس مثلما دهش الملك " فهد " والملك " حسين " ، وفى صباح نفس اليوم تصادف عقد مؤتمر وزراء الخارجية العرب بالقاهرة وقرروا على الفور الآتى : -

- غزو العراق للكويت عمل خطير ٠
- إن احتمال التدخل الخارجى من الولايات المتحدة الأمريكية وارد حيث أن الاستعدادات العسكرية بالمنطقة تشير إلى ذلك كما سيتم فرض عقوبات اقتصادية تؤثر على المنطقة ككل ٠
- إن الأزمة أكبر من اجتماع وزراء الخارجية ولا بد من اجتماع سريع للملوك والرؤساء قبل أن يتعقد الموقف لكى يخرجوا بقرارات تفرض على العراق أن ينسحب فورا من الكويت ، وكان رئيس هذه اللجنة السيد " فاروق قادومى " وزير خارجية سوريا ٠

وسيظل الاجتماع منعقدا لحين التوجه إلى مقر جامعة الدول العربية لاتخاذ القرارات المناسبة فورا .

اتصل الرئيس " حسنى مبارك " ببعض وزراء الخارجية العرب وطلب منهم تأجيل قراراهم إلى السادسة والنصف من مساء يوم ٣أغسطس(آب) علما بأن قرار الأمم المتحدة رقم ٦٦٠ الذى أدان الغزو العراقى وطالبهم بالانسحاب فور كان قد صدر .

وبالرغم من أن الرئيس " صدام حسين " قد أبلغ الملك " حسين " أثناء رحلة عودته من العراق للأردن يوم ٣ أغسطس (آب) بأنه وافق على الانسحاب من الكويت إلى أنه أعلن يوم ٤أغسطس (آب) أن العراق قد قرر الانسحاب وتسليم الكويت إلى حكومته الجديدة المؤقتة التى قد تم تشكيلها اليوم ١٩٩٠/٨/٤م .

وخلال يوم ١٩٩٠/٨/٦م صدر قرار مجلس الأمن رقم ٦٦١ بفرض عقوبات اقتصادية كاملة على العراق وكان القرار فى المادة الثالثة منه يطلب إلى كل الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة أن :

- تحظر استيراد أى سلعة من السلع أو المنتجات من العراق أو الكويت مع صدور هذا القرار .
- تمنع رعاياها من تسويق أو محاولة تسويق أو شحن أى بضائع أو منتجات عبر العراق أو الكويت ، أو مارة بهما .
- تمنع رعاياها من بيع أو نقل أى بضائع أو منتجات من أراضيها أو على سفنها حتى لو كانت هذه البضائع أو المنتجات عابرة بالترانزيت ، وعليها أن تحظر أى تحويلات من والى الكويت والعراق .
- تتعهد بأن تمتنع عن التعامل مع حكومة العراق فى المجالات التجارية أو الصناعية أو الخدمات المالية أو التسهيلات التجارية ، وعليها أن تمنع رعاياها وكافة السكان الخاضعين لولايتها من أية تعاملات أو تحويلات أو موارد مع

أشخاص أو مؤسسات في الكويت أو العراق مع استثناء المواد الطبية التي تقبل بها لجنة تنفيذ العقوبات التابعة لمجلس الأمن .

وخلال يوم ١٩٩٠/٨/٦م قام الرئيس" مبارك " باستقبال السيد " ياسر عرفات" وكان السيد " عرفات " يقول إن الفرصة لم تفت بعد لحل عربي وأبدى الرئيس "مبارك " موافقته على ذلك وخصوصا أن سوريا وجهت الدعوة إلى مؤتمر قمة عربي وأن الرئيس يفكر في توجيه دعوة مماثلة لعقد قمة فى القاهرة ، وكلف السيد "ياسر عرفات" بالذهاب إلى بغداد فى محاولات لاقناع الرئيس "صدام" بالحضور .

وفى خلال يوم ١٩٩٠/٨/٦م طلب الرئيس " مبارك " السفير العراقي " نبيل نجم " الموجود فى القاهرة وكلفه بالسفر فورا إلى بغداد حيث أن الرئيس خصص طائرة مصرية توضع تحت تصرفه لإحضار الرئيس" صدام حسين " وحمله رسالة للرئيس " صدام " يطلب فيها أن يعلن الرئيس " صدام " استعداده للانسحاب من الكويت وبعدها سوف يقوم الرئيس " مبارك " باتخاذ ما يلزم لمنع تعرض الرئيس "صدام " لأي حرج .. وبالفعل توجه السفير إلى بغداد ولكنه عاد فى اليوم التالى ومعه السيد " عزة إبراهيم " نائب رئيس مجلس قيادة الثورة العراقى .. وقد قال السيد " عزة إبراهيم " للرئيس " مبارك " أن العراق يعتبر ضمه للكويت إجراء نهائى لا رجعة فيه ولا تفاوض ولا تنازل لأنها جزء من التراب الوطنى العراقى.. وهنا تدخل الرئيس " مبارك " وقال " إذا استمر هذا الموقف سوف يستحيل إصلاح الخلل الذى نجم عن الاحتلال وسوف يزداد الموقف أكثر سوءا .. وفى نفس الوقت أعلن فى بغداد بضم الكويت للعراق واعتبارها الولاية ال ١٩ وإزاء هذه التصريحات أيقن الرئيس " مبارك " أن لا أمل فى تراجع العراق عن قراره .. وهنا طلب الملك " فهد " من الرئيس " مبارك " الموافقة على إرسال قوات لتدافع عن السعودية وقد وافق الرئيس " مبارك " وفى يوم ١٩٩٠/٨/٨م قرر الرئيس " مبارك " أن يوجه حديثا إلى الأمة العربية ، وقد تناول خطاب الرئيس الآتى :

" إن الصورة حاليا سوداء ومخيفة وان لم نتدارك حلاً للمشكلة فــــورا فــإن الحرب حتمية لا محالة وأن هذه الحروب مفزعة للجميع ولا أحد يعرف مخـــاطر الحرب كما يعرفها هو ، فقد مر بأزمات مماثلة وبخبرته العسكرية فانه يستطيع أن يقول إن الحرب المحتملة ستكون شيئا رهيبا وفظيعا ثم اختتم خطابه بقوله : ألا قد بلغت اللهم فاشهد " وتضمن خطاب الرئيس دعوة البلاد العربية الى مؤتمر قمـــة عربي يعقد في القاهرة فورا وبدأ حضور الجميع إلا الرئيس " صدام حسين " .. لذا طلب الرئيس " مبارك " من السفير نجم أن يتوجه مرة أخرى إلى بغداد في محاولة لإحضار الرئيس " صدام حسين " ، وفي حالة عدم حضوره يفضل أن يكون هنـــاك وفد على مستوى عال ٠

وفى الساعة السادسة يوم ٨/٩ حضر وفد عراقى يضم " السيد طـــه ياســين رمضان " نائب رئيس الجمهورية ، والسيد " طارق عزيز " ، وقد قـــابل الرئيـــس "مبارك " في نفس اليوم السيد " طه ياسين رمضان" وخلال مناقشتهما أعلن الســيد "طه ياسين " ان ضم الكويت للعراق هو إجراء نهائي لا رجعة فيه ولا عدول عنــه لاى سبب وأن العراق يعتبر هذا قرارا وطنياً لا يمكن طرحه للمناقشة عربيا وأنــه جاء للقاهرة لمناقشة الأوضاع العربية كلها ومن هذا المنطلق كان يتضح أنه ليــس باستطاعة أحد تغيير هذا القرار .. ولقد تعددت محاولة الرئيس " مبارك " مـــرات ومرات للخروج من هذا الموقف الصعب ولكن بلا جدوى ٠

وانعقد مؤتمر القمة فى جو من التوتر وقد ظهرت خلاله الخلافات العديدة ولم يستطع القادة التوفيق بين وجهتى النظر العراقية أو الكويتية .. وقبل ختام المؤتمـــر وجه الرئيس " حسنى " خطابا للقادة موضحا أن لدينا من الصيغ ما يخرجنـــا مـــن المأزق إذا خلصت النوايا وصحت العزائم وان الوقت لم يفت والفرصـــة لا تـــزال مفتوحة لعلاج الموقف وجرت المحاولات ولكن بلا جدوى ، وهنـــا أعلـــن الســـيد

الرئيس مشروع قرار يطرح على المؤتمر للتصويت عليه وكانت الموافقة عليه بالأغلبية ، وقد نص القرار على الآتى :

" إن مؤتمر القمة العربية غير العادى المنعقد بالقاهرة (جمهورية مصر العربية) يومى ١٩ ، ٢٠ محرم ١٤١١ هجريا ، الموافق ل ٩ ، ١٩٩٠/٨/١٠م ميلاديا :

- بعد الاطلاع على قرار مجلس جامعة الدول العربية الذى انعقد فى دورة غير عادية فى القاهرة يومى ٢ ، ٣ أغسطس(آب)/أوت ١٩٩٠ ميلاديا ،
- وبعد الاطلاع على البيان الصادر عن المؤتمر التاسع عشر لوزراء خارجية الدول الاسلامية الذى صدر بالقاهرة فى الرابع من أغسطس/آب/١٩٩٠م .
- وانطلاقا من أحكام ميثاق جامعة الدول العربية ومعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية ،
- وانطلاقا من ميثاق الأمم المتحدة وبشكل خاص الفقرة الرابعة من المادة الثانية والمادتين (٢٥) ، (٥١) ،
- وإدراكا للمسئولية التاريخية الجسيمة التى تمليها الظروف الصعبة الناجمة عن الاجتياح العراقى للكويت وانعكاساته الخطيرة على الوطن العربى والأمن القومى العربى ومصالح الأمة العربية العليا ،

يقرر :

- تأكيد قرار مجلس جامعة الدول العربية الصادر فى ١٩٩٠/٨/٣م وبيان منظمة المؤتمر الإسلامي الصادر فى ١٩٩٠/٨/٤م ،
- تأكيد الالتزام بقرارات مجلس الأمن رقم ٦٦٠ بتاريخ ١٩٩٠/٨/٢م ، ورقم ٦٦١ بتاريخ ١٩٩٠/٨/٦م ، ورقم ٦٦٢ بتاريخ ١٩٩٠/٨/٩م بوصفها تعبيرا عن الشرعية الدولية ،

- إدانة العدوان العراقى على دولة الكويت الشقيقة ، وعـدم الاعـتراف بقـرار العراق ضم الكويت إليه ، ولا بأى نتائج أخرى مترتبة علـى غـزو القـوات العراقية للأراضي الكويتية ومطالبة العراق بسحب قواته منها فورا ، واعادتـها إلى مواقعها السابقة على تاريخ ١/٨/١٩٩٠م •
- تأكيد سيادة الكويت واستقلاله وسلامته الإقليمية باعتباره دوله عضوا فى جامعة الدول العربية ، وفى الأمم المتحدة ، والتمسك بعودة نظام الحكم الشرعى الـذى كان قائما فى الكويت قبل الغزو العراقى ، وتأييده فى كـل مـا يتخـذه مـن إجراءات لتحرير أرضه وتحقيق سيادته •
- شجب التهديدات العراقية واستنكار حشد العراق لقواته المسلحة علـى حـدود المملكة العربية السعودية ، وتأكيد التضامن العربى الكامل معـها ومـع دول الخليج العربية الأخرى وتأييد الإجراءات التى تتخذها المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربى الأخرى إعمالا لحق الدفاع الشرعى وفقا لأحكام المـادة الثانية من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول جامعة الـدول العربية والمادة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة ولقرار مجلس الأمن رقـم ٦٦١ بتاريخ ٦/٨/١٩٩٠م • على أن يتم وقف هذه الإجراءات فور الانسحاب الكامل للقوات العراقية من الكويت ، وعودة السلطة الشرعية للكويت •
- الاستجابة لطلب المملكة العربية السعودية ، ودول الخليج العربية الأخرى لنقـل قوات عربية لمساندة قواتها المسلحة (وفى النص الأصلى : لتنضم إلى القوات المسلحة الموجودة فيها) دفاعا عن أراضيها وسلامتها الإقليمية ضد أى عدوان خارجي •
- تكليف الأمين العام لجامعة الدول العربية بمتابعة تنفيذ هذا القرار ، ورفع تقرير عنه خلال خمسة عشر يوما إلى مجلس الجامعة لاتخاذ ما يراه مناسبا فى هـذا الشأن " •

يوم ١٩ أغسطس (آب) بعد ٩ أيام من قمة القاهرة استدعى الرئيس "مبارك " السفير العراقى بالقاهرة وحمله رسالة إلى الرئيس " صدام " مضمونها :

- أن يعيد الرئيس العراقى التفكير فى موقفه من الأزمة بما يفتح مخرجا لها .
- إن الرئيس " مبارك " مستعد إلى إجراء أى اتصالات أو مبادرات تساعد على خروج العراق من الأزمة .
- إن الرئيس "مبارك "على استعداد لفعل أى شىء يحول دون إراقة الدماء .

وتوالت الرسائل السرية والعلنية بين الرئيسين وفي كل مرة يطالب الرئيس "مبارك " بالانسحاب أو الحل السلمى ولكن الآذان لم تكن صاغية ولم يعط الرئيس صدام فرصة لأحد لأن يتدخل ويحل .. وظلت المشكلة معلقة كما كان يريد الرئيس صدام إلى أن أتت الحرب وانتهى العراق تماما .

وقد تلاحظ خلال الفترة السابقة ومنذ الغزو العراقى للكويت والرئيس "مبارك " لم يهدأ لحظة وكان على اتصال يومى بجميع القادة وبخاصة قادة منطقة الاشتعال وحاول مرات ومرات إقناع الرئيس " صدام " بالانسحاب تنفيذا لقرارات الأمم المتحدة والشرعية الدولية إلا أن جميع المحاولات لم يكتب لها النجاح وهذا يوضح أن الحكومة العراقية كان قرارها من البداية احتلال الكويت لا محالة ، وبالرغم من ذلك وبعد أن أيقن الرئيس أن العراق لن ينسحب إلا أنه واصل نداءاته المتكررة لحل الأزمة قبل التدخل الدولى .

ونود أن نشير فى هذا الصدد بالموقف المصرى حكومة وشعبا .. فكان الموقف الشعبي المصري مشتعلاً ويطالبون الرئيس بضرورة شجب ما حدث وسرعة إعلان رأى مصر واضحا وبالرغم من حرص الرئيس " مبارك " على تأجيل الرد المصرى لإعطاء الفرصة لأى حل دبلوماسى ولكن كان من الواضح لديه أنه لا يستطيع كرئيس لدولة متحضرة التأخر أكثر من ذلك وخصوصا أنه كان على قناعة أن الرئيس صدام خطط ودبر وحقق احتلاله للكويت وكان مصراً على عدم التراجع وقد أكد وأعلن الرئيس صدام وأعضاء حكومته ذلك. وهذا ما حدث .

وتتوالى الأيام يوما بعد يوم ولا يرضخ العراق لأى حل حتى عندما أرسل الرئيس " صدام حسين " رسالة الى الرئيس " بوش " ولكن الجانب الأمريكى لم يرد، إما لأنه مقتنع بأن الرئيس " صدام " يناور لاطالة الوقت حتى يتمكن من تعديل وتثبيت أوضاعه العسكرية داخل الكويت أو محاولته كسب الرأى العام داخل بعض الدول العربية والأجنبية فلم يعد أحد يعرف وماذا يريد " صدام " وماذا تريد الحكومة العراقية ، كما أن الرئيس " بوش " لم يقم بالرد ولكن كانت قواته العسكرية تتدفق على الخليج يوما بعد يوم ومن يقدر الموقف العسكرى سيدرك أن المنطقة ستشتعل وأن الجانب الأمريكى لا يريد التراجع فى قراره فهو يعى ويعرف ومتأكد من أنه سيعيد الشرعية للكويت فى الوقت المناسب كما أنه بعد ذلك سيقوم بتدمير العراق تدميرا كاملا وخاصة بعد أن وصل العراق إلى مرحلة تشكل خطرا فى ميزان القوى مما يتطلب ضرورة التخلص من هذه القوة نهائيا حرصا على المصالح الأمريكية ولن تتهيأ لها أى فرصة أخرى سوى الفرصة الحالية التى مهد لها الرئيس " صدام " (بعناده وإصراره على عدم الانسحاب) لتدمير العراق جيشا وشعبا ، وبعد أن فقد الجميع مساعى الحل السلمى بدأ العالم يترقب ميعاد الضربة العسكرية الأمريكية ولكن الفترة طالت حتى يتمكن الجانب الأمريكى من التأكد من تمام تنفيذ خطته ونجاحها دون أن يصاب بأى خسائر وخاصة فى الناحية البشرية حيث أنها تشكل مشكلة كبيرة لديهم .

وخلال هذه الفترة ظهرت بعض المبادرات العربية والأوروبية يفضل أن ننوه عنها للتاريخ ولكن الموقف كان واضحاً تماما أن الحرب آتية ولا مناص منها لإصرار الجانبين العراقى والأمريكى على موقفهما المتناقضين ، ومن هذه المبادرات والمحاولات الآتى بعد :

" يوم ١٩٩٠/٨/١٢م طار الملك " حسين " إلى بغداد يستطلع الموقف ثم عاد إلى الأردن ، وفى اليوم التالى اتصل بالرئيس " بوش " يطلب مقابلته وبعد إلحاح

وافق الرئيس " بوش " وخلال مقابلة أبلغ الرئيس " بوش " أن الرئيس " صدام " على استعداد للانسحاب بشروط وهنا تدخل بحدة الرئيس " بوش " رافضا أى كلام فى هذا الموضوع ولكنه قال قبل أن ينهى حديثه " إذا كان يريد أن ينسحب فنحن لا نمسكه ولا نمنعه فعليه بالانسحاب فورا بلا قيد ولا شرط ، وتعود فورا أسرة الصباح إلى الكويت .. ثم نحن سنرى بعد ذلك ما يلزم عمله (كان يقصد تحديد حجم الجيش العراقى نزع صواريخه فك وتدمير منشآته الكيماوية والنووية) .

ثم انتقل إلى الملك " حسين " معاتبا على مخالفته قرارات الأمم المتحدة حيث يمد العراق بمطالبه الاقتصادية من ميناء العقبة وهذا ضد الحظر الاقتصادي على العراق ، وأوضح له أنه أخطأ عندما وافق على حضوره إلى الولايات المتحدة ومقابلته حيث أن ذلك يشير إلى وجود وساطة بين الرئيس " بوش " والرئيس "صدام" وهو يرفض ولا يسمح بذلك وأيضا الكونجرس والرأى العام الأمريكى وانتهت المقابلة وعاد الملك " حسين " إلى الأردن دون جدوى .

يوم ٣٠ أغسطس (آب) ١٩٩٠م تم ترتيب لقاء بين السيد " طارق عزيز " وسكرتير عام الأمم المتحدة بناء على طلب وزير الخارجية العراقى (حيث رفضت تأشيرة دخوله إلى أمريكا) .. لذا تم اللقاء فى عمان وخلال اللقاء تناول " طارق عزيز " موضوعات طويلة عن التاريخ والجغرافيا وموازين القوى وانتهت المقابلة دون أن يتفقا على شيء .

أول سبتمبر (أيلول) ١٩٩٠م حاول الملك " حسين " مرة أخرى فتح الموضوع مع السيدة " مارجريت تاتشر " رئيس وزراء بريطانيا وعندما بدأ فى محاولته لإيجاد حل رفضت بحدة الكلام فى هذا الموضوع وقالت له " لماذا تؤيد صدام حسين وأنت تعرف أنه شرير " فأجابها " إنني لا أؤيد أحداً ولكنى أحاول أن أبحث عن فرصة لإنقاذ السلام ولم تنته المقابلة عن شئ إلا أنها قالت له " اسمعني جيدا أنت تقف وراء الطريق الخاسر وأريدك أن تعرف الحقيقة قبل فوات الأوان .

يوم ٣ سبتمبر (أيلول) ١٩٩٠م ذهب الملك " حسين " لمقابلة الرئيس "ميتران" وظل يشرح له الملك حسين ظروف الوضع الحالى ومدى إمكانية الخروج من هـذا ولكن فى النهاية أبلغه الرئيس " ميتران " أن فرنسا قـد انضمـت إلـى التحـالف ويصعب أن تتحرك وانتهت المقابلة ٠

يوم ٢٠ سبتمبر حاول الملك " حسين " محاولة أخرى من خلال ملك المغرب والرئيس الجزائرى بطرح حل عربى آخر يتضمن إرسال لجنة عربيـة كمحاولـة لاقناع الرئيس " صدام"بالانسحاب مع التعرف على مطالبه المعقولة وأرسل الملـك "حسين" رسالة متضمنة ذلك إلى الرئيس " صدام " وتم الرد عليها برسـالة سـلمها "طارق عزيز " للملك " حسين " يوم ٢٩ سبتمبر (أيلـول) مضمونـها أن الـدول العربية فى الوقت الحاضر ليست هى التى تملك زمام الموقف ولا فائدة منها ، وإذا كان هناك حل لا بد أن يأتى من خلال المسارات الدولية ٠

خلال شهر أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩٠م حاول الاتحاد السـوفيتى القيـام بمبادرة لحل النزاع وخلال مقابلة السيد " بريماكوف " وزير الخارجيـة الروسـى للرئيس " صدام " أبلغه أن الموقف خطـير والرئيـس الروسـى يبلغكـم بأهميـة الانسحاب من الكويت سريعا ، ولكن الرئيس " صدام " أعاد بطلبه الضمانات فـأكد له "بريماكوف " على أن الانسحاب دون شروط ولا ضمانات ، وانتـهت المقابلـة دون حل للازمة وفى نهاية اللقاء طلب " بريماكوف " الإفراج عن ٨٠٠٠ مواطـن روسى ووافق " صدام " على ذلك بواقـع ١٥٠٠ مواطـن كـل شـهر وسـافر "بريماكوف" لمقابلة كلا من " بوش " و " مارجريت تاتشر " فى محاولـة لإيجـاد ضمانات ولكنهما رفضا ذلك وأكدا على الانسحاب دون أى شـروط وعـاد إلـى العراق لابلاغ "صدام " بالرفض ٠

فى يوم ١٠ نوفمبر (تشرين الثانى) طار الملك " حسين " لمقابلة الرئيـس "ميتران " فى محاولة أخيرة لحل الأزمة وهنا أبلغه الرئيس " ميـتران " أن الحـل

الوحيد لاعادة الحسابات أن يقوم الرئيس " صدام " بعمل جرئ حتى يمكن تحريـك الموقف الأمريكى فإما أن يقوم بالانسحاب فورا أو الإفراج عن كل الرهائن مـرة واحدة ، وكلا الحلين يساوى ٥٠ % من المشكلة وهنا يمكن أن يتوفـر مصداقيـة للرئيس " صدام " وعاد الملك " حسين " لمقابلة " صدام " الذى عقد مجلـس قيـادة الثورة يوم ١٠ نوفمبر (تشرين الثانى) وتم التصديق على الإفـراج عـن كـل الرهائن خلال ثلاثة أشهر ابتداء من ٢٥ ديسمبر (كانون الأول) حتى ٢٥ مـارس (آذار) ١٩٩١م ولكن ذلك لم يلق قبولاً من الجانب الأمريكى .

وكان من آخر المحاولات لحل الأزمة هو اللقاء الذى تم فى جنيـف يـوم ٩ يناير (كانون الثانى) ١٩٩١م بين السيد " طارق عزيز " رئيس وزراء العـراق والسيد "جيمس بيكر " وزير خارجية أمريكا وحاول خـلال الاجتمـاع أن يصـل الطرفان إلى حل ولكن المفاوضات باءت بالفشل حتى عندما حاول السيد " بيكـر " تسليم خطاب من الرئيس " بوش " إلى الرئيس " صدام " كإنذار أخير للحل السـلمى .. إلا أن السيد " طارق عزيز " بعد أن قرأ الخطاب أعاده إلى المظـروف مـرة أخرى ورفض أن يتسلم الرسالة وأعادها للسيد " بيكر " الذى رفض هو الآخـر أن يتسلمها فوضعت على منضدة الاجتماعات فى الفندق وظلت كما هى حتى انفـض المؤتمر دون الوصول إلى حل .. وهنا حاول أمن الفندق بعد انصراف الوفديـن أن يسلم الخطاب للوفد العراقى لكنه رفض فحاول مع الوفد الأمريكى إلا أنه رفض هو الآخر وتم حفظ الخطاب بالفندق .

مرفق نص الخطاب الذى رفض السيد" طارق عزيز " استلامه خلال مؤتمـر جنيف (وهذا المؤتمر علقت عليه جميع آمال الأمة العربية داعية إلى الله أن يوفـق السيد " طارق عزيز ويرضى بالحل السلمى) .

نص الخطاب :

" السيد الرئيس / صدام حسين .. إننا نقف اليوم على حافة حرب بين العراق وبقية العالم ، وهذه حرب بدأت بقيامكم بغزو الكويت ، وهى حرب يمكن أن تنتهى فقط بانسحاب عراقى كامل ، وغير مشروط ووفق قرار مجلس الأمن رقم ٦٧٨ .
وأنا أكتب الآن مباشرة لك لأننى حريص على ألا تضيع هذه الفرصة لتجنب شعب العراق مصائب معينة ، وأكتب لك مباشرة أيضا لأننى سمعت من البعض أنك لست على علم بمدى عزلة العراق عن العالم نتيجة لما وقع .

وأنا لست فى مركز يسمح لى بأن أحكم ما إذا كان هذا الانطباع صحيحا أو لا ، وقد وجدت أن خير ما أستطيع عمله هو أن أحاول بواسطة هذا الخطاب أن أعزز ما سوف يقوله وزير الخارجية بيكر إلى وزير خارجيتكم ، وحتى أزيل أى أثر للشك أو الالتباس قد يكون فى فكركم فيما يتعلق بموقفنا ، وما نحن مستعدون لعمله . إن المجتمع الدولى متحد فى طلبه إلى العراق أن يخرج من كل الكويت بلا شرط وبلا أدنى تأخير ، وهذه ببساطة ليست سياسة الولايات المتحدة وحدها ، وانما هى موقف المجتمع العالمى ، كما يعبر عنه ما لا يقل عن ١٢ قرارا صادر عن مجلس الأمن .

إننا نفضل الوصول إلى نتيجة سلمية ، ولكن أى شىء أقل من التنفيذ الكامل لقرار مجلس الأمن رقم ٦٧٨ هو أمر غير مقبول بالنسبة لنا ، ولن تكون هناك مكافأة لعدوان ، ولن تكون هناك مفاوضات ، لأن المبادىء ليست قابلة للمساومة .
وعلى أى حال فإن العراق إذا قام بالتنفيذ الكامل للقرارات يستطيع أن ينضم إلى المجتمع الدولى ، وفى المدى القريب فان البنيان العسكرى العراقى يستطيع أن يهرب من التدمير ، ولكن إذا لم تقم بالانسحاب من الكويت انسحابا كاملا غير مشروط ، فانك سوف تخسر ما هو أكثر من الكويت ، إن ما هو مطروح الآن ليس

مستقبل الكويت ، فالكويت سوف يتم تحريرها وحكومتها سوف تعود إليها ولكن المطروح هو مستقبل العراق ، وهو خيار يتوقف أمره عليك .

إن الولايات المتحدة لن تنفصل عن شركائها في التحالف ، فهناك ١٢ قرارا من مجلس الأمن ، و ٢٨ دولة شاركت بقواتها العسكرية لضمان تمثيل هذه القرارات وأكثر من ١٠٠ حكومة التزمت بتنفيذ العقوبات ، وهذا كله كاف ليؤكد لك أن القضية ليست العراق ضد الولايات المتحدة ، ولكنها العراق ضد العالم ، إن معظم الدول العربية والإسلامية تقف ضدك وهي جميعا مستعدة لتعزيز ما أقول ، والعراق لا يستطيع ، ولن يستطيع أن يبقى في الكويت أو يحصل على ثمن لقاء خروجه منها .

ولقد يغريك أن تجد راحة في اختلاف الآراء الذى تراه في الديمقراطية الأمريكية ونصيحتى لك أن تقاوم هذا الإغراء ، إن اختلاف الآراء لا ينبغي خلطه بالانقسام ولا ينبغي لك ، كما فعل آخرون غيرك . أن تقلل من أهمية الإرادة الأمريكية .

إن العراق بدأ يشعر فعلا بآثار العقوبات التى قررتها الأمم المتحدة ، وإذا جاءت الحرب بعد العقوبات ، فستكون تلك مأساة أكبر لك ولشعبك ، ودعني أنبهك إلى أن الولايات المتحدة لن تتسامح مع أى استخدام للأسلحة الكيماوية أو البيولوجية أو أى تدمير للمنشآت البترولية الكويتية ، وفوق ذلك فإنك سوف تعتبر مسئولا مسئولية مباشرة عن أى عمل إرهابي يوجه إلى أى دولة عضو في التحالف ، في هذه الحالة سوف يطلب الشعب الأمريكى أقوى رد ممكن عليك ، ولسوف تدفع أنت وبلادك ثمنا فظيعا إذا أقدمت على عمل من هذا النوع . .

إنني لا أكتب لك هذا الخطاب لكى أهددك ، وانما أكتبه لمجرد إخطارك ، ولست أفعل ذلك بسعادة ، فالشعب الأمريكى لديه معركة مع الشعب العراقى .

السيد الرئيس

إن قرار مجلس الأمن رقم ٦٧٨ يحدد فرصة لاختبار حسن النوايا تنتهى يوم ١٥ يناير حتى تنتهى هذه الأزمة دون عنف ، واستغلال هذه الفرصة للهدف الذى أتيحت من أجله لتجنب العنف هو خيار فى يدك ، وفى يدك وحدك ، وأني لآمل أن تزن خياراتك ، وأن تلتقى منها بعقل لأن كثيرا سوف يتوقف على ذلك •

(إمضاء)

جورج بوش

يوم السبت ١٢ يناير (كانون الثانى) كانت هذه آخر المحاولات والسعى لانسحاب العراق .. قبل الحرب المرتقبة ، فقد اتصل " بوش " بالسيد سكرتير عام الأمم المتحدة (بيريز دى كويلار) ولمقابلته فى كامب دافيد وهناك أخطره بضرورة الذهاب غدا إلى العراق فى محاولة أخيرة قبل انتهاء المدة القانونية التى تنتهى يوم ١٥ يناير (كانون الثانى) .. وفى اليوم التالى سافر " بيريز دى كويلار " وقابل الرئيس " صدام حسين " وظل فى مناقشات محاورات وكانت آخر هذه الكلمات أن على العراق تنفيذ قرار مجلس الأمن بالانسحاب الفورى وهنا تدخل الرئيس " صدام " قائلا " أننا لا نستطيع أن نوافق على كلمة الانسحاب فى هذه اللحظة بينما الجيوش الأمريكية تواجهنا والحرب قد تقع فى ظرف ساعات .. وإذا وافقت على ذلك دون أن يكون هناك مقابل للانسحاب .. فأكون قد فقدت كل شئ قد حققته " وانتهت المقابلة وغادر " بيريز دى كويلار " بغداد يوم ١٤/١/١٩٩١م وظل العالم ما بين مؤيد للحرب ومعارض لها وجاء يوم ١٦/١/١٩٩١م لتبدأ عاصفة الصحراء وكان ما كان وحدث ما حدث •

****

الفصل الرابع

تحليل ونتائج حرب الخليج

الفصل الرابع

تحليل ونتائج حرب الخليج

وقد كانت فى هذه الحرب غموض ورموز لا يستطيع العقل أن يكتشف حقيقتها ، ولكن هناك شواهد قد تكون أقرب للحقيقة أو أبعد ما تكون .. فكانت بعض الآراء تشير إلى أنه قد كان هناك حقيقة واحدة هو أن الرئيس " صدام حسين " قد أشعل العالم كله وكان غزوه للكويت زلزالا أثر على كل الشعوب العربية والأجنبية ، فلم نجد فريقاً ساكناً وآخر متحركاً بل كان العالم كله يدور فى حلقة مفرغة ، ولا يعرف أحد الحقيقة (أحرباً يريد أم سلاماً) .. وظل ذلك قرابة أربعة شهور فى محاولات للسعى السلمى حتى انتهى الموقف بتدميره شعباً وجزءاً هاماً من الأمة العربية ، ولم ينته الحال وقت ذلك بعد انتهاء الحرب ، ولكن الموقف مازال مشتعلا حتى الآن طوال ١٠ سنوات لم يذق فيها شعب العراق طعم الراحة أو الاستقرار .. كأن العذاب قد كتب على بعض الشعوب العربية حيث إنها تسير فى ركب بعض الحكومات تتحكم فيها نزعات شخصية تريد أن تحقق لنفسها زعامات على حساب شعوبها .

إن معاناة الشعب العراقى كان لها بالغ الأثر فى نفوسنا ومن قبله الشعب الفلسطينى الذى ظل يقاسى ويكافح طوال خمسين عاما ، كما أن الشعوب بالمنطقة العربية كلها ظلت تعانى خلال تلك الفترة ما بين حرب وأخرى ، فما كادت تنتهى من حرب لتحاول أن تستعيد توازنها حتى تفاجئ بالحرب التالية ، (ومن هنا ندعو شعوبنا وحكامنا إلى السعى دائما للحل السلمى حتى نستطيع أن نحقق جزءاً من الرفاهية لشعوب هذه المنطقة وكفانا حروب) ، إن القوة الحقيقية للأمم هى القوة الاقتصادية ، فكلما كانت الدولة ذات اقتصاد قوى استطاعت أن تحمى حدودها وأن تفرض شروطها فى وجود قوة عسكرية رادعة ، ولكن الاستراتيجية الحقيقية لبقاء

وازدهار الأمم ألا تلجأ الدول إلى القوة العسكرية نهائيا حيث إن القوة الحقيقية لأي دولة في حل مشاكلها استغلالها لكافة الطرق والوسائل السلمية دون اللجوء إلى الحل العسكرى ، حيث أن الحل العسكرى هو أضعف القرارات لأن خسائره البشرية والاقتصادية والمادية تكون مدمرة لشعوبها .

لقد كانت خسائر حرب العراق والكويت مدمرة للاقتصاد القومي لمنطقة الشرق الأوسط .. فهل تعلم أنها كلفت الكويت وحدة حوالى ٣٠٠ مليار دولار أمريكى ؟ ، وكذا السعودية تكلفت حوالى ٢٠٠ مليار دولار أمريكى ؟ هذا بخلاف تدمير القوة العسكرية العراقية بالإضافة إلى تدمير كافة منشآته وأهدافه الحيوية التى ستبعد العراق كثيرا عن مكانته الأولى ، ولنا أن نتخيل لو أنفقت هذه المليارات فى الاتجاهات السلمية والاقتصادية لكانت كفيلة بعودة الاستقرار والرخاء لمنطقة الشرق الأوسط ، إن الاستراتيجية الحالية لشعوب المنطقة هى استراتيجية السلام وهو خيار لا غنى عنه بعد أن عانينا من الحروب طوال خمسين عاما ، فيجب أن نعمل جميعا على استقرار السلام بالعمل على تنمية دول المنطقة اقتصاديا حتى تصبح منطقة الشرق الأوسط من أقوى المناطق الاقتصادية فى العالم لما تملكه شعوبنا من ثروات وموارد بترولية وبشرية الخ .

لقد قام الملك " حسين " بمجهود كبير بالسعى الدائم لحل الأزمة دون جدوى ، ولكن الملك " حسين " من المشهود لهم بقدرته الفائقة على تحليل المواقف ببراعة ، وبالرغم من أن كافة الدول أبلغته بأنه يسير فى الطريق المخالف ولكنه أصر وهنا يجب أن نتعمق فى أبعاد تمسكه بهذا الخط ، فقد كانت الشواهد تشير الى : -

- إما أن يكون الرئيس " صدام حسين " هو المؤثر والسبب الرئيسى فى هذه التحركات والمناورات السياسية المتعددة من خلال اقتناع الملك " حسين " بأنه يريد الحل السلمى ، وهنا ما كان الملك " حسين " ليستطيع أن يرفض بحكم

المصالح المشتركة (ولطبيعة الملك الهادئة والمتزنة والذى معها لا يستطيع رفض هذا الطلب أملا فى الوصول إلى حل عربى) .

- وإما أن يكون رضوخ الملك " حسين " وسعيه للسلام من منطلق حبه لشعبه حيث أن شعبه ظل طوال الوقت متعاطفا مع الشعب العراقى بحكم الروابط التاريخية بين البلدين وحكم الجوار والترابط الأسرى الفلسطينى الأردنى العراقى .
- كان التوجه الفلسطينى وخاصة السيد " ياسر عرفات " مؤيدا للرئيس العراقى " صدام حسين " وبالتالى كان من الصعب على الشعب الأردنى (٦٠% فلسطينى) أن يخالف هذا التأييد بالإضافة إلى مئات الألوف التى نزحت من العراق إلى الأردن فأصبح من الصعب على الملك " حسين " تجاهل الموقف الذى فرض عليه .
- كان الملك " حسين " يشعر بخطورة الموقف العسكرى وبالغضب الذى كان عليه الرئيس " صدام " وكان يخشى على أمته من الغزو العراقى غير المسئول مع عدم إمكانية الأردن من دفع الفاتورة الأمريكية كما فعلت الكويت والسعودية .
- وكان الملك " حسين " يدرك أنه ليس من الصعب على الرئيس " صدام حسين " أن يختلق لنفسه الأسباب والذرائع لغزو الأردن كما فعل مع الكويت ، وهو يعلم أنه لا يستطيع عسكريا على تحمل ذلك (ولكننا نشير إلى أن المبدأ مرفوض ولا يمكن للرئيس " صدام حسين " أن يفعل ذلك حيث إنه بموقعه الجغرافى المتميز ،بعيد عن حدود الصراع مع إسرائيل وبتدخله فى الأردن سيعيش فى دوامة الحرب مع إسرائيل التى ابتعد عنها طوال ٥٠ عاما) .

<u>لذا فإن قرار الملك " حسين " بالوقوف ومساندة الرئيس العراقى فى محاولات الحل السلمي ورفضه للتدخل العسكرى (بالرغم من أن الملك أعلن رأيه برفضه للغزو العراقى للكويت للرئيس صدام والعالم) :</u>

فكان ذلك حرصا على مصالح شعب الأردن ودون النظر لما سيتحمله الملك من ردود أفعال لمعارضته لمعظم قادة دول العالم (لذا فان هذا الموقف قد يحسب لصالح الملك " حسين " وليس عليه) .

وختاما فلأننا نحرص ألا تعود الكرة مرة أخرى فيجب أن يعى شعب العراق أن مشاكله الحدودية التاريخية مع الكويت إذا أعيد فتحها مرة أخرى قد تعود بالضرر فى نزع جزء عزيز من العراق ، وقد تلاحظ خلال شهر يناير (كانون الثانى) ١٩٩٩م إن الرئيس " صدام حسين " يهدد بسحب الاعتراف باستقلال الكويت حيث عاد إلى تشغيل الاسطوانة (المشروخة) عن حق العراق التاريخى فى ملكية الكويت وكان الظن أنه تاب وأناب وعاد إلى عقله خاصة أنه وقع فى ١٠ نوفمبر ١٩٩٤م على عدة قرارات جمهورية تعترف بسيادة الكويت وسلامتها الإقليمية واستقلالها ، ولكنه عاد إلى أوراقه البالية وأوعز إلى برلمانه إصدار توصية بسحب الاعتراف بدولة الكويت ومضى طارق عزيز العقل المفكر للزعيم يكتب ساخرا من دولة الكويت ويطالب بعودتها إلى الدولة الأم* العراق ألم يكن من الأجدر أن يطالب باستعادة سيادة العراق على أرضه المسلوبة فى الشمال والجنوب .. بدلا من التطلع إلى اغتصاب ارض الآخرين ؟؟ أليس من الاصلح له وللعراق وللكويت ولكل الدول الخليجية أن يغلق هذا الملف ويعمل على طمأنة جيرانه حتى لا يعطى للقوات الأجنبية ذريعة للبقاء فى المنطقة لحماية الجيران من أطماع " صدام حسين " ؟ وقد عبر وزير خارجية قطر فى صراحة منقطعة النظير عن الارتباط الوثيق بين الأمن الخليجي والتواجد الأمريكى .

لقد عاد طاغية العراق والفئة الباغية من حوله بالأزمة العراقية الى نقطة الصفر .. والى أجواء المغامرة الفاشلة التى بدأت فى الثانى من أغسطس ١٩٩٠

---

* مقال " وماذا بعد تمزيق العراق " للكاتب الكبير الاستاذ /جمال بدوى بجريدة أخبار اليوم ٢٣ يناير (كانون الثانى)١٩٩٩م .

وانتهت بدمار العراق وتمزيق أحشائه وتجويع شعبه وإثـــارة المخـــاوف التـــى لا يحبطها إلا بقاء القوات الأجنبية ٠

هل يريد صدام إعادة عرض السيناريو مرة أخرى واحتلال الكويـــت للمـــرة الثانية ليس هذا بمستبعد إذا وضعنا فى اعتبارنا الدور الأساسي الذى يقوم به "صدام حسين" فى كل فصول المأساة .. ولكن كيف ستكون النهاية هذه المرة هل صحيـــح أن القوات الأمريكية ستعمل للقضاء عليه والخلاص منه إلي الأبد ؟ ليس هناك مـــن دليل على صحة هذه المقولة بل أن العكس هو الصحيح وهـــو حـــرص الولايـــات المتحدة على بقاء صدام حسين حتى تفرغ من تنفيذ المخطط المرسوم .. ولو كـــانت الولايات المتحدة جادة فى التخلص منه فقد كان فى استطاعتها أن تفعل ذلك أثنـــاء حرب تحرير الكويت " عاصفة الصحراء " فبعد أربعة أيام من شن الهجوم الـــبرى وتوغل القوات الأمريكية إلى طريق البصرة بغداد فوجئ العالم بصدور أمر مـــن البيت الأبيض بوقف القتال مما دعا قائد قوات الحلفاء " شوارسكوف " إلى التعبـــير عن دهشته واسفه لعدم مواصلة القتال وإسقاط نظام صدام حسين وقيل فى تـــبرير ذلك ظاهريا أن الرئيس جورج بوش تمسك بالسياسة الأمريكية التى تحجـــم عـــن التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأخرى وان إسقاط صدام هو مـــن لختصـــاص الشعب العراقى !! وهو تبرير يبدو عليه التفاهة والسطحية ويمكن الرد عليه بسؤال ساذج أليس تدمير اقتصاد العراقى تدخلا فى الشئون الداخلية أما التبرير الصحيـــح فهو أن الولايات المتحدة حرصت على بقاء صدام حسين على رأس نظامه حتـــى تستفيد من أخطائه التى هيأت لها فرصة ذهبية لتنفيذ مخططها المرسوم فى تدمـــير العراق وتمزيقه وتحطيم قواه العسكرية .. ثم السيطرة على منابع البترول إلى وقت غير محسوب .. ومن ثم تحول صدام إلى شبح لترهيب حكـــام الخليـــج ، فتظـــل حاجتهم دائمة إلى الحماية الأمريكية ٠ ولن تجد الولايات المتحدة من هو أبرع مـــن صدام حسين فى تثبيت الوجود الأمريكى فى الخليج ، ولا يستبعد أن تكون الدوائـــر

الأمريكية هى التى أوحت إلى صدام مرة أخرى بإثارة فكرة الحقـــوق التاريخيـة للعراق فى الكويت حتى تظل الكويت أكثر تشبثا بالحماية الأمريكية • ولكن العبث بتلك الحقوق التاريخية ستكون نتائجه الضارة فى هذه المرة أعمق جرحاً للعـــراق نفسه وسوف تستخدم لتبرير سلخ إقليم الموصل كردستان الذى يحتضن نفـــط العراق ، وإعلانه دولة مستقلة بعد أن تهيأت له عناصر المســـاندة مـــن أمريكـا وبريطانيا وتركيا فى اتفاقية واشنطن •

سلخ إقليم الموصل تحت دعوى الحقوق التاريخية هو من ابسط الأســلحة التى تستند إليها تركيا ومعها أكراد العراق ، لأن هذا الإقليم لم يلحق بدولة العـراق الحديثة إلا فى سنة ١٩٢٣ فى إطار التسويات التى دبرتها بريطانيا وفرنسا عنـــد توزيع تركة الدولة العثمانية وعندما احتجت تركيا على ضم الموصل إلى العراق ، عملت بريطانيا على ترضيتها ، وسلخت لواء " الاسكندر ونة " من سوريا وضمتـه إلى تركيا فى عام ١٩٣٩م •

***

الباب الثامن

اتفاقيات السلام الثنائية
بين كل من فلسطين والأردن مع إسرائيل
خلال عامي ١٩٩٣ ، ١٩٩٤م
ما بين مؤيد ومعارض

يتضمن الباب الثامن الآتي :

الفصل الأول :

بداية اتفاقية السلام الثنائية بين الفلسطينيين
وإسرائيل " اتفاقية غزة أريحا لعام ١٩٩٣م "
ما بين مؤيد ومعارض

الفصل الثاني :

اتفاقية السلام الأردنية الإسرائيلية
لعام ١٩٩٤م " ما بين مؤيد ومعارض "

الفصل الأول

بداية اتفاقية السلام الثنائية
بين الفلسطينيين وإسرائيل
" اتفاقية غزة أريحا لعام ١٩٩٣م "
" وإعلان الحكم الذاتي الفلسطيني
على أرضه "

الفصل الأول

بداية اتفاقية السلام الثنائية بين الفلسطينيين وإسرائيل
" اتفاقية غزة أريحا لعام ١٩٩٣م "
" وإعلان الحكم الذاتي الفلسطيني على أرضه "

مع إعلان اتفاق (غزة أريحا) والذي تم توقيعه في ١٣ يوليو(تموز) عام ١٩٩٣م ، وبمقتضاه تم الاعتراف المتبادل بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل والذي أعلن فيه عن اتفاق الحكم الذاتي الفلسطيني في الأراضي المحتلة (غزة أريحا) تضاربت ردود الأفعال العربية .. ما بين مؤيد ومعارض ٠

فقد عارض الكثير هذا الاتفاق بشدة مشيرين إلى أن سلبيات "أوسلو٩٣ " كانت خطيرة على مستقبل القضية الفلسطينية ، ولكن هذا الرفض كان صادراً من الجماعات الرافضة للسلام العربي الإسرائيلي بشتى الوسائل ومهما كانت النتائج الإيجابية له .. حيث إنهم يفضلون بقاء الوضع على ما هو عليه بحيث يكون معلقاً بين السماء والأرض حتى تكون هذه الطبقة مستفيدة من هذا الوضع الذي طال منذ خمسين عاماً .. وهنا سنعمل على توضيح الرأي فيما بين معارض ومؤيد على النحو التالي ٠

إن المعارضين يعتبرون ما تم الاتفاق عليه لا يمثل سوى القليل من الحد الأدنى للمطالب الفلسطينية والتي تحقق شرعيتها الدولية وحقوقها الإنسانية خصوصا أن الاتفاق لم يتضمن نصاً صريحاً يشير إلى حقوق الإنسان ٠

وكذا فان المعارضين يؤكدون عدم جدية الاتفاق حيث إنه لم يستند على الشرعية الدولية للشعب الفلسطيني في إعلان دولته المستقلة .. وإنه لم يشر أو يؤكد على إمكانية الرجوع إلى الاحتكام للقوانين الدولية التي تحفظ الحقوق الفلسطينية مستقبلا ٠

ومازالت هذه الخلافات تزداد يوما بعد يوم وهنا يجب أن نشير إلى أن اتفاقية " أوسلو ١٩٩٣م " ما هى إلا انتصار للفلسطينيين وقائدهم السيد / ياسر عرفات الذى ما كان يقبل أبدا هذا الاتفاق إلا وهو متأكد من أن ذلك مكسب كبير لهم ، فهم حاليا يتحركون ويطالبون بحقوقهم من واقع أرضهم (من داخل غزة وأريحا) بحيث أصبح ذلك حقيقة وواقع بعد أن كان من الخيال .. ولكن أن نبدأ بالخطوة الأولى فهو ليس خطأ طالما أن الطريق واضح أمامهم من ضرورة استكمال مباحثات السلام بين الطرفين (والجارية حاليا منذ توقيع الاتفاق وحتى الآن وذلك للوصول إلى اتفاق سلام نهائى يضمن إعلان الدولة الفلسطينية بكامل حقوقها .. علما بأن العرب جميعا ومعظم الدول الأوروبية وكذا أمريكا وروسيا قد وافقوا من حيث المبدأ على موافقتهم على إعلان الدولة الفلسطينية ولكنهم طالبوا فقط بتأجيل ذلك حتى يتم الترتيب له كباقى الاتفاقيات الأخرى بين الطرفين وتعهدت الإدارة الأمريكية بذلك للسيد/ ياسرعرفات (من خلال الخطابات المتبادلة بينه وبين الرئيس كلينتون) ومن هذا المنطلق فقد وافقت المنظمة على التأجيل ويعتبر هذا القرار من القرارات المتعقلة الهادفة بعيدا عن التشنجات التى لم تعد تفيد فى وقتنا الحالى .

وهنا نوضح للأطراف الرافضة والمعارضة للاتفاقية أن رفضهم ليس له الحجج القوية وأن الاتفاقية لها إيجابياتها العديدة منها : -

إن الرافضين لاتفاقية " أوسلو ٩٣ " يقولون إن مجرد التوقيع على اتفاقية "أوسلو" وبدء العمل بها قد أدى عمليا وتلقائيا لتحويل الوضع القانونى للضفة الغربية وقطاع غزة من " أراض محتلة " فى عدوان يونيو ١٩٦٧م طبقا لما ورد فى قراري مجلس رقمي ٢٤٢ لعام ١٩٦٧ و ٣٣٨ لعام ١٩٧٣ إلى " أراض متنازع عُليها " .. وبذلك فان التوجه المعلن للفلسطينيين لبناء دولتهم المستقبلية على

الأراضي المحتلة بعد انسحاب القوات الإسرائيلية لم يعد حقا فلسطينيا خالصا وانما اصبح مسألة " حوار " تزعم إسرائيل من خلاله أن من حقها أن تمنع قيام الدولة أو على الأقل تقوم بتحديد صيغتها ، خصوصا فى ظل النص المريب الوارد فى اتفاقيات أوسلو والذي استبدل مسمى " إعادة الانتشار " بالمسمى الصحيح " الانسحاب " لكى يكون مبررا لاستمرار السيطرة والسيادة الإسرائيلية على بعض الأراضي المحتلة دون حساب والى لأجل غير محدد ٠

ومع التسليم بصحة ما أبداه الرافضون من أن بعض هذه التفسيرات والملاحظات على " أوسلو٩٣ " سوف يضيع معها حقوق الفلسطينيين ، لكن هنا يجب أن نوضح الحقيقة التى لا ينبغى لأحد أن يجادل فيها وهى أن " أوسلو" تمثل أقصى ما كان بإمكان المفاوض الفلسطيني أن يحصل عليه فى ظل المعطيات الإقليمية والدولية الراهنة وقت توقيعها وأن البديل الوحيد لرفض " أوسلو٩٣" كان يعنى استمرار المواصلة على موقف الرفض وهو موقف لم يجن منه الفلسطينيون شيئاً على مدى ٤٠ عاما قبل أن يقبلوا بالمشاركة فى عجلة المفاوضات سوى مزيد من الاستيلاء على أرضهم وديارهم ٠

والذين يؤيدون اتفاقيات " اوسلو٩٣ " من قلب الساحة الفلسطينية لا يخفون أن لهم تحفظات عديدة عليها ولكنهم يعتقدون واعتقادهم فى أغلب الظن صحيح ، بأن مجمل الإنجازات التى تحققت على الأرض حتى الآن هى مكاسب للشعب الفلسطينى وأن " اوسلو٩٣ " تعتبر خطوة مهمة على طريق استعادة الشعب الفلسطينى لحريته واستقلاله ٠

وفى رأى هؤلاء الذين يواصلون رهانهم على " أوسلو ٩٣ " أن هذه الاتفاقيات لم تمكن القيادة الفلسطينية من العودة إلى أرض فلسطينية فحسب وانما عاد معها أيضا جيش التحرير الفلسطينى والكثير من المبعدين .. كما أنها فتحت الطريق لأمام المزيد من المنجزات للشعب الفلسطينى تحت السيادة الوطنية ٠

وصحيح كما يرى أنصار " اوسلو٩٣ " أن هذه الاتفاقيات كانت بمثابة الحد الأدنى للمطالب الفلسطينية وأن بها العديد من السلبيات مثل تقييد السيادة الفلسطينية على المعابر وغيرها ، إلا أن نص وروح هذه الاتفاقيات هو الذى أعاد زرع الأمل للشعب الفلسطينى لتحقيق حريته واستقلاله وامكانية التخلص من الاحتلال الإسرائيلي .

وإذا كان الإسرائيليون خصوصا منذ مجيء نتنياهو إلى الحكم يستغلون آفاق " أوسلو ٩٣ " وغموض بعض صياغات بنودها بطريقة خاطئة إلا أن أحدا لا يستطيع أن يتجاهل أن هذه الاتفاقيات تضمنت الإشارة إلى حل القضايا العالقة فى مفاوضات الحل الدائم مثل قضايا اللاجئين والقدس والمياه .

ولا شك أن التحدى الحقيقى أمام الفلسطينيين فى المرحلة الراهنة هو كيفية تفويت الفرصة على قوى التطرف الإسرائيلي التى تتعامل مع عملية السلام بشكل همجى يتعمدون فيه إبراز معاداتهم للشعب الفلسطينى ولمقررات الشرعية الدولية لكسب أصوات اليمين فى الشارع الإسرائيلي من خلال الزعم بتوافر القدرة على إنهاء وتصفية ملف القضايا العالقة بما يخدم الأطماع الإسرائيلية والذى يتابع مسار المعركة الانتخابية الدائرة الآن فى إسرائيل (خلال مايو ١٩٩٩)، يجد أن معظم أطروحات اليمين المتطرف بقيادة بنيامين نتنياهو تروج لما معناه أن فلسطين بكاملها هى حق تاريخى للشعب اليهودى ، ودون وضع أى اعتبار لمقررات الشرعية الدولية ، أو لما ارتضاه الفلسطينيون والإسرائيليون معا فى " أوسلو ٩٣ " والذى يتضمن تحقيق المصالحة التاريخية وإقامة الدولة الفلطسينية المستقلة فى الضفة الغربية وقطاع غزة وعاصمتها القدس .

وليس هناك ما يمكن أن يجئ على هوى قوى التطرف الإسرائيلي فى هذه اللحظات سوى قرار انفعالي من جانب الفلسطينيين سواء كان هذا القرار بإعلان

الرفض لاتفاقيات " اوسلو٩٣ " ونفض اليد منها إرضـاء لمـن زايـدوا عليـها ورفضوها فى الساحة الفلطسينية وراهنوا على فشلها منذ يوم توقيعها .. أو إذا كان هذا القرار من نوع القفز على المعطيات الإقليمية والدولية الراهنة والتمسك بحـق إعلان الدولة فى موعدها المقرر يوم الرابع من مايو ، وبما يوحد الأجواء المواتيـة لقوى التطرف الإسرائيلي التى تعيش حاليا " حالة سعار " فى ظل اقتراب الساعات الحاسمة لبدء الانتخابات الإسرائيلية المبكرة .

إن التحدى الحقيقى أمام الفلسطينيين فى هذه اللحظـات لا ينبغـى أن يبقـى محصوراً بين أولئك الذين يدعون الى المغامرة مهما كان الثمن والقفز مباشرة إلـى قرار إعلان الدولة الفلسطينية فى الموعد المحدد والتحـرك نحـو بسـط السـيادة الفلسطينية على كل شبر من الأرض التى جرى احتلالها فى ٥ يونيو (حزيـران) ١٩٦٧م .. أو بين أولئك الذين ينادون بالتريث وتفويت الفرصة على قوى التطرف الإسرائيلي لكى تنفذ حلمها فى اغتيال عملية السلام برمتها .

ولكن جوهر التحدى الراهن هو كيفية الإبقاء على التأييد الدولى الواسع لحـق الفلسطينيين فى إعلان دولتهم المستقلة فى الوقت الملائم ومواصلة تعرية الموقـف الإسرائيلي المتعنت فى مواجهة المرونة والعقلانية الفلسطينية التى تجـاوبت مـع الرغبات والرجاءات الدولية بعدم التمسك بموعد الرابع من مايو (أيـار) كدليـل على مصداقية التوجه الفلسطينى نحو السلام .

وفى اعتقادي أن التحرك الفلسطينى ينبغى أن يكون مدعوماً بجميع الوثـائق التى تؤكد حق الفلسطينيين التاريخى فى إقامة دولتهم المستقلة <u>واهم هـذه الوثـائق مايلى : ـ</u>

- فى عام ١٩٢٢ وبعد معاهدة " فرساي " الشهيرة فى مؤتمر الصلح الدولى تقرر الاعتراف بحدود فلسطين التى تقوم بينها وبين مصر وشـرق الأردن ولبنـان

وسوريا وبناء على ذلك اعترفت عصبة الأمم بفلسطين من خلال التعامل معها كدولة وتم وضعها ضمن التصنيف " أ " فى دول عصبة الأمم فى الوقت الذى كانت لا تزال فيه أقطار عديدة فى معظم إرجاء العالم تندرج تحت التصنيف "ب" ونوعيات أخرى من الدول كانت لا تزال " تحت الوصاية " .

- فى عام ١٩٤٧ بعثت بريطانيا باعتبارها دولة الانتداب على فلسطين خطابا رسميا إلى الأمم المتحدة أكدت فيه التزامها بأن تكون فلسطين دولة مستقلة عقب انتهاء الانتداب البريطانى عليها .

- فى ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧ اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها رقم ١٨١ والذى ينص على تقسيم فلسطين إلى دولتين واحدة عربية هى" فلسطين" والأخرى اليهودية أطلق عليها اسم " إسرائيل " ولكن العصابات اليهودية والصهيونية أعلنت حربا شرسة لطرد وقتل وتشريد أبناء الشعب الفلسطينى وأصحاب الأرض الحقيقيين واستمرت جريمة اقتطاع مساحات من الأرض الفلسطينية تتوالى عاما بعد عام حتى اليوم باختلاف أسباب وذرائع مختلفة .

إن المجلس الوطنى الفلسطينى أعلن بوضوح عام ١٩٨٨ وبعد مرور ٤٠ عاما على استلاب أرضه انحيازه لخيار السلام وإعلان استقلال الدولة الفلسطينية من أرض المنفى على أساس قبول قرار التقسيم الذى يحملى فى طياته أساس إعلان الدولة ، وقد قوبلت هذه الخطوة فى حينها باعتراف أكثر من ١٠٠ دولة عربية وإفريقية وأسيوية فى حين لم تعترض الدول الغربية والأوروبية على الخطوة وانما اكتفت بالاعتراف فقط بوجود ممثلين ومكاتب لمنظمة التحرير الفلسطينية فى عواصمها .

- إن قرارى مجلس الأمن رقمي ٢٤٢ ، ٣٣٨ وصيغة مدريد التى ترتكز على مبدأ الأرض مقابل السلام وبنود اتفاقيات " اوسلو٩٣ " .. كلها تصب فى

صالح حق الفلسطينيين فى تقرير المصير واستعادة الأرض المحتلة وإقامة الدولة المستقلة ٠

نعم إن إسرائيل كثفت من عمليات الاستيطان وابتلاع الأرض وتطويق القرى والمدن الفلسطينية بطرق ملتوية تحت رايات " أوسلو٩٣ " على مدى السنوات الخمس الماضية ٠

ونعم أيضا لمن يقولون بأن خطة تهويد القدس وتغيير معالمها لم تتسارع بمثل ما تسارعت خلال السنوات الخمس الأخيرة وبالذات فى السنوات الثلاث التى جنلء فيها نتنياهو إلى الحكم ٠

ونعم ثالثا ورابعا وخامسا لمن يستشهدون على سلبيات " أوسلو ٩٣ " بعدم تنفيذ إسرائيل لمعظم التزاماتها الواردة فى هذه الاتفاقيات وتشديد إجراءات الحصار التى أدت إلى هبوط شديد فى معدلات التنمية فى الأراضي الفلسطينية وما استتبع ذلك من بطالة وانخفاض مستوى المعيشة ٠

نعم كل هذا صحيح .. وهناك ما هو أكثر وأبشع منه !

ولكن السؤال هو :

هل لو لم تكن اتفاقيات " أوسلو ٩٣ " موجودة كانت إسرائيل ستتوقف عن الاستيطان ولا تتحرك باتجاه تهويد القدس وتتخلى عن إجراءات الحصار والتجويع؟

إن ما كسبه الفلسطينيون من " أوسلو ٩٣ " حتى لو كان مجرد " فتات " هو أول مكسب حقيقى يحصلون عليه منذ عام ١٩٤٨ عندما حلت بهم النكبة ٠

وحتى ولو قيل إن هذا الفتات أغلبه فتات سياسى ومعنوى فانه افضل بكثير من البقاء فى أوضاع الرفض التى جنت إسرائيل من ورائها الكثير والكثير من الأرض والحقوق الفلسطينية ٠

إن الرهان الفلسطيني على السلام والتفاوض عمره الآن ٥ سنوات فقط وقد كسب منه الفلسطينيون ما يراه البعض انه مجرد " فتات " في حين أن الرهان الفلسطيني لأكثر من ٤٥ عاماً على التمسك بمنهج كل شيء أو لا شئ لم يؤد إلا إلى ضياع الأرض الفلسطينية بكاملها على مرحلتين : المرحلة الأولى في نكبة ١٩٤٨ ، والمرحلة الثانية في نكسة ١٩٦٧ .

وظني أن الفلسطينيين أحوج ما يكونون في هذه اللحظات إلى المصارحة مع النفس بدلا من التحزب والانقسام باسم مكاسب " أوسلو ٩٣ " أو خسائرها .. أو بالانتصار لموعد ٤ مايو (أيار) أو القبول بتأجيله .. وبعد إقرار المنظمة بتأجيل إعلان الدولة الفلسطينية احتراما لرغبة الدول العظمى .. فإن ذلك قرار هادئ عقلاني يتمشى مع منهجية السلام والتفاوض من أجل السلام العادل الشامل .

موقف الأردن من اتفاقية أوسلو ١٩٩٣م :

لاشك أن مشروع (غزة أريحا) مدعوم من الإدارة الأمريكية وحليفاتها ، ويحظى بقبول رسمي عربي واسع ، كما أنه الحل المفروض على الأمة لإنهاء صراعها مع إسرائيل أصبح بمثابة واقع حقيقي لا يمكن تجاهله أو نكرانه .

وما دامت منظمة التحرير الفلسطينية التي هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني قد قبلت بملء إرادتها بهذا الحل ، فان الدول العربية لا تملك إلا احترام الخيار الفلسطيني واحترام القرار الفلسطيني المستقل ، وان الأردن الذي حرص منذ بدء مسيرة السلام على تقديم كل الدعم والعون للوفد الفلسطيني المفاوض ، وسعى جاهدا لتعزيز التنسيق الثنائي الذي تفرضه العلاقة الأخوية التاريخية بين الشعبين الشقيقين .

فالأردن لا يسعى لفرض وصاية على القرار الفلسطيني ، فقد التزم منذ قمة الرباط عام ١٩٧٤م .. ومن ثم فى قرار فك الارتباط الإداري والقانونى مع الضفة الغربية ، وحق الشعب الفلطسنى فى اتخاذ قراره المستقل حيث جدد الحسين تأكيد هذا الموقف المبدئى والثابت يوم السبت الموافق ١٨ سبتمبر (أيلول)١٩٩٣م حيث قال : (فى استعراضي لتاريخ قضيتنا الأهم ، القضية الأولى ، القضية الفلسطينية وعلاقاتنا فيها وما مرت به من تطورات ، أجد بأننا كنا دائما فى الطليعة ندعم ونساند ضمن أقصى طاقاتنا قضية الأهل والأخوة على أرضهم وترابهم الوطنى ، وأجد أنه من عام ١٩٧٤م وحتى الآن التزامنا الجاد بقرار القمة العربية ، وتلبية المطلب الفلسطيني فى دعم منظمة التحرير والاعتراف بها ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفسطينى .

لقد أوضح الحسين أن الأردن قيادة وشعبا كان دائما مؤيدا لفلسطين ولقيادتها المجسدة فى منظمة التحرير الفلسطينية .

وكان ما تم الاتفاق عليه بشأن الحكم الذاتى الفلسطينى (غزة أريحا) يشيد بالحرص والمسئولية ، وان هناك قيادة فلسطينية تحملت مسؤلياتها وأوصلت الأمو إلى هذا الحد ، سيما وأن خيار الاتفاق هو بداية لما هو أوسع فى كافة جوانب القضية الفلسطينية ، وإحلال السلام العادل والشامل بما فى ذلك المسارات العربية الأخرى .

****

الفصل الثاني

اتفاقية السلام الأردنية الإسرائيلية
لعام ١٩٩٤م

الفصل الثاني

اتفاقية السلام الأردنية الإسرائيلية لعام ١٩٩٤م

• لقد كان توقيع اتفاقية السلام الثنائية بين الأردن وإسرائيل آخر أعمال الملك "حسين " الشاقة فى حياته حيث مرض بعد ذلك بمرض السرطان وظل يعالج منه سنوات طويلة من الشقاء وعذاب المرض ، وهنا قبل أن أنهى أعماله أود أن أشيد ببعض كلمات تحسب له ، فيجب أن يعرف الجميع كيف حقق الملك "حسين " كل هذا الإجماع ، وما الذى لعب به وكسب ، كما يقولون فى الأمثال الشعبية *.

كان للملك " حسين " القدرة على توظيف واستثمار الثروة البشرية فى وطنه واستقطاب الكفاءات من مختلف الحقول والاتجاهات للعمل فى دولته معترفا بأهل الخبرة قبل أهل للولاء دون أن يضع حدودا فاصلة بين المعارضين والمؤيدين لأن الوطن ليس احتكارا لفئة دون الأخرى وما أكثر المعارضين الذين انتقلوا إلى مواقع السلطة والآخرين الذين انتقلوا من السلطة إلى المعارضة دون أن يفقدوا عطف الملك واحترامه ودون أن نرى بطشا وتنكيلا بالمعارضين ، وانما طبيعة سمحة كريمة فى التعامل معهم ، بمن فيهم رجال تآمروا ضده وحاولوا الإطاحة به ، وآخر ما عرفه العالم من لمساته الإنسانية فى هذا الخصوص ما فعله من المعارض السياسى السيد " شبيلات " الذى أدانه القضاء بالتآمر ضد النظام وحكم عليه بالسجن فاصدر الملك عفوا عنه وذهب بنفسه إلى السجن ليأخذ " شبيلات " فى سيارته ويعود به إلى بيته إلى والدته المريضة .

لعل خليطا من هذا وذاك هو ما جعل الملك " حسين " يحقق هذا الإجماع على احترامه وتقديره ويجعل الأردنيين يبكون بحرقة وفجيعة لأنهم يعرفون أنه لم يفعل

---

* مقال الدكتور / أحمد ابراهيم الفقيه بجريدة الأهرام الصادرة فى فبراير (شباط) ١٩٩٩م .

ما فعله إلا بهدف إسعادهم وبناء دولة توفر لهم الأمــن والاســتقرار والرخـــاء .
ورغم أنه حكم وطنا صغيرا قليل الموارد والإمكانيات تتقاذفه الأنواء والصراعات فقد غادره والجميع يشيدون بنجاح التجربة الأردنية سياسيا واقتصاديـــا ويعجبــو بالنهضة العمرانية التى شهدها القطر فى السنوات الأخـــيرة ، وارتفـــاع مســتو الخدمات الصحية والتعليمية والثقافية والإدارية ويشهدون للملك " حسين " أنه تــو بناء سياسيا سليما ومؤسسات دستورية قوية ، وإصلاحا ديموقراطيا ضمن حضــو الرأى والرأى الآخر وأسلوبا حراً فى إجراء الانتخابات ومنابر إعلاميـــة تتمتــ بهامش واسع من حرية التعبير .

- السلام وظروف المرحلة : –

أوضح الملك " الحسين " لأبناء الشعب العربى الأردنى الصـــــورة الحقيقيـ للظروف الصعبة للمرحلة الحالية الذى يعيشها الأردن ، ووجه نـــداء إلـــى الأمــ بصوت الوحدة الوطنية والحفاظ على المسيرة الوطنية فى ظرف يمثل أخطر ما م به الأردن وعايشه من التحديات والمخاطر ، جاء ذلك فى حديث الملك "حســـين الموجه إلى رئيس وأعضاء مجلس النواب الأردنى خلال لقائه بهم فـــى الديـــوا الملكى الهاشمى يوم السبت الموافق ٩ يوليو (تموز) ١٩٩٤م.

" إن الموقف الأردنى يستند أولا إلى المصالح الوطنيـــة الأردنيـــة وللرؤيـ الأردنية والموقف الأردنى هنا يأخذ بعين الأعتبار مصالح الشـــركاء الفلســطينيي والسوريين واللبنانيين ، ولكن الذى يملى الموقف الأردنى أولا هو المصالح الوطن الأردنية خاصة وبعد أن تم سحب الموضوع الفلسطينى بكامله مـــن المفـــاوضي العرب الأربعة فى واشنطن من قبل الأخوان الفلسطينين أنفسهم وذلك بعد اتفاقيـــ "أوسلو٩٣" ، انهارت عملية التنسيق التى كان رؤساء الوفود الأربعة يضعونها أم بعضهم البعض ، ولغياب الموضوع الفلسطينى تصبح قضية الأردن محدودة بأرض

محتلة ومشكلة مائية .. فعملية المشاركة فى مسار التسوية عكست الرؤية الأردنية وتسريع وتنفيذ جدول الأعمال الذى تم التوصل إليه من الجانب الإسرائيلي ، وجرى التصديق عليه فى واشنطن يوم ١٤ سبتمبر (أيلول) ١٩٩٣م أى بعد الاتفاق الفلسطينى الإسرائيلي الذى تم توقيعه فى واشنطن يوم ١٣سبتمبر (أيلول) ١٩٩٣م٠

ويتحدث " الحسين " عن عملية السلام فى حديثه فى التاسع من يوليو (تموز) ١٩٩٤ قائلا : " البحث فى عملية السلام بطبيعة الحال يعنى البحث فى احتياجات هذا البلد ، البحث فيما يثقله من أعباء الديون الخارجية ومحاولة البحث عن صيغة لرفع هذه الديون أو إلغائها .. والبحث فى احتياجاته العسكرية " ٠

فى يوليو (تموز) ١٩٩٣م توصل الوفد الأردني مع الوفد الإسرائيلي لصيغة (جدول الأعمال) وكان أول صيغة اتفاق تم التوصل إليها بين الوفد الإسرائيلي مع وفد عربى ، وكان الجانب الإسرائيلي يحاول استدراج الأردن قبل غيره للتوصل لصيغة السلام وإنهاء حالة الحرب وتطبيع العلاقات ، ولذلك كان الجانب الإسرائيلي متساهلا أمام صلابة الوفد الأردني وتمسكه بحقوق السيادة الأردنية ، ولم تفلح المحاولة الإسرائيلية باستدراج الموقف الأردني لتغيير جدول الأعمال بعد التوصل إلى اتفاق أوسلو مع الجانب الفلسطينى ولكن الضغوط الأمريكية والإسرائيلية لم تثمر فى تحقيق قبول أردني بالتوصل لمسودة معاهدة سلام أردنية إسرائيلية أو تغيير الأجندة بين الطرفين الأردني والإسرائيلي ، وقد شهدت زيارتا الملك "حسين" لواشنطن مع الإدارة الأمريكية ضغوطا متعددة لتحقيق المطلب الإسرائيلي المتضمن مسودة معاهدة السلام وتغيير جدول الأعمال ، وبقى الأردن متمسكا بموقفه حتى تم الاتفاق فى لندن خلال شهر أبريل (نيسان) ١٩٩٤م عبر اللقاءات غير المعلنة على استجابة إسرائيل لحقوق السيادة الأردنية الممثلة بالأرض والمياه واستجابة الأردن لنقل موضوع اللاجئين من الثنائى إلى المتعددة ٠

وفى هذا الإطار يؤكد الملك " الحسين " إن المهمة الأساسية للتحرك الأردني باتجاه السلام ترتكز على حماية الأردن وضمان سيادته على أرضه من خلال استعادة حقوقه السيادية فى ترسيم الحدود واستعادة الأراضى المحتلة وحقه فى المياه إلى جانب تمتين وضعه الاقتصادي من خلال إنهاء الوضع الصعب الذى يواجهه الأردن حاليا .. لذا تم الدخول فى مفاوضات السلام الثنائية بين الأردن والإسرائيليين .

مضمون اتفاقية السلام الأردنية الإسرائيلية " إعلان واشنطن ١٩٩٤م" :

لقد ركز نص (إعلان واشنطن) على أنه خطوة على طريق السلام الشامل والدائم ، وورد ذلك كبند رئيسى من جملة خمسة مبادئ تحكم الفهم المشترك لجدول الأعمال الأردنى الإسرائيلي الذى سيفضى فى إطار الحل الشامل إلى معاهدة سلام بين الجانبين ويلاحظ أن المبدأ الثانى فى البيان هو إقامة السلام على أساس قرارى مجلس الأمن ٢٤٢و ٣٣٨ فى سائر جوانبهما وعلى الحرية والمساواة والعدالة مثلما اعترف بالدور التاريخى الخاص للمملكة الأردنية الهاشمية فى الأماكن الإسلامية المقدسة فى القدس الشريف ومراعاة ذلك عند بحث الوضع النهائى للمدينة المقدسة .

وأشار إعلان واشنطن كذلك إلى الاعتراف بحدود آمنة ومعترف بها واحترام سيادة دول المنطقة ووحدة أراضيها واستقلالها السياسى .

ونص الاتفاق على موضوع ترسيم الحدود والاتفاق على الحصص المخصصة لكل من الطرفين فى مياه نهرى الأردن واليرموك .. وقرار نتائج المفاوضات الثنائية والثلاثة .. مشيرا إلى إقامة ربط هاتفى مباشر بين البلدين وربط الشبكات الكهربائية بينهما وفتح نقطتى عبور جديدتين وحرية المرور السياحى وتسريع العمل على فتح ممر جوى دولى بينهما إلى جانب التعاون فى مجالات مكافحة الجريمة وتهريب المخدرات واستمرار مفاوضات التعاون الاقتصادي وإلغاء سائر أنواع المقاطعة الاقتصادية .

ولقد شهدت واشنطن الكثير من المشاورات والاتصالات المكثفة بين الوفود الأردنية والأمريكية والإسرائيلية تناولت مجمل جوانب (إعلان واشنطن) والمطالبة الأردنية المتعلقة بالسلام والالتزام الأمريكي والإسرائيلي فيما يتعلق بتلك المطالب والحقوق الوطنية .

لقد سادت أجواء التفاؤل مختلف الأوساط السياسية والأمريكية التى ترى فى التقدم على المسار الأردنى الإسرائيلي خطوة مهمة وتاريخية تفتح الآفاق أمام إحراز المزيد من التقدم على المسارات العربية الأخرى (السورى واللبنانى واعلان الدولة الفلسطينية) .

المعاهدة الأردنية مابين مؤيد ومعارض :

- **المعاهدة .. ومجلس الوزراء :**

بحث مجلس الوزراء معاهدة السلام بين المملكة الأردنية الهاشمية ودولة إسرائيل التى جرى توقيعها بالأحرف الأولى ، وقد تبين للمجلس أن الاتفاقية تتفق مع الثوابت الأردنية واستعادة حقوق الأردن الكاملة فى أرضه ومياهه وترسيم حدود دولية دائمة بين الدولتين وبحث إمكانيات التعاون فى مختلف المجالات بموجب اتفاقيات يتم الوصول إليها لاحقا ، وقد قرر المجلس الموافقة على الاتفاقية وتفويض السيد رئيس مجلس الوزراء بالتوقيع عليها بشكلها النهائى .

- **المعاهدة ومجلس النواب : -**

لقد سادت جلسة مجلس النواب أجواء ديموقراطية بالرغم من تنوع ألوان الطيف السياسى بحيث استمع فيها النواب إلى زملائهم بهدوء أعصاب وبغير تشنج أو اتهام ، ربما بشيء من الاسترخاء لانهم كانوا على ثقة بأن المعاهدة سوف تمر وكذلك الأمر بالنسبة للحكومة .

لقد قالت المعارضة كلمتها فى المعاهدة .. وقال المؤيدون كلمتهم ..
كما ردد الكثيرون مقولة ديموقراطية معروفة .. وهى أن على الأقلية أن تلتزم برأى الأكثرية ، فالالتزام لا يلغى بأى حال من الأحوال الجدل والحوار ولا يستطيع التصويت أن يحسم تصارع الأفكار وتفاعلها وانعكاساتها فى الشارع وبين الناس .

- <u>وملخص ما طرحه السادة النواب الموافقون وأثاره السادة النواب المعارضون يتضمن : -</u>

" يقول المعارضون .. إن الاتفاقية تتعارض مع أحكام القرآن الكريم التى تحرم التنازل عن أرض الإسلام ، وإقامة صلح دائم مع المغتصبين .. وهم يشيرون بذلك إلى الحقوق العربية فى فلسطين وما اشتملت عليه بخصوص منطقتى الباكورة والغمر .. وأضافوا : إن الاتفاقية قد ناقضت الدستور الأردنى الذى يحرم التنازل عن أرض الوطن وان الحكومة قد تنازلت عن أرض أردنية تحت اسم التأجير أو فك الارتباط ، كما قالوا : إن الاتفاقية قد اعترفت باغتصاب إسرائيل للأرض العربية فى فلسطين واعترفت ضمنا بالقدس عاصمة لها وأن ما ورد من عبارات بشأن الولاية الدينية على المقدسات لا يغير من الأمر شيئاً .

وأكد المعارضون : إن الاتفاقية قد تجاوزت الثوابت الأردنية والقومية حينما وصفت المقاومة للاحتلال بأنها عنف أو إرهاب وأن الاتفاقية تتناقض مع الأسس التى استند إليها مؤتمر مدريد وبخاصة ما جاء فى قرارى مجلس الأمن الدولى ٢٤٢ و ٣٣٨ التى تنص على انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة وعدم الاستيلاء على أرض بالقوة .. وإسرائيل لم تنسحب من الأراضي التى احتلتها فى عام ١٩٦٧ وهو أمر يتناقض مع منطوق السلام العادل والشامل والدائم .

واستطرد المعارضون يقولون : إن ما ورد فى الاتفاقية حول استرداد الأردن لمياهه لا يمثل الحقيقة فبالإضافة إلى اختلاف تصريحات المسؤولين حول كمية المياه التى استردها الأردن فانهم يرون أن حصة الأردن من مياه اليرموك هى أكبر فى الحقيقة مما حصل عليه بموجب مشروع (جونستون) أو ما أقرته الجامعة العربية ، وان جزءا كبيرا من الحصص المالية لا تعدو أن تكون وعودا أو مشاريع موعودة قد تتحقق وقد لا تتحقق مؤكدين أن المعاهدة استبدلت الروابط القومية والإسلامية بروابط وثيقة مع إسرائيل حيث أن الاتفاقية قد أعطت لبنودها أولوية فى التطبيق وان ذلك سيؤثر على الالتزامات الأردنية الاقتصادية والسياسية والعسكرية والثقافية وفى كافة المجالات علاوة على أن المعاهدة تشكل فتحا اقتصاديا للكيان الصهيونى يحقق من خلاله إنهاء المقاطعة العربية واقتحام السوق الأردنى ويلغى وجود الصناعات المماثلة ويسمح بتغلغل رأس المال الإسرائيلي فى الأسواق العربية وتفتح الآفاق أمام إسرائيل فى السوق الشرق أوسطية .. التى تطرح الآن بديلا للسوق العربية المشتركة .

وأشار المعارضون : إلى أن المعاهدة ستؤدى الى فرض مزيد من القيود على الحريات العامة ووسائل التعبير ، لأنها تنص على الامتناع عن القيام ببث الدعايات المعادية واتخاذ الإجراءات القانونية بحق أى فرد أو تنظيم يمارس الدعاية المعادية، وان ذلك يتعدى إلى الكتب والمناهج والمطبوعات ووسائل الإعلام كما أن المعاهدة سوف تؤدى إلى التطبيع الكامل فى شتى نواحى الحياة مع الكيان الصهيونى مما يشكل خطرا على الأردن خاصة فى غياب التنسيق العربى .

أما المؤيدون فيقولون : بأن هذه المعاهدة قد أعادت للأردن كامل حقوقه فى الأرض والمياه وحددت لأول مرة حدود إسرائيل مع الأردن وأوقفت المطامع الإسرائيلية فى التوسع ، وقضت على فكرة الوطن البديل ، فى الوقت نفسه أكد المؤيدون على أن المعاهدة تأتى فى سياق حل شامل ودائم وعادل بين الدول

العربية وإسرائيل ، وان توقيع الأردن على هذه الاتفاقية سوف يعزز موقف المفاوض العربى ، كما أن الأردن لم يكن سباقا إلى توقيع معاهدة منفردة .. فقد سبق لمنظمة التحرير الفلسطينية أن وقعت اتفاقا للسلام مع إسرائيل .

وأضاف المؤيدون يقولون : إن هذه الاتفاقية لم تفرط فى الحقوق العربية وبحقوق اللاجئين والنازحين ولكنها تركت معالجتها للأطراف صاحبة العلاقة لإيجاد حل عادل لها فى الوقت نفسه قالوا : إن الاتفاقية لا تؤثر على العلاقات الأردنية العربية والإسلامية ولا تقطع الروابط بها علاوة على أن الاتفاقية تبشر باقتصاد أردني متطور فى إطار سوق شرق أوسطية وان مشاريع ضخمة واستثمارات هائلة بانتظار المنطقة كما أن الاقتصاد الأردنى سيكون جاهزا وقادرا على الصمود والمنافسة مع الاقتصاد الإسرائيلي وان المعاهدة لا تؤثر على المسيرة الديموقراطية والتعددية السياسية والحريات العامة ، كما أنها سوف تضمن أمن الأردن واستقراره وحقوقه ووحدة اراضية ، وإنها لم تنص على تواجد أى قوات دولية ، ولم تحدد حركة الجيش والقوات المسلحة ولم تحرمه من حقه فى الدفاع عن نفسه .

هذه الطروحات الفكرية السياسية من المعارضين والمؤيدين ، أكدت الممارسة الديموقراطية وأظهرت أن التعددية السياسية أفرزت هذه الحرية فى الطروحات المعرضة والمؤيدة لاتفاقية السلام الأردنية الإسرائيلية .

لقد أمضى المجلس قرابة ١٩ ساعة على مدار يومين متتاليين فى مناقشة مشروع القانون وتقرير لجنة الشئون الخارجية ، وقد تحدث خلالها (٥٢) نائبا .

وبعد إجراء التصويت على مشروع المعاهدة حيث حازت على (٥٥) صوتا وهو ما توقعته المصادر البرلمانية ، وبذلك فقد أقر مجلس النواب مشروع قانون معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية ، ولم يصوت لصالح الاتفاقية النواب الإسلاميون .

- **المعاهدة ومجلس الأعيان : -**

كانت لجنة الشئون الخارجية فى مجلس الأعيان قــد عقـدت سلسـلة مـن الاجتماعات المطولة على مدار يومى ٧ ، ١٩٩٤/١١/٨م لدراسة مشروع قـانون التصديق على معاهدة السلام بين الأردن وإسرائيل ٠

ترى لجنة الشئون الخارجية لمجلس الأعيان أن معـاهدة السـلام الأردنيـة الإسرائيلية تتفق مع الثوابت الأردنية والشرعية الدولية وتضمن اسـتعادة حقـوق الأردن كاملة غير منقوصة وتعيد الى السيادة الأردنية الأراضى المحتلة كما وتعيـد حقوق المياه التى حرم منها الأردن عقودا طويلة ، وتكفل المعاهدة ترسيم الحـدود الغربية للمملكة لأول مرة لتصبح حدودا دولية دائمة ، ومعترفا بها باستثناء الخـط القائم مع الأراضى الفلسطينية التى احتلت عام ١٩٦٧ وستفتح المعـاهدة المجـال لأوجه التعاون فى مختلف الميادين بموجب اتفاقيات يتم الوصول إليها بعد التصديق على المعاهدة وإبرامها ٠

إن اللجنة تعتبر أن هذه المعاهدة تشكل إنجازا وطنياً كبيراً يسـتحق الشـكر والثناء والتقدير لكل من ساهم فى تحقيقه ، وعليه قررت اللجنـة الموافقـة علـى مشروع قانون التصديق على معاهدة السلام بين حكومة المملكة الأردنية الهاشـمية وحكومة دولة إسرائيل كما ورد من النواب وكما أقره مجلس النواب ٠

- **النص الكامل لاتفاق " اعلان واشنطن " فـى ٢٥ يوليـو (تمـوز) ١٩٩٤م :**

- بعد عدة أجيال من العداء والدم والدموع ، وفى أعقاب ما خلفته سـنوات الألم والحروب ، فقد عقد الملك " حسين " ورئيس الـوزراء " رابيـن " العزم على وضع حد لإراقة الدماء والأحزان ، فبـهذه الـروح ، عقـد اجتماع اليوم فى واشنطن بين الملك " حسين " ملـك المملكـة الأردنيـة الهاشمية ورئيس الوزراء ووزير الدفاع الإسرائيلي " اسحق رابين " بنـاء

على دعوة الرئيس " بل كلينتون " رئيس الولايات المتحدة الأمريكيـــة ، وتشكل مبادرة الرئيس كلينتون هذه منعطفا تاريخيا فى محاولات الولايات المتحدة الدؤوبة لتعزيز السلام والاستقرار فى الشرق الأوسط ، ولقد كـان لمشاركة الرئيس " كلينتون " الشخصية الفضل فى الاتفاق على مضمـون هذا الإعلان التاريخى ، وما التوقيع عليه إلا شاهد على رؤيـــاه البعيـدة وتفانيه من أجل قضية السلام .

- لقد أكد جلالة الملك " حسين " ورئيس الوزراء " رابين " من جديد أثنـــاء اجتماعهما على المبادىء الخمسة التى تحكم فهمهما المشـــترك لجـدول الأعمال المتفق عليه ، والذى يهدف إلى التوصل إلى إقامة سلام عـــادل ودائم وشامل بين الدول العربية والفلسطينيين وإسرائيل :

  * سيواصل البلدان بشكل حثيث مفاوضاتهما للوصول إلى حالة سـلام تقوم على قرارى مجلس الأمن الدولى ٢٤٢ و ٣٣٨ فى سائر جوانبهما مثلما تقوم على الحرية والمساواة والعدالة .

- تحترم إسرائيل الدور الحالى الخاص للمملكة الأردنيـــة الهاشـمية فـى الأماكن المقدسة الإسلامية فى القدس وحينما تأخذ المفاوضات المتعلقـــة بالوضع النهائى لمدينة القدس مجراها فان إسرائيل ستعطى أولوية عاليـة لدور الأردن التاريخى فى هذه المقدسات ، وبالإضافة لذلك فقـــد اتفـق الطرفان على العمل سويا لتعزيز العلاقات بين الديانات التوحيدية الثلاث.

- يعترفان البلدان بحقهما والتزامهما بالعيش بسلام مع بعضـــهما البعـض وكذلك مع باقى الدول ضمن حدود آمنة ومعترف بها كما يؤكدان علـــى احترامهما واعترافهما بسيادة كل دول المنطقة ووحدة أراضيها واستقلالها السياسى .

إن الصراع الطويل بين الدولتين يقترب من نهايته وعليه فإن حالة الحرب بين الأردن وإسرائيل قد طويت صفحتها .

وبناء على هذا الإعلان وعملا بجدول الأعمال المشترك المتفق عليه فان كلا البلدين سيمتنع عن القيام بأعمال أو نشاطات من شأنها إن تؤثر سلبيا على أمن الطرف الآخر أو أن تحكم مسبقا على الوضع النهائي للمفاوضات ، وسيمتنع أى طرف عن تهديد الطرف الآخر باستخدام القوة أو السلاح أو أى وسيلة أخرى ضده ، وسيحول الطرفان دون وقوع أى تهديدات تخل بالأمن نتيجة لأى عمل إرهابي مهما كان نوعه .

- لقد أحيطنا الملك " حسين " ورئيس وزراء إسرائيل " رابين " علما بالتقدم الذى تحقق فى المفاوضات الثنائية على المسار الأردنى الإسرائيلي فى الأسبوع الماضى فيما يتصل بالخطوات التى اتفق عليها لتنفيذ جداول الأعمال الفرعية المتعلقة بالحدود وقضايا الأراضى والأمن والمياه والطاقة والبنية ووادى الأردن .

وإذ يدركان بنود جدول الأعمال المشترك المتفق عليه (الحدود ومسألة الأراضي) فقد أحيطنا علما بأن اللجنة الفرعية للحدود قد توصلت إلى اتفاق فى يوليو (تموز) ١٩٩٤م محققة بذلك جزءا من الدور المناط بها فى جدول الأعمال الفرعى .. كما أحيط علما بأن اللجنة الفرعية للمياه والبيئة والطاقة ، انسجاما مع ما تستهدفه مفاوضاتها ، قد وافقت على الاعتراف المتبادل بالحصص الحقة لكل من الطرفين فى مياه نهر الأردن ونهر اليرموك ، كما واتفقا على أن يحترم ويمتثل الطرفان بشكل كامل لما تتمخض عنه المفاوضات من حقوق فى التخصصات وفقا للمبادئ المقبولة والمتفق عليها وبالنوعية التى يوافق عليها الطرفان .

كما عبر الملك " حسين " ورئيس وزراء إسرائيل " رابين " عن ارتياحهما العميق واعتزازهما بعمل اللجنة الثلاثية فى اجتماعها الذى عقد فى الأردن يوم الأربعاء الموافق ٢٠ يوليو (تموز) ١٩٩٤ والذى استضافه رئيس الوزراء الأردني الدكتور " المجالى " بحضور وزير الخارجية و " وارين كريستوفر " ووزير الخارجية شيمون بيريز وعبرا كذلك عن سعادتهما لمشاركة الولايات المتحدة والتزامها فى هذا السعى .

يعتقد الملك " حسين " ورئيس الوزراء " رابين " بأنه لا بد من اتخاذ خطوات من أجل تجاوز الحواجز النفسية والانعتاق من تركة الحرب ، إن الأردن وإسرائيل وهما يسعيان بتفاؤل نحو تعميم مكاسب السلام على الجميع فى المنطقة ، لعازمان على النهوض بمسئولياتهما تجاه البعد الإنساني فى مجال صنع السلام ويدركان إن الاختلافات والتفاوتات الاقتصادية هى السبب الرئيسى للتطرف الناجم عن الفقر والبطالة وانحطاط كرامة الإنسان ، وبهذه الروح فقد أقر الملك " حسين " ورئيس الوزراء " رابين " مجموعة من الخطوات لترمز إلى المرحلة الجديدة :

- الربط الهاتفى المباشر بين الأردن وإسرائيل .
- ربط الشبكات الكهربائية بين الأردن وإسرائيل كجزء من تصور إقليمي . وكذا فتح نقطتى عبور جديدتين بين إسرائيل والأردن ، واحدة فى الطرف الجنوبى العقبة / ايلات والثانية فى نقطة الشمال يتفق عليها .
- ستعطى من حيث المبدأ حرية المرور بين الأردن وإسرائيل للسائحين من رعايا الدولتين .
- تسريع المفاوضات لفتح ممر جوى دولى بين البلدين .

ستتعاون قوات الأمن العام فى الأردن وإسرائيل على مكافحة الجريمة مركزين على التهريب وبخاصة تهريب المخدرات وستدعى الولايات المتحدة الأمريكية للمشاركة فى هذا المجهود ٠

- تستمر المفاوضات المتعلقة بالشئون الاقتصادية تمهيدا للتعاون الثنائى المستقبلى بما فى ذلك إلغاء سائر أنواع المقاطعة الاقتصادية ٠

يجرى تنفيذ كل هذه الخطوات فى إطار خطط التنمية المتعلقة بالبنية التحتية على صعيد المنطقة ككل وبالترابط مع المفاوضات الثنائية بين الأردن وإسرائيل فى مواضيع الحدود والأمن والمياه والقضايا ذات الصلة دون المساس بالنتيجة النهائية للمفاوضات المتعلقة بالبنود المدرجة على جدول الأعمال الأردنى الإسرائيلي المشترك المتفق عليه ٠

- اتفق الملك " حسين " ورئيس الوزراء " رابين " على عقد اجتماعات دورية أو عندما تدعو الحاجة للنظر فى التقدم الذى تحرزه المفاوضات وقد أعربا عن عزمهما على رعاية وتوجيه عملية السلام ٠

وفى الختام فان الملك " حسين " ورئيس الوزراء " رابين " يرغبان بالتعبير عن جزيل شكرهما وتقديرهما للرئيس " بيل كلينتون " وإدارته على جهودهم الدءوبة فى دفع قضية السلام والعدالة والرخاء لجميع شعوب المنطقة ويرغبان فى توجيه الشكر للرئيس شخصيا على ترحيبه الحار بهما وعلى حسن ضيافته ٠

واعترافاً بتقديرهما فان الملك "حسين" ورئيس الوزراء " رابين " قد طلبا من الرئيس " كلينتون " توقيع هذه الوثيقة كشاهد وكمضيف لاجتماعهما ٠

رئيس الوزراء رابين　　　　　　　　جلالة الملك الحسين

الرئيس وليام ج ٠ كلينتون

اعتبر إعلان واشنطن مناسبة الأمل والالتزام ببداية طريق وعر وصعب وطويل نحو ترسيخ سيادة المملكة وإحقاق حقوقها لهذا كان إعلان واشنطن حد فاصل بين الحرب والسلام أنهى حالة اللاحرب واللاسلم ووضع حداً لانتظار المجهول واستبدل الحوار بالسلاح عبر الخندق بالجدل السلمي عبر طاولات التفاوض .

إن السلام الذى يعزز السيادة ، ويعيد الحقوق وينهى الحرب والعدوان ويشيع الاستقرار والأمن والأمان ويحقق التنمية والرفاهية ، كان رسالة هاشمية عريقة ناضل الملك " الحسين " وجاهدت المملكة الأردنية من أجلها دائما بالسيف والقلم .

****

الباب التاسع

الوداع التاريخى للملك حسين

يتضمن الباب التاسع الآتى :

الفصل الأول :

وداع تاريخى للملك حسين

" ما بين مؤيد ومعارض "

الفصل الثانى :

حصان الملك حسـين

" ما بين مؤيد ومعارض "

الفصل الثالث :

الرؤساء والملوك الذين شاركوا

في تشييع جنازة الملك "حسين"

الفصل الأول

الوداع التاريخى للملك حسين

الفصل الأول

الوداع التاريخي للملك حسين

جنازة تاريخية للملك حسين :

- بعد حياة حافلة وصراع مع المرض ، رحل العاهل الأردني الملك " حسين " (٦٣عاماً) أمضى منها نحو ٤٧ عاما ملكاً للمملكة الأردنية الهاشمية ، شارك الملك " حسين " الذى كان أقدم حكام العرب في صنع سياسة وعلاقات دول الشرق الأوسط سلما وحربا قرابة نصف قرن .. واتصف طوال سنوات حكمه بالدهاء السياسى الذى مكنه من البقاء على عرشه والحفاظ على كيان واستقرار الأردن فى منطقة الشرق الأوسط المضطربة رغم موقعه الجغرافى الذى وضع الأردن فى حدود مع جيران أقوياء كإسرائيل والعراق وسوريا ومصر والسعودية .. اختلفت علاقاته معهم مداً وجزراً غير أن الملك " حسين " حرص طيلة سنوات حكمه على الاحتفاظ بعلاقات قوية مع دول الغرب خاصة بريطانيا والولايات المتحدة اللتين اعتبرتا الأردن فى عهده أحد مرتكزات سياسة الاعتدال الموالية للغرب فى مواجهة المد الثورى والتيار القومى فى سنوات الخمسينيات والستينيات وعاصر الملك " حسين " ٩ رؤساء أمريكيين بدءا من " ايزنهاور " وحتى " كلينتون " مرورا " بكنيدى وجونسون ونيكسون وفورد وكارتر وريجان وبوش " ٠
- لقد كانت جنازة الملك " حسين " جنازة تاريخية لم يسبق حدوثها من قبل ومن الصعب أن نراها مستقبلاً .. فلقد تسابق إليها كافة الملوك والرؤساء حتى وصل عددهم إلى حوالى ٤٩ دولة وعلى رأسهم الدول العظمى ٠

فقد ضمت الجنازة كل ألوان الطيف السياسى فى العالم من الشرق والغرب والشمال والجنوب ، فرأينا لأول مرة رؤساء ووفود دول إسرائيل تقف بجوار مصر وسوريا وإيران وفلسطين وأمريكا وروسيا ومعظم الدول الأخرى.

- كان هناك آراء مؤيدة ومعارضة وخاصة لحضور هذا الكم الهائل من الرؤساء والملوك والزعماء فى العالم ، لذلك فكان من واجبى أن أتعرض لوجهة النظر المعارضة ، وفى نفس الوقت أعرض بأمانة الوجهة الأخرى المؤيدة لهذا الإبهار التاريخى ، والتى تؤكد أنه من حق الملك .. ولك يا عزيزى القارىء أن تتعرف على الوجهتين وبخاصة أن حياة الملك " حسين " كانت مليئة بالقرارات والتى يحتاج تفهمها إلى عمق كبير مع بحث كافة ظروف القرار من حيث طبيعة تأثيره على الملك ، وعلى الأردن كدولة ذات سيادة ، وما مدى تأثيره على شعبه الذى كان يفضل دائما أن يراهم أحسن شعوب المنطقة كما أن الطبيعة الجغرافية الصعبة لدولة الأردن كانت تفرض عليه اتخاذ مواقف معينة حتى لا تتأثر سلبا من جراء هذا الموقع .. وكذا الموارد والأوضاع الاقتصادية الشحيحة للأردن (فكل هذا كان له تأثيره على قراراته) وفيما يلى بعض الآراء التى تناولت رحيل الملك ، ما بين مؤيد ومعارض :
- كتب الأستاذ الجليل محمد حسنين هيكل فى مقالة " شخصية الملك حسين ضرورات الفهم قبل الحكم " بمقالة فى كتيب وجهات نظر فى الثقافة والسياسة والفكر العدد الثالث ، السنة الأولى الصادرة فى شهر أبريل (نيسان) ١٩٩٩م .. كتب يقول :
- " إذا كان هناك دليل مادى مطلوب لكشف أحوال العالم العربى فى نهاية هذا القرن العشرين فإن مشهد جنازة الملك " حسين " ملك الأردن الراحل هو ذلك الدليل المادى المطلوب .. وفى حقيقة الأمر فإن هذا المشهد فكرة وإخراجاً وعرضاً كان إنتاجا جديدا لنصين متشابهين سبقاه ، الأول : جنائزى أيضا وهو

تشييع جثمان " رابين " رئيس وزراء إسرائيل الأسبق في شتاء ١٩٩٥م ، والثاني لحسن الحظ نص احتفالي هو مؤتمر شرم الشيخ لمقاومة الإرهاب (ربيع ١٩٩٦م) .

والآن هذا الموكب الجنائزي في عمان الصورة هي هي ، والنجوم نفس الوجوه والحوار تسلسل طبيعي ، والمغزى أو المعنى أو الهدف متقارب ومقصده :

- استيعاب صدمة مفاجئة في الشرق الأوسط جاء بها الموت في الاغتيال أو التفجيرات الفدائية .
- العمل على تثبيت مواقف الأطراف فيما يسمى بالمسيرة السلمية في المنطقة عند الحد الذي بلغته ، وضمان ألا يتراجع أحد بمظنة تغير الظروف .
- وانتهاز الفرصة للتفتيش وسط فوضى المصائب عن فجوة يكون منها مخرج ولو بالهرب إلى الأمام خطوة إذا أمكن أو خطوات ! وتلك مطالب لا تتصل بالأشجان أو الأحزان ، وإنما تتصل بممارسة القوة سواء باستغلال جلال الموت أو وحشة القبور .

وليس في ذلك كله ما يسيء إلى جنازة الملك " حسين " فلقد كانت جنازة مهيبة جليلة في نواحي عديدة منها خصوصا عندما تدافعت مشاعر الناس العاديين في الأردن ، وقد خرجوا يودعون رجلا لم يعرف معظمهم في حياته حاكما غيره ، وهم إذ عرفوه تعودوا عليه ، وحتى حينما كانت التقلبات الحادة تجنح بسياساته على هذا الشاطئ أو ذلك فإنهم كانوا على اطمئنان طول الوقت معه ، متأكدين من مرونته ، واثقين أنه في الثانية الأخيرة من الدقيقة الأخيرة سوف يجد لنفسه ولهم شبكة أمان يقفز إليها الجميع .

كما يقول الأستاذ الجليل/ محمد حسنين هيكل في مقاله الآتي :

إن ذلك التقدير لدور الملك ومشاعر الناس من أبناء شعبه لا يحجب ملاحظات يصح تسجيلها :

- أولها : أنه من المؤكد الآن أن الملك عاد من الولايات المتحدة الأمريكية وهو فى حالة " موت طبى " وكانت الأجهزة الصناعية وحدها تستخرج أنفاسه وتستبقى دقات قلبه وإن كان على وهن ! ٠

وفيما يبدو فقد كانت تلك فسحة من الوقت مطلوبة لعودة الملك إلى وطنه ، ولمنح بعض الضيوف فرصة استعداد للسفر إلى عمان (وقد أعلن البيت الأبيض فى واشنطن يوم الجمعة ٥ فبراير (شباط) أن الرئيس " كلينتون " سوف يكون فى عمان يوم الاثنين ٨ فبراير"شباط" وهكذا كان) ولم يكن " كلينتون " وحده هو الذى يجب أن يستعد ، وانما وقع الاتفاق مع آخرين يكونوا هم أيضا على استعداد ٠

وربما أن فسحة الوقت كانت مطلوبة أيضا لإتمام الترتيبات العملية والأمنية للجنازة بما فيها أن تتعرف القوات المشاركة فى الموكب على مسالكها وسط العاصمة الأردنية ٠

- ثانيهما : أن مراسم الجنازة طالت بأكثر مما هو ضرورى خمس ساعات تقريبا ولكن قيل أن ذلك كان ضروريا لإظهار تعلق الشعب بملكه ، فإن ذلك القول ينسى أن مشهدا حقيقيا أو صورة صادقة ، بل دمعة صامتة تستطيع وفى لمحة بصر إظهار ما تعجز عنه مواكب بطول عشرات الكيلومترات ٠

ويندرج تحت هذه الملاحظة أن بعض المواقف فى مراسم الجنازة بدت مستغربة إلى درجة أن جهات متعددة شاركت أو تدخلت فى وضع الترتيبات ، ونفس الشيء ينطبق على طقس إلقاء النظرة الأخيرة على جثمان راحل مسجى أمام زواره ، فذلك طقس بدأ فى أوروبا وشاع فى

ظروف الحروب الصليبية حين كان رفات المحاربين يعود من الغربة الطويلة فى الشرق ثم يعرض أمام الأهل والأقارب والأتباع لنظرة وداع قبل الغياب النهائى .

يلحق بذلك أن أنين موسيقى القرب الاسكتلندية وآلات النفخ فى الأبواق على حواف القبور أقرب إلى تقاليد الجيش البريطانى فى دفن قتلاه أثناء حروب المستعمرات (فى الهند مثلا) منها إلى أى موروث عربى أو إسلامي .

وربما أن موكب العزاء الطويل الذى اضطر فيه الملك " عبدالله " واخوته إلى مصافحة أعداد هائلة من الناس وتجاذب الحديث مع معظمهم بعد انتظار طويل لدورهم فى الصفوف ، وبينهم ملوك ورؤساء وسفراء وقواد جيوش وزعماء أحزاب .. الخ كان الإسهام العربى البارز فى مشاهد الجنازة وربما أريد له أن يسترجع العادات القبلية والعشائرية .

- وثالثهما : أن كثيرا من الكلام الذى قيل فى مناسبة الجنازة وبعدها ما يخص الملك " حسين " نفسه والحاصل أن الملك كان إنسانا يملك صفات تلفت النظر ، وله مواقف شديدة الأهمية ومحاولات لأخذته جريئا إلى مهاوى الخطر .. ولكن بعض العبارات والشهادات التى احتواها النص الثالث الجنائزى بدت تزايداً على السياق ومبالغة لا يقتضيها حواره ، ومن ذلك أن يقال أن الملك " حسين " كان " عميد السياسة فى الشرق الأوسط " ، وكان " أعظم شخصية فى القرن العشرين " ، وكان ملاذ الشعوب " يتجه إليه الجميع لطلب الرشد حين الحاجة إلى النصح " .

وكلها تجاوزات تسئ إلى الرجل بغير ذنب لأنه لا شئ يسئ إلى رجل أو إلى حدث مثل المبالغة حين تجمح عن حدودها المنطقية !

وأحسب أن الملك " حسين " نفسه لو عاد للحياة بمعجزة سوف يكون أول مستغرب لما قيل عنه بعد وفاته ولم يسمع منه شيئا فى حياته ، ولعله كـــان يفعل كما فعل " ونستون تشرشل " رئيس وزراء بريطانيا حين ذهـــب إليـــه مساعده "ويليام ديكون " يحمل مقالا عنه كتبه الأستاذ " ايشيا برلين " أســـتاذ الفلسفة بكلية " جميع القديسين " فى جامعة " أوكسفورد " ، وكان المقال مغاليا فى إشادته بمزايا " تشرشل " والتحدث عن عظمتـــه وعبقريتـــه ويظـــهر أن "برلين" كتبه فى ساعة نشوة وانبهار ، وقرأ " تشرشل " المقال وأعاد قراءتـــه ثم كتب على هامشه بخط يده جملة واحدة نصها: Too good to be true وترجمتها " جميل جدا إلى درجة أنه لا يمكن أن يكون حقيقيا " !!

وإنصافا للمنطق قبل الإنصاف للملك أو للرجل فإنه ليس فى مقدور سياسى مهما فعل أن يتجاوز بدوره موارد بلاده المادية والمعنويـــة ، والأردن وطن عربى كريم ، لكن النفوذ لا تصنعه فضائل البشـــر ، وإنمـــا تفرضـــه عوامل أخرى .. إلا فى حالة الأنبياء والرسل ، وذلك مسألة مختلفة !

ومهما يكن فإنه فى حالة الحشد الدولى الكبير حول جثمان الملك "حسـين " فقد يكون للتجاوز والمبالغة مطلب إضافي هو تبرير هذا الوجـــود الدولـــى الكثيف مع عدم الرغبة فى البوح بأهدافه الحقيقية الأصلية ! وهـــى أهـداف جرت الإشارة إليها من قبل وبينها (استيعاب صدمة وتثبيـــت موقـــف وانتهاز فرصة).

وبهذا المقياس فإن جنازة " رابين " كان هدفها الرد على اليميـــن الإســـرائيلي الذى قام باغتياله ، ومؤتمر (شرم الشيخ) كان هدفـــه الـــرد علـــى اليميـــن (!) الإسلامي الذى فجر قنابله البشرية فى القدس وتل أبيب ، وجنازة الملك " حســين " لها بالقطع هدف سياسى إضافي ومستجد (سوف يزداد ظهوره فيما بعد) وذلك هو التفسير الوحيد والمقبول للطريقة التى تم بها ترتيب جنازة الملك خصـــوصا إذا

تذكر ذلكر ما كان يكتب عنه أيام حرب الخليج (١٩٩٠ ١٩٩١) ثم يقارنه بمـا كتب عنه وهو نفس الرجل حين مرضـه ووفاتـه (١٩٩٨ ١٩٩٩) ثـم يتضح بهذه المقارنة أن هناك عدوانا على حرمة الوعى وعلى كرامة العقل فـى آن واحد ! ٠

ولو اتخذ الإعلام المصرى مقياسا ورصد ما كان يقال ويكتب حين نشر الملك "حسين " ما أسماه بالكتاب الأبيض عن دوره فى حرب الخليج ثم أصغى أو قـرأ بعض ما يقال ويكتب هذه الأيام بعد وفاة الملك " حسين " لهاله الفارق وخصوصـا أن مسافة الوقت قصيرة ، ومساحتها بالشهور وليست بالسنين بحيث يكون الزمن قد فعل فعله وأسقط غباره أو أسدل أستاره على الصور والصفحات ! ٠

وتلك أيضا مسألة مختلفة !! ٠

وهنا انتهى مقال الأستاذ " محمد حسنين هيكل " ٠

- وبعد ما تعرضنا لوجهة النظر المعارضة سنعرض جزءاً من الوجهة الأخـرى والمؤيدة لهذا الإبهار التاريخى ولانه من حق الملك " حسين " وفى ذلك الشـأن يقول الكاتب الدكتور أحمد إبراهيم الفقيه الآتي :

بدا لى وأنا أشاهد هذه التغطية الإعلامية الهائلة التـى قـامت بـها وسائل إعلام عربية وعالمية لفاجعة احتضار ووفاة الملك " حسين " رحمـه الله، أن هناك محاولة لتخليق " حسين " جديد غير الرجل الذى نعرفه، وتدشين عهد جديد للملك " حسين " الأسطورة ، بعد أن انتهت حياة " حسين " الإنسان، فهى تغطية إعلامية غير مسبوقة لنهاية ملك عربى عاش فى قلب الأحـداث وتعامل معها سلباً وإيجاباً ، بقلب شجاع وقدرة مدهشة علـى التكيـف مـع الظروف والمستجدات ، وبسالة فى اتخـاذ المواقـف ومجابهـة الصعـاب واستطاع بحنكته ودهائه البقاء على سدة الحكم كل هذه السنين إلى أن مـات فى فراشه ، بعد أن أعاد ترتيب البيت الأردنى كما أراد ، وبعد أن دانت لـه

الأردن بالولاء ، على اختلاف طوائفها ومذاهبها السياسية ، مع أنه كان يتوقع موتا مختلفا ، ويتمنى مصيرا كمصير جده الملك " عبدالله " الذى مات اغتيالا على أيدى خصومه السياسيين .

ونستطيع رغم كثافة الغبار الإعلامي أن نرى حقيقة أساسية بدت واضحة من خلال هذا الحشد الهائل من رؤساء العالم الذين شيعوا جنازته ، أن هناك إجماعا عربيا وعالميا على احترام وتقدير الملك الراحل واعتباره واحداً من القاده التاريخيين الذين عرفهم القرن العشرون كما نستطيع أن نرى كيف أمكن لهذا الملك الذى ملأ الدنيا وشغل الناس والذى عاش محاطا بالخصوم والأعداء ، أن يحيل أعداءه فى آخر العمر ، إلى أصدقاء ، وان يرحل عن عالمنا دون أن يترك وراءه حقداً ولا ضغينة ، فقد شارك فى تشييع جنازته المعتدلون والمحافظون والتقدميون وأهل اليمين وأهل اليسار ، وانتظمت كل الاتجاهات السياسية فى العالم أمام نعشه تقول له وداعا وتقدم له واجب التقدير والاحترام .

كما عبر الدكتور " خالد جمال عبد الناصر" نجل الزعيم المصرى الراحل " جمال عبد الناصر" عن حزنه حيث قال : إن جلالة الملك " الحسين " كان دائما مهموماً بما يحدث على الساحة العربية ، لقد كان رجلا بمعنى الكلمة ، كان رجل سلام أولا وكان دائما شجاعاً ومقداماً وباسلاً فى قناعته المستمدة من خبرته العظيمة ، وكان أكثر من عظيم فى رحيله .. إن دموعى ودموع أسرتى الصغيرة ودموع المصريين جميعاً تودعه إلى مثواه الأخير".

- كما أعلنت وتناولت بعض الصحف والإذاعات النبأ بحزن كبير كما عبر معظم الرؤساء والملوك فى كلماتهم عبارات ما هى إلا حزن شديد لفراق الملك ودعوة إلى استقرار بلد يأمل الجميع فى أن يستمر على نهج " الحسين " ومن هذه المقالات الآتى : -

- لقد تلقى الرئيس " حسنى مبارك ببالغ الحزن والأسى نبأ وفـــاة العــاهل الأردنى الملك " حسين بن طلال " الذى وافته المنية وهو يناضل من أجل استقرار وطنه حتى آخر لحظة من عمره ، وقال بيان صدر عن رئاســة الجمهورية : إن الرئيس / حسنى مبارك لينعى الفقيد العظيم "الحســين بن طلال " ليذكر له حرصه على تعميق الروابط بين الشعبين المصـــرى والأردنى ، وعبر الرئيس / حسنى مبارك باسم جمهورية مصر العربيــة عن خالص عزائه للأردن الشقيق قيادة وشعبا عن بالغ مواساته للأســرة الكريمة ويدعو المولى عز وجل أن يلهم الأسرة والشعب الصبر ويتغمــد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته جزاء بما قدمه لوطنه ،

وتوجه بيان رئاسة الجمهورية بالدعاء للمملكة الأردنية الهاشــمية بالمنعة والتلاحم فى هذه المرحلة الدقيقة حتى تتواصل مســيرة التقــدم والنماء والسلام ،

- وقد شعر العالم بالحزن والأسف لرحيل الملك " حسين " فى جميـــع عواصــم العالم ، وكذلك الدول العربية وفيما يلى بعد ما أعلنته الصحافة فى دول العـــالم كالآتى :

- بالنسبة للدول العربية فقد أعلن الحداد ونكست الأعلام على وفاة العــاهل الأردنى الملك " حسين " ،
- أكد الدكتور / عصمت عبد المجيد أمين عام الجامعة العربية أن الأمــة العربية فقدت بوفاة الملك " حسين " قائداً عربياً كبيراً وزعيما كرس حياته لخدمة بلاده والوطن العربى .. قامت الجامعة بتنكيس علمها لمدة ٣ أيــام على مقرها الرئيسى بالقاهرة وكافة بعثاتها بالخارج ،
- فى غزة : أعلنت السلطة الفلسطينية الحداد لمدة ثلاثة أيام فى كافة أنحــاء الأراضى الفلسطينية حزنا على وفاة الملك " حســـين " وأعربــت عــن

شعورها بالأسف العميق والألم لهذا الحدث الأليم ، وقال بيـــان السـلطة الفلسطينية إن الرئيس " ياسر عرفات " والقيادات الفلسطينية تلقيا بحـــزن وألم عميق نبأ رحيل الملك " حسين " ووصف البيان الملك الراحل بأنـــه رجل دولة وقائد عظيم اتسم بالحكمة والشجاعة فى خدمة شـــعبه وأمتـــه خاصة قضية الشعب الفلسطينى ·

- وقد نعى الشيخ أحمد ياسين زعيم حركة حماس من جانبه وفاة الملك "حسين " قائلا : ان رحيله يمثل خسارة كبيرة للعالم العربى ، وقال انـــه شخصيا يشعر بالحزن ، وكذلك كل أعضاء حماس نظرا للعلاقة الخاصـة بين الأردن والشعب الفلسطينى ، وأعرب عن ثقته بأن الأردن قادر علـى البقاء متماسكا ومستقرا على الرغم من رحيل الملك ·
- وفى الجزائر : تعهد الرئيس الجزائرى الأميـــن زروال بدعـــم الأمـــير "عبدالله " وأعرب عن تعاطف الجزائر مع الشعب الأردنى ، وقـــال فـــى رسالة للأمير " عبدالله " أنه على قناعة بأن الشعب الأردنى تحت قيادتـــه المستنيرة سيتجاوز هذه الظروف الطارئة بشجاعة وإيمان ·
- كما بعث الشيخ / جابر الأحمد الصباح أمير الكويت برقية تعزيـــة ومواساة للملك " عبدالله " ملك الأردن فى وفاة المغفور له الملك "حسين.
- فى (أبو ظبي) أعلن الحداد الرسمى فى دولة الإمارات العربية المتحـــدة لمدة ٤٠ يوما اعتبارا من ٧ فبراير (شباط) ، حدادا على وفـــاة الملـــك "حسين" .
- وفي البحرين أكد رئيس الوزراء عن مساندة البحرين وثقتها فى حكمـــة وحسن قيادة الملك " عبدالله بن الحسين " للأمور فـــى بـــلاده فـــى هـــذه المرحلة التاريخية الدقيقة ومواصلة الدور الفاعل الذى يضطلع به الأردن فى إطار الأسرة العربية وعلى الصعيدين الإقليمي والدولى ·

- من جهة أخرى شارك السلطان " قابوس بن سعيد " فى تشـــييع جنـــازة المغفور له الملك " الحسين بن طلال " قالت وكالة الأنباء العمانية أن مشاركة السلطات للأسرة الهاشمية والحكومة والشعب الأردنى الشـــقيق تأتى من منطلق الحرص على روابط الأخوة التى تربطه بأخيه الملـــك الراحل رحمه الله وتقديرا لمواقفه النبيلة المناصرة لقضايا الحق والســلام ومواساته للأسرة الهاشمية الحاكمة وللأردن حكومة وشعباً .
- الأمير " عبدالله بن عبدالعزيز " ولى العهد السعودى قال : الأردن عزيــز دائما علينا وهو الآن عزيز أكثر وأكثر ونحن واثقون أن جلالـــة الملـــك "عبدالله " ورجالات الأردن سيحافظون على هذا البلد ولن نفرط بـــالأردن وسنفديه بالأرواح .
- الرئيس الفلسطينى " ياسر عرفات " قال : لقد مات الحسين فـــداء للأمـــة العربية وفداء لفلسطين وفداء للأردن .. وقال إن جلالة الملك " عبدالله بن الحسين " سيكمل ما بدأه جلالة المغفور له الملك " الحسين " فى المـــهام الصعبة .
- ولى عهد الكويت الشيخ " سعد العبد الله " قال : إن العلاقـــات الأردنيـــة الكويتية ستدوم على مر الأيام .
- كان الرئيس السورى " حافظ الأسد " أول الرؤساء الذين ألقـــوا نظـــرة الوداع على جثمان الراحل الكبير وقال" إن أحزانكم أحزاننـــا وعلاقاتنـــا ستسيرنحو الأفضل .
- جميع محطات التليفزيون والإذاعة فى العالم نقلت وقائع التشييع واســتمر الحدث الجلل كموضوع رئيسى على صدر صفحات الصحف فـــى كـــل أنحاء العالم .

* <u>كما أوضحت بعض الدوائر العالمية الآتي : -</u>

* أعرب الرئيس الأمريكي والسيدة قرينته " هيلارى " عن حزنهما العميق لوفاة الملك " حسين " .

وقال كلينتون وهيلارى فى بيان أذيع ونقلته شبكة " CNN " الأمريكية أنهما أقاما علاقة وثيقة وشخصية مع الملك "حسين" والملكة نور ووصفا وفاة الملك بأنها خسارة شخصية لهما .

جاء فى البيان أنهما لا يجدان من الكلمات التى تعبر عن مكانة الملك " حسين " فى قلوب الناس الذى قادهم فى الأردن لقرابة نصف قرن ، كما أن الكلمات لا تسعفنى لأعبر عن مكانة الملك " حسين " بالنسبة لى كصديق ومصدر إلهام لى من خلال للحظات السعيدة واللحظات العصيبة من خلال الصحة والمرض .

قال كلينتون أن الملك " حسين " أظهر قدرة فائقة وإرادة قوية على تحمل المرض كما أن لديه شجاعة فائقة فى استشراق المستقبل ، مستقبل السلام فى الشرق الأوسط مشيرا إلى أنه عندما يحل السلام فى الشرق الأوسط فإن اسم الملك " حسين " سيحفر عليه .

* أعرب الرئيس الفرنسى " جاك شيراك " عن تأثره البالغ لوفاة العاهل الأردنى الملك " حسين " وقال إن وفاته تمثل خسارة كبيرة للمنطقة وللعالم بأسره .

أضاف الرئيس الفرنسى فى رسالتى عزاء وجههما إلى الملكة " نور " والأمير " عبدالله " ولى العهد الأردنى أن وفاة الملك " حسين " خلقت فراغا كبيرا بالنسبة للأردن وللعائلة الهاشمية وللمواطنين الأردنيين الذين أشاركهم الحزن بلا حدود .. أضاف الرئيس الفرنسى أن اختفاء الملك " حسين " يجب أن يكون فرصة

لاعادة تأكيد إرادتنا المشتركة لمواصلة البحث عن السلام الذى أفنى حياته من أجله.

- أعلن قصر باكنجهام أن الملكة " اليزابيث " وأسرتها أعربت عن الحزن العميق لوفاة العاهل الأردنى الملك " حسين " وذكر راديو لندن أن رئيس الوزراء البريطانى " تونى بلير " وصف الملك الراحل بأنه رجل يمتلك رؤية شجاعة وكرامة نادرة .. مضيفا أنه كان يعمل دون كلل أو ملل من أجل إحلال السلام فى الشرق الأوسط .. هذا وقد أعلن عن مشاركة الأمير تشارلز ولى عهد بريطانيا فى جنازة الملك " حسين " .
- الرئيس الروسى " بورس يلتسن " أصر على حضور التشييع رغم نصائح الأطباء الذين كانوا قد نجحوا فى إقناعه سابقا بإلغاء أربع زيارات إلى الخارج ولم يستطيعوا منعه هذه المرة حيث قال : *لقد وصلنا إلى المملكة الأردنية الهاشمية لنشاطر جلالة الملك " عبدالله " وأهل وأقارب الراحل والشعب الأردنى كله الحزن على هذه الخسارة ونعبر عن تضامننا ودعمنا " .*

ولقد كان الراحل رجل دولة يتسم بالحكمة وبعد النظر ، لعب دورا فريدا ليس فى سياسة الشرق الأوسط فحسب وانما أبعد من ذلك بكثير ، إن روسيا ستتذكر دائما أنه كان وراء العلاقات الودية الروسية الأردنية .. ونعلم أن الجهود الدءوبة والجبارة للملك " حسين " أرست الأسس التى تمكن للبلاد من مواجهة الألفية الجديدة وأن تكون عضوا جديرا باحترام المجتمع الدولى .

الفصل الثاني

حصان الملك " حسين "

ما بين مؤيد ومعارض "

الفصل الثاني

حصان الملك " حسين "
" ما بين مؤيد ومعارض "

لقد حزن العالم على وفاة الملك " حسين " ، منهم من كان صديقا ، ومنهم من كان عدواً ، ولكن الملك " حسين " كان دائما يحاول أن يكون مع الجميع بحيث لا تتأثر بلاده وشعبه .. ومما شد نظر المتابعين لمراسم الجنازة هو حزن الحصان الشخصى للملك " حسين " الذى تربى على يديه ، ولم يكن الحصان أقل حزنا فقد سار خلف المشيعين منكس الرأس ، زائغ النظرات على وجهه علامات أسى عميق .. كأنه يدرك بفطرته تفاصيل ما يجرى .. ويعرف أنها لحظة الوداع الأخير .

وهنا أريد أن أوضح أن الاختلاف فى الآراء ليس فى القضايا الكبرى فقط ولكننا نجده فى أبسط الأمور تكون ما بين مؤيد ومعارض .. فلك مثلا أن تتخيل وجه الخلاف لما حدث لحصان الملك " حسين " حيث اختلفت عليه الآراء على النحو التالى حيث أوضح المعارضون : " أن الحصان الذى لا يركبه فارس ويتدلى الحذاء الطويل لذلك الفارس مقلوبا على الجانب الأيسر للسرج لا يصل مباشرة بتقليد عربي أو إسلامي ، وإنما بتقليد أمريكي يرجع إلى أيام غزو العرب والحرب الأهلية بين الولايات " .

كما أوضح المهتمون بالفروسية عن حزن الحصان وألمه بالآتى : " إن الحصان قد سار خلف جثمان الملك بخطوات متثاقلة من قصر باب السلام حتى قصر رغدان صامتاً شارداً .. ولكن صمته كان أبلغ من أى كلام .. أو تساؤلات .. وعلامات استفهام كثيرة تملأ عينيه ، لكن لسانه عجز عن النطق بها كأنه يريد أن يصرخ .. هل حقا مات الملك .. هل هذه آخر مرة أراه فيها .. هل حرمت فعلا من الآن من تناول قطعٌ السكر من يده الحانية .. وأسئلة أخرى كثيرة لم يقطعها

سوى وصول الجثمان إلى القبر ، هناك انحنت رأسه إلى أسفل .. وتقهقر إلى الخلف منسحبا من المكان " .

هذه اللوعة الشديدة التى بدت عليه ووجوده أساسا كان مثار دهشة وحيرة كل الذين وقعت عيونهم عليه .. تعجبوا من مشاركته فى موكب مهيب يضم ملوك ورؤساء العالم .. تساءلوا عن سر الكآبة المحفورة علاماتها على وجهه ، إن حصان الملك " حسين " عاهل الأردن الراحل الذى رافق فارسه بتأثر واضح إلى مثواه الأخير .

ووجود الحصان فى جنازة صاحبه ليس بدعة مستحدثه ، لكنها عادة عربية أصيلة ، فالتقاليد العربية تقضى بسير الجواد خلف جثمان فارسه .. وعليه السرج مقلوبا .. لذلك حرصت إدارة المراسم بالديوان الملكى الأردنى على مشاركة الجواد فى الجنازة احتراما لهذا " الطقس " الذى عرف عن الأسرة الهاشمية .. وتقديرا لحب الملك " الحسين " لجواده ، وللفروسية .. رياضته المفضلة التى حرص على ممارستها باستمرار رغم مسئولياته ومشاغله ، ودأب على تعليمها لأبنائه وبناته فقد كان يحرص على اختيار أكفأ المدربين لتعليمهم أصول الفروسية وقواعدها ويتابع التدريبات بنفسه أحيانا .. ليقدم للصغار النصائح والتوجيهات والنتيجة أن معظم أفراد الأسرة المالكة يجيدون الفروسية خاصة الأميرة " هايا " التى حققت مراكز متقدمة فى بطولات عديدة داخل الأردن وعلى المستوى العربى .

وحصان الملك " حسين " من أجود سلالات الخيول ، فهو حصان عربى أصيل ، اختاره الملك بنفسه ليكون حصانه الخاص ، وخصه برعايته واهتمامه منذ سنوات طويلة فنشأت بينهما علاقة وثيقة ، هى سبب الحزن الشديد الذى ظهر على وجه الحصان أثناء الجنازة .. وأيضا سوء حالته الصحية وعزوفه عن الطعام منذ وفاة الملك .

وللخيول الملكية الأردنية شهرة واسعة ومكانة رفيعة .. إن خيـــول الملــك "حسين " تعرف بحسن النسب وجودة السلالة .. فحصان الملك " حسين " أبيـــض اللون ، متناسق الجسد ، عريض الجبهة ، له سيقان ملفوفة تشبه سيقان الغـــزال ، وأذناه منتصبان تتجه كل منهما إلى الأخرى .. وتتميز خيول الأســـرة الهاشــمية بالنقاء الشديد فى السلالة .. فهى نتاج تزاوج عائلات أصيلة موجودة منـــذ عـــهد الرسول صلى الله عليه وسلم .. ولا يسمح إطلاقا باختلاط نسب هذه السلالات بـأى أصناف أخرى .. ولا يقترب من مكانة الخيول الهاشمية إلا خيول الملك " الحسن " العاهل المغربى ، المعروف أيضا بحرصه على اقتناء الخيول الأصيلة ،

وهذه المميزات السابق الإشارة إليها قاصرة على الحصان العربى فقـط ، ولا توجد فى الخيول الأجنبية ، وهناك أمثله كثيرة لخيول ارتبطت بأصحابها ، وارتبط أصحابها بها .. فهناك حصان أمرىء القيس الذى كتب فيه أروع ما كتب فى الخيل شعرا .. وهناك حصان حاتم الطائى الذى بلغ درجة فى الارتباط لــم يصلــها أى حصان لدرجة أنه قيل أن الحصان كان يشعر به حاتم وهنـــاك حصـــان المملـوك الشارد الذى قفز به من أعلى سور القلعة خلال مذبحة القلعة الشــهيرة ولا ننســى الحصان التاريخى الذى حفر صورته فى أذهان المصريين ، حصان عرابى الــذى قدم من فوق ظهره قائمة بمطالب الشعب " للخديوى توفيق " .. لذلك فالخيل جــزء أصيل من موروثنا الثقافى والتاريخى ،

وحساسية الخيل شديدة لا تظهر فقط فى حزنها على أصحابها . والكلام هنــا للفنان عزت العلايلى صاحب الخبرة الطويلة فى عالم الفروسية والــذى يؤكـد أن إحساس الخيول يسبق الأحداث أحيانا .. فبعضها يستشعر قرب وفـــاة صاحبــه ، وتظهر عليه علامات الحزن مبكرا ، ثم تتضاعف بعد الوفاة ، حيث يمتنع الحصان عن الطعام والحركة ويصاب بالاكتئاب .. وفى أحيـــان كثـيرة يفـارق الحيــاة ، ومعروف فى عالم الفروسية أن جياد كثيرة ماتت حزنا على أصحابها خاصة فـــى

الحالات التى يكون الارتباط فيها بين الفرس والفارس شديدا .. فالجواد الذى يزوره صاحبه يوميا ويطعمه بنفسه ويداعبه يكون أكثر تأثرا بالفراق •

****

الفصل الثالث

الملوك والرؤساء

الذين شاركوا في تشييع جثمان

الملك " حسين "

الفصل الثالث

الملوك والرؤساء والزعماء والمسئولين
الذين شاركوا فى تشييع جثمان
المغفور له الملك " الحسين بن طلال "

- أسبانيا : الملك خوان كارلوس وعقيلته الملكة صوفيا
- النرويج : الملك هيرالد
- بلجيكا : الملك البرت وعقيلته الملك باولا
- السويد : الملك كارل غوستاف وعقيلته سلفيا
- الدنمارك : الأمير هنريك والملكة مارغريت
- هولندا : الملكة بياتركس ورئيس الوزراء الهولندى
- الولايات المتحدة : الرئيس كلينتون وعقيلته هيلارى والرؤساء السابقون " فورد كارتر بوش ومنسق السلام دينس روس "
- روسيا : الرئيس بوريس يلتسين وعقيلته
- المانيا : المستشار شرودر
- بريطانيا : ولى العهد الأمير تشارلز ورئيس الوزراء بلير
- فرنسا : الرئيس شيراك ووزير الصحة
- مصر : الرئيس مبارك ورئيس الوزراء الجنزورى وبعض الوزراء ورجال الدولة .
- سوريا : الرئيس حافظ الأسد ونائبه عبدالحليم خدام ووزير الخارجية فاروق الشرع
- السعودية : ولى العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز وعدد من أصحاب السمو الأمراء السعوديين
- اليمن : الرئيس اليمنى على عبدالله صالح – على رأس وفد رسمى كبير
- سلطنة عمان : السلطان قابوس بن سعيد
- الجزائر : الرئيس الأمين زروال
- البحرين : الشيخ عيسى بن سلطان آل خليفه
- السودان : الرئيس عمر حسن البشير
- فلسطين : الرئيس ياسر عرفات على رأس وفد كبير من المسئولين الفلسطينيين
- لبنان : نائب رئيس الوزراء ميشيل المر

- العراق : نائب الرئيس طه معروف
- الكويت : ولى العهد الشيخ سعد العبدالله الصباح
- المغرب : ولى العهد سيدى محمد
- قطر : ولى العهد جاسم بن حمد آل ثان
- الإمارات : ولى عهد دبى الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم
- تونس : رئيس الوزراء د. حامد القروى
- موريتانيا : رئيس الوزراء شيخ العافية ولد خونه
- ليبيا : المهندس الساعدى معمر القذافى
- تركيا : الرئيس ديميريل
- بروناى : السلطان حسن بلقيه
- البوسنة : رئيس الوزراء حارث سيلاجيتش
- الباكستان : رئيس الوزراء نواز الشريف
- لتوانيا : رئيس الجمهورية لاندبريس
- النمسا : الرئيس كليستل وعقيلته
- ماليزيا : وزير الخارجية حاج سليمان
- جزر القمر : الرئيس تاج الدين مسعود
- ايرلندا : رئيسة الجمهورية مارين ماكليز
- سلوفانيا : الرئيس ميلان كوسان
- أوزبكستان : رئيس الوزراء
- يوغسلافيا : رئيس الوزراء يولانوفيتش
- اليونان : الملك السابق قسطنطين وعقيلته ووفد رسمى ممثل للدولة
- نيجيريا : الرئيس عبدالسلام أبوبكر
- تشيكيا : الرئيس فاسلاف هاف وعقيلته
- بلغاريا : نائب رئيس الوزراء مكيوديف
- كوريا : رئيس الوزراء جونغ كيم
- اسرائيل : عيزرا وايزمان ورئيس الوزراء نتنياهو ووزير الخارجية شارون وزعيم حزب العمل باراك ورئيس الوزراء السابق شمعون بيريز ورئيس الوزراء الأسبق شامير وأرملة رابين .
- ايطاليا : الرئيس سكالفارو
- رومانيا : الرئيس كونستانسكو
- الهندس : نائب الرئيس كرنسان
- بلجيكا : رئيس الوزراء روسو
- اليابان : ولى العهد الأمير نارو هيتو وعقيلته الأميرة ماساكو ورئيس الوزراء أوبوتشى

- كرواتيا : رئيس الوزراء ماتيزا
- سنغافورة : وزير الخارجية جياكو مار
- قبرص : الرئيس كليريديس ووزير الخارجية
- مالطا : وزير الخارجية ميركو
- ناميبياك : رئيس الوزراء جانجوب
- سويسرا : نائب الرئيس ووزير الدفاع
- أذربيجان " سفيرها فى القاهرة
- فنلندا : الرئيس السابق يفستو
- الأمم المتحدة : كوفى عنان
- الجامعة العربية : عصمت عبدالمجيد
- كينيا : ممثل خاص
- أثيوبيا : ممثل خاص
- كندا وزير الخارجية
- البرتغال : وزير الشئون البرلمانية
- جنوب افريقيا : وزير الداخلية ممثلا للرئيس مانديلا
- ساحل العاج : وزير الخارجية
- ايران : وفد رسمى
- زعيم الطائفة الاسماعيلية : الأمير كريم أغاخان وزوجته
- خالد مشعل رئيس المكتب السياسى لحركة حماس
- نايف حواتمه الأمين العام للجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين
- الأنبا ابراهام مطران الأقباط الأرثوذكس
- غبطة البطريرك ثيوذورس الأول بطريرك الروم الأرثوذكس
- غبطة البطريرك ميشيل صباح بطريرك اللاتين
- المطران بولص صباح مطران بطران الموارنة فى الأردن والقدس

****

الباب العاشر

السـلام
خيار إستراتيجي لا بديل عنه والديموقراطية والتضامن العربى هما الطريق لحماية السلام وتحقيق التقدم والرخاء للمنطقة

ملحوظة هامة : -

كان من المفروض أن يتضمن كتابنا مقالة أو كلمة لجلالة الملكة نور ولكنها ظلت صامتة لحزنها الشديد لرحيل جلالة الملك "حسين" .. ولكن بعد أن تم طباعة الكتاب أدلت جلالتها بحديث صحفى لمجلة " فانتى فير" بتاريخ ١٩٩٩/٦/١م فكان من المفضل والضرورى أن يكون هذا الحديث بمقدمة الكتاب .. ونظرا للانتهاء من طباعة الكتاب بتاريخ ١٩٩٩/٥/١٩م فقد تم نشره بعد أنتها الباب العاشر " مع عمل مونتاج وتغيير لبعض الصفحات القليلة حتى نتمكن من ايضاح ذلك .. ولذا فانى أعتذر وسيتم نشره فى بداية الجزء الثانى من كتابنا القادم عن مواقف جلالة الملك "حسين " والتى لم تعلن بعد ".

يتضمن الباب العاشر الآتي :

الفصل الأول :

السلام خيار إستراتيجي لاستقرار
شعوب المنطقـــــــــــة .

الفصل الثانى :

الديموقراطية أحد إستراتيجيات
القرن القـــــــــــادم .

الفصل الثالث :

إستراتيجية التضامن العربى من أجل
حماية السلام وتحقيق التقـــــــدم
والرخاء لمنطقة الشرق الأوســط .

ملحوظة هامة:

حديث جلالـــــة الملكة " نور " .

من ص ٣٦٦ ــ ص ٣٧١

الفصل الأول

السلام خيار إستراتيجي لاستقرار شعوب المنطقة

الفصل الأول
السلام خيار إستراتيجي
لاستقرار شعوب المنطقة

البدائل المطروحة للسلام :

لقد أصبح السلام حقيقة واقعة بين الدول العربية وإسرائيل ليس هنـــاك مــن يدعى أن خيار السلام الذى أخذ به العرب خيـــار مثـــالى .. أو أنـــه يلبـــى كـــل الطموحات الوطنية والقومية المتراكمة خلال عقود سابقة ، بل انه أفضل الخيـارات المتاحة عمليا .. فالخيارات الأفضل ليست متاحة على أرض الواقع ولا تزيد.عـــن أحلام وتمنيات ٠

ولو بحثنا عن البدائل والحلول المتاحة نوجزها في الآتى :

- الحل المثالي والأفضل ، الإصرار على الحل التاريخي الذى ينطلـــق مـــن أن فلسطين ومنطقة الشرق الأوسط ، لاتتسع لقوميتين ، فإما العرب وإما اليهود .. إنه الحل الأفضل .. إلا أنه غير متاح .. والمغـــامرة باقتحامـــه لا تخـــدم إلا إسرائيل ، وتؤدى إلي عكس النتائج المرجوة .. ولذلك فإن القـــرار إزاء هـــذا الخيار ليس قرار الجيل الحالى ٠
- والحل المثالى الثانى ، الإصرار على الحلول العسكرية .. على أساس ما أخـــذ بالقوة لا يسترد بغير القوة .. وهذا خيار ليس متاحاً فى الوقت الحاضر ، وفـــى ظل الردع النووى وقد لا يكون متاحا فى المستقبل أيضا إلا إذا كـــان العـــرب على استعداد لمحو مدنهم الكبرى ٠

- والحل المثالى الآخر ، الحل العربى الشامل .. تحرك الأمـــة كطـــرف واحـــد لمفاوضة إسرائيل من واقع الوحدة .. وحدة الفكر والعقيدة والمصــــير وعــدم السماح لإسرائيل بالانفراد بالعرب مجزئين .. وهو حل مثالى ومقنع وجميـــل جدا ولكن خلافات الأمة العربية لا تبشر بذلك ، ولذلك فإن الانقسام هو ســـيد الموقف (كما سبق أن أوضحنا خلال أحداث هذا الكتاب) .
- أما أضعف الحلول المثالية .. الانتظار لحين عودة التضامن العربى وتتوحـــد الأمة ويتغير توازن القوى وتصبح الحلول المثالية والممكنة متاحة .. وإزاء هذا الانتظار .. يقوم العدو .. وهو ديناميكى الحركة والتطوير ، بخلق وقائع جديدة على الأرض .. فيحول ما بقى من فلسطين إلى أندلس جديدة .

وطبقا للظروف السابقة والراهنة والملموسة .. فإن أفضـــل الخيـــارات المتاحة هو السلام مقابل الأرض والحدود والمياه والأمن وحق العودة .. التى لا تكلف العدو شيئا وبدونه ربما يتكلف العرب ضياع حقوقهم إلى الأبد .

لذا قرر مؤتمر القمة العربى عام ١٩٩٦م قرارا باعتبار السلام خيـــاراً استراتيجياً لا بديل عنه حيث من الصعب استمرار أعمال الحروب مرة أخرى فى ظل ما تعانيه شعوب المنطقة من خسائر بشرية ومادية فادحة .. لذا فلا بد من إسراع وتعاون دول المنطقة لاستكمال مراحل الســـلام (علـــى المســـار السورى واللبنانى والفلسطينى) ، فطريق السلام أفضـــل مـــن مكاســـب أى حروب قادمة ، ولن يتأتى ذلك إلا مــــن خـــلال خطـــة عربيـــة متضمنـــة لسيناريوهات الحل موضح بها كل الاحتمالات التى قد تنشأ خـــلال مراحـــل السلام ويجب أن تحظى هذه الخطة بموافقة كل الدول العربية وعلى أن يكون هدف الجميع تحريك ودفع مسارات السلام من خلال الطـــرق الدبلوماســـية المباشرة والغير مباشرة وطبقا للظروف الدولية الحالية ، فإن المنـــاخ مـــهيأ وجاهز حاليا لاتمام السلام فى الشرق الأوسط لتوافقه مع أهـــداف الولايـــات

المتحدة الأمريكية ، حرصا على مصالحها فى المنطقة وخاصة أن حرب العراق أجهدت المنطقة كما أن الأهداف الأمريكية تتجه حاليا إلى بعض الدول الشرقية ومنها على سبيل المثال تدخلها فى حرب يوغوسلافيا وإصرارها على ضرورة استقلال إقليم كوسوفا وعودة اللاجئين المسلمين إلى المنطقة (وهذا القرار فى حد ذاته خطوة إيجابية للجانب الأمريكى تحتسب له حالة صدق النوايا ولكن إذا حدث عكس ذلك فقدَ مصداقيته أمام دول العالم وبخاصة الدول العربية) ٠

- الخيانة والسلام :

بعد أن قرر العرب خلال مؤتمر القمة عام ١٩٩٦م خيار السلام فكان لابد أن نتطرق ونوضح الظلم الذى تعرض له بعض الرؤساء الذين حاولوا السعى فى طريق السلام منذ بداية الدولة اليهودية باتهامهم بالخيانة فكانت هذه الكلمة تطارد من يخطو خطوة تجاه الحل السلمى مع إسرائيل حتى أصبحت شائعة بين الشعوب العربية وحكامها .. فقبل أن نسترسل فى توضيح بعض المباحثات السرية بين القيادات العربية والإسرائيلية والتى كانت تستلزم دائما بعض المفاوضات الغير معلنة والسرية حتى يتأكد المفاوض العربى من صدق النوايا وأن هناك جدية تخدم القضية الفلسطينية والمطالب العربية ٠

لذا أود أن أشير إلى أن (الاتهام بالخيانة) فى العالم العربى وبخاصة من بداية القرن العشرين وحتى الآن أصبحت من الكلمات الشائعة .. فلم يعد فى مقدور أحد أن يعى معناها .. ولم نعد نعرف فى أى عهد من العهود ابتدعت وكأنها ابتدعت خصيصا للعرب ٠

وظهرت هذه الكلمة الشائعة (الخيانة) منذ بدء المفاوضات مع اليهود .. لذا كان من المفضل أن نوضح أن هناك دائما خط فاصل بين الخيانة والوطنية لا تعيه شعوب المنطقة التى كانت متأثرة بالنزعات الثورية والقومية وقت ذلك ، فتعددت

الاتهامات بالخيانة للملوك والرؤساء لمحاولتهم السعى فى طريق السلام مع إسرائيل.. وسنشير هنا الى بعض المحاولات السلمية التى سعيت لوجود حل للقضية الفلسطينية والمشاكل العربية منذ عام ١٩٣٩ والتى اتهم كل من قام بها بالخيانة وهى على سبيل المثال :

- اجتماع العرب وإسرائيل فى مؤتمر لندن ١٩٣٩م لبحث الهجرة اليهودية إلى فلسطين (وكان يمثل مصر على ماهر رئيس وزرائها والملك فيصل رئيس وفد السعودية ووزير خارجيتها) ولكن المؤتمر فشل حيث أن الجانب اليهودى رفض أن يوقف الهجرة اليهودية ، (وكان الاتهام الخيانة معداً للوفود حالة موافقتهم على استكمال المفاوضات) .
- عندما رفض " محمود باشا النقراشى " رئيس وزراء مصر اشتراك مصر فى حرب ١٩٤٨ خلال مؤتمر القمة الذى عقد فى لبنان فى الفترة من ٧ ١٥ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٤٧م حيث علل ذلك أن مصر لديها خلافات مع بريطانيا حول تعديل المعاهدة البريطانية ، هذا بخلاف أن الجيش المصرى لم تمكنه الظروف من تسليح نفسه كما أن خطوط الإمداد العسكرى تمر بين المعسكرات البريطانية ، وكان يفضل مساعدة مصر من خلال دعمها للدول الأخرى ولكن قبل الحرب مباشرة غير النقراشى رأيه تحت ضغط الرأى العام المصرى وضغط الملك ، واشتركت مصر فى الحرب وحدث ما حدث واشترك النقراشى بعد ذلك فى اتفاقيات الهدنة ، (حيث اتهم بالخيانة وميله لليهود بقبوله اتفاقية الهدنة وخاصة لسابقة رفضه دخول مصر الحرب عام ١٩٤٨) .
- وخلال عام ١٩٤٩ أثناء انعقاد مؤتمر إتفاقية الهدنة " برودس " وبعد أن توصل المؤتمر إلى قرار هدنة ، (ولكن بعض العرب رفضوا القرار متهمين من شارك فيه بالخيانة) .

- وخلال عام ١٩٤٩م صدر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٨١ بتقسيم فلسطين دولة فلسطينية ودولة يهودية ، وقد وافقت الدول العربية على هذا القرار ، وبناء على موافقة الدول العربية تم تشكيل (لجنة التوفيق) بمهمة العمل على تسوية مقبولة للطرفين ، وعندما اجتمعت في (لوزان) وشارك العرب والإسرائيليون في الاجتماعات ولم يوافق العرب على قبول التسوية حيث أن إسرائيل احتلت جزءا من الحدود الفلسطينية التى رسمها قرار التقسيم ، وهنا رفضت الدول العربية مناقشة أى حلول خوفا من تهمة الخيانة وظل الوضع كما هو حتى الآن بل زاد عليه (علما بأن لجنة التوفيق مازالت أوراقها حتى الآن فى سجلات الأمم المتحدة) .
- خلال حرب ١٩٤٨ عندما حاول الملك " عبدالله " ملك الأردن والسيد "رياض الصلح " رئيس وزراء لبنان إتمام مفاوضات سرية مع إسرائيل بما يحقق الحد الأدنى من قرار التقسيم ولكنهما أتهما بالخيانة وأغتيل السيد "رياض الصلح " خلال تواجده بالأردن بعد لجتماع مع الملك " عبدالله " ثم أغتيل الملك " عبدالله " أثناء دخوله المسجد الأقصى للصلاة ، حيث كانت هذه الاغتيالات واتهامات الخيانة رسالة موجهة للحكومات الأخرى لكل من يحاول أن يسلك طريق المفاوضات أو الصلح مع إسرائيل .
- بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو بدأت المحاولات الإسرائيلية مع الرئيس " جمال عبدالناصر " منذ اليوم الثانى للثورة ، وقد حاولت إسرائيل التقرب لكسب الثقة لفتح حوار للحل السلمى ، وبالرغم من أن الرئيس " جمال عبدالناصر" كان مقتنعا بأن الوقت ليس فى صالح الحروب ، وأن أمامه مشاكل كبيرة تعترض الثورة إلا أنه رفض هذه الحلول خشية عدم استيعاب الشعوب لفكرة السلام وقتذاك .

- عام ١٩٦٤ وقبل حرب النكسة أعلن الرئيس "الحبيب بورقيبة " خلال شهر نوفمبر (تشرين الثانى) عن مبادرة سلام فى إطار قرار التقسيم وبعدها سافر إلى مدينة أريحا فى الضفة الغربية يوم ٣ مارس (آذار) ١٩٦٥ للتفاوض مع إسرائيل (وقد كان فى زيارة رسمية فى القاهرة قبل السفر بيوم مما قد يشير إلى عرض للموضوع على الرئيس " جمال عبد الناصر " وتأييده له الغير معلن) ولكن عندما أعلنت الزيارة بدأ الهجوم والتشنجات العربية حتى وصلت إلى التجريح الشخصى للحبيب بورقيبة واتهامه بالخيانة وباءت المحاولة بالفشل وأصبحت الخيانة تطارد كل من يقترب من هذا الطريق مما أعطى طريق التسوية السلمية حالة من السكون على كافة المسارات العربية .
- بعد حرب ١٩٦٧ عرضت محاولة للتسوية حيث قبلت مصر والأردن بقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ بهدف الوصول إلى أساس للتسوية السلمية المقبولة ولكن جهود " يوثانت " سكرتير عام الأمم المتحدة ومن بعده سكرتيره العام "جونار يارنج " السفير الدائم للسويد فى الأمم المتحدة باءت بالفشل لتعنت الجانب الإسرائيلى بحل المشكلة على كافة الجبهات ، وكذا رفضت مصر من منطلق أن الوقت أصبح غير مناسب للحل وخصوصا بعد النكسة ، مما دفع الرئيس " جمال عبدالناصر " لإعادة بناء القوات المسلحة لإيمانه بأن " ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة " .. وأكمل الرئيس " أنور السادات " رسالته فقام بالإعداد للحرب على أعلى مستوى من التطوير والتحديث والخداع العسكرى بالرغم من إيمانه بالسلام إلا أنه قرر أن يبنى سلامه من منطلق القوة والنصر ، وهذا ما حدث خلال حرب ١٩٧٣ وما أعقبها من سلام بين مصر وإسرائيل عام ١٩٧٩ وبعد عشرين عاما من رؤيته للسلام

(تم توقيع السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين فى اتفاقية أوسلو ١٩٩٣م وأعقبها توقيع اتفاقية السلام بين الأردن وإسرائيل عام ١٩٩٤م) .

وبعد ذلك توقفت مباحثات السلام للتعنت الإسرائيلى وبخاصة مع وجود " بنيامين نتنياهو " رئيس الوزراء الإسرائيلى الحالى على رأس اليمين المتطرف فى إسرائيل والرافض لكل جهود السلام " وستجرى خلال شهر مايو (أيار) ١٩٩٩م الانتخابات الإسرائيلية الجديدة وسيعرف خلالها ما هى السياسة الإسرائيلية المستقبلية (حيث كان الكتاب فى الطبع ولم تظهر نتيجة الانتخابات بعد) .

وفى ٢٨ أبريل (نيسان) ١٩٩٩م أعلن مجلس القيادة الفلسطينى قراره بتأجيل إعلان دولة فلسطين لأجل آخر حرصا منه على عدم عرقلة جهود السلام وخصوصا أن معظم دول العالم والتى وافقت على تأييدها المبدئى للدولة الفلسطينية طالبت بضرورة التأجيل ، ولأول مرة نرى أن المسار الفلسطينى بدأ يعرف طريق السلام بعيدا عن المهاترات والشعارات .

فبالرغم من قيام إسرائيل بمحاولات عديدة للسعى لإتمام سلام مع العرب جميعا أو بعض الدول العربية منفردة وبدأ ذلك منذ انتهاء حرب ١٩٤٨ حتى ثورة يوليو (تموز) ١٩٥٢ ثم واصلت مساعيها للسلام حتى ما بعد حرب ١٩٦٧ ، ولكن كانت الشعوب العربية ترفض إتمام أى سلام من منطلق إيمانها بإزالة إسرائيل من الوجود وتحرير كامل للتراب الفلسطينى ، فلنا أن نتخيل ماذا كان سيحدث لبلادنا العربية حالة نجاح أى مبادرة أو محاولة لإتمام السلام مع إسرائيل منذ عام ١٩٤٨ وقبولنا لقرار التقسيم الصادر عام ١٩٤٧ (الذى يحدد إنشاء الدولة اليهودية مع الدولة الفلسطينية على أرض فلسطين والذى تضمن قيام الدولة الفلسطينية فى الضفة الغربية وغزة والقدس العربية وهو الجزء الذى ظل فى أيدى القوات العربية بعد

لانتهاء حرب ١٩٤٨ مع إمكانية تدويل القدس بجزئيها فى صالح الديانات السماوية) وقبول مثل هذا السلام لا يعتبر خيانة لبعض الدول العربية ولكننا يمكن أن نعتبره مرحلة إستراتيجية بعيدة المدى (وكان يمكن أن نعتبره سلام في ظاهره وهدنة في باطنة) بما يحقق الاستقرار للمنطقة لفترة مطلوبة من أجل البناء الاقتصادي ، وحتي يستطيع العرب خلال هذه المرحلة التي قد تطول إلى عشرة أعوام أو عشرين عاماً من بناء كيانها الاقتصادي والعسكري على أسس تضمن التفوق العسكري بالمنطقة وبما يمكنها في الوقت المناسب أن تطالب من منطلق القوة بباقي الحقوق العربية من الأراضي التي لم تتنازل عنها إسرائيل خلال مفاوضات التسوية عام ١٩٤٩م.

ولكن هذا التخيل كان من الصعب تنفيذه فى ظل الصراعات العربية / العربية وتنافس الحكومات مما أوضح ضعف العرب أمام إسرائيل الأمر الذى جعلها تتمسك بما استولت عليه من بعض الأراضى الفلسطينية بل وكانت الخلافات العربية / العربية تعمل على تدمير البنية الاقتصادية لدول المنطقة العربية .. فلنا أن نتخيل حجم الخسائر التى نتجت عن كل الحروب العربية / العربية والتى كان لا داعى لها بل ومن السهل التوصل لحل هذه الخلافات العربية بالطرق السلمية وقت حدوثها ، ومن هذه الحروب (الحرب الحدودية بين المغرب والجزائر حرب اليمن خلال الستينيات حرب جنوب السودان الحرب الأهلية فى لبنان موقعة أيلول الأسود بين الجيش الأردنى والفلسطينيين عام ١٩٧٠ حرب مصر وليبيا عام ١٩٧٧م حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران واستمرت حوالى عشر سنوات حرب الخليج الثانية بين العراق والكويت وما أعقب الحربين الأخيرين للخليج من تدمير أكبر قوتين عسكريتين بالمنطقة (العراق وإيران) .

هل كان العرب لا يعون أن هناك فلسطين كانت أهم من هذه الصراعات والنزاعات العربية / العربية .. هل كان العرب تسيطر عليهم النزعات والخواطر والدوافع الشخصية بما يجعلهم يتناسون قضية فلسطين ويتجهون إلى قضايا فرعية تعود علينا بالدمار والهلاك .. كان كل ذلك في غياب إستراتيجية التقدم العربى وخيار السلام الذى نبحث عنه حاليا وخلال القرن القادم ٠

لذا فإننا نطالب الحكومة الأمريكية (من خلال الرئيس كلينتون حاليا) أن يفي بالتزاماته وتعهدات الحكومة الأمريكية باستكمال السلام على المسارات الأخرى (للمسار السورى واللبناني واستكمال السلام على المسار الفلسطيني بإعلان الدولة الفلسطينية ومنح الفلسطينيين لكافة حقوقهم الدولية والشرعية) ، وهذا لن يتأتي إلا بالضغط على إسرائيل في كافة المجالات حتى يتحقق السلام العادل بمنطقة الشرق الأوسط ، كما نأمل أن يقوم التحالف الأمريكي الأوروبي (حلف الأطلنطي) باستكمال الضغط العسكرى على الحكومة اليوغسلافية (من خلال الغارات اليومية للحلف) حتى يتم استقلال إقليم كوسوفا وعودة شعب كوسوفا الذى تعرض لأبشع أنواع الضغط والعنف والإرهاب وبإتمام عودة شعب كوسوفا إلى أرضهم وديارهم .. ثم استكمال السلام في الشرق الأوسط يمكن القول هنا أن أمريكا أصبحت الدولة العظمى التي تسعى لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة وبما يحقق مصداقيتها أمام العالم وتعمل على تحقيق الاستقرار والحرية والديموقراطية لجميع شعوب المناطق المتوترة حاليا وإذا حدث عكس ذلك لفقدت أمريكا مصداقيتها أمام معظم دول العالم وبخاصة الدول العربية إلى الأبد ٠

****

الفصل الثانى

الديموقراطية
إحدى الإستراتيجيات للقرن القادم

الفصل الثانى

الديموقراطية هى إحدى إستراتيجيات القرن الحادى والعشرين

لقد عانت الشعوب العربية وبخاصة مصر والأردن ولبنان وسوريا وفلسطين طوال نصف قرن ومنذ الإعلان عن قيام الدولة اليهودية على الأراضى الفلسطينية عام ١٩٤٧م ، وقد كان الصراع العربى / الإسرائيلى وما تضمنه من حروب طويلة سببا فى تدمير الاقتصاد العربى وتخلف شعوبها فى كافة الحالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، كما كان للخلافات العربية / العربية آثارها السلبية على حضارة ونمو الدول العربية .

فكانت حرب ١٩٤٨ هى النكبة الحقيقية للعرب وكانت حرب ١٩٦٧ هى النكسة التى فقدنا فيها معظم الأراضى الفلسطينية التى كانت فى يد الدولة الأردنية.

وكانت هناك مشاكل عديدة فى بناء وأسلوب معايشة المجتمعات العربية وطريقة حكمها.. فكانت بعيدة كل البعد عن الديموقراطية .. بالإضافة إلى ذلك نجد أن التفوق الإسرائيلى فى كافة المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وبخاصة العسكرية الذى يفوق قرينه فى الدول العربية ويرجع ذلك إلى سيطرة الزعامات اليهودية على السياسة الدولية وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية التى وقفت بجانبها كثيرا ودعمتها فى كافة المجالات .

وقد كان من جراء هذه الحروب ما وصلت إليه الدول العربية من تفكك وانهيار اقتصادي ملحوظ ، وبالرغم من اتفاقيات السلام التى تمت بين مصر وإسرائيل عام ١٩٧٩م (اتفاقية كامب دافيد) وبعدها فلسطين وإسرائيل عام

١٩٩٣م (اتفاقية أوسلو) وكذا بين الأردن وإسرائيل عام ١٩٩٤م إلا أن النـهوض الاقتصادي مازال بعيدا عن المعدلات الدولية مما يؤثر على النهضة العربية .

وسنشير هنا إلى بعض المؤشرات الاقتصادية فى مصر كمثال لأحد الـدول العربية مع مقارنتها بإسرائيل .. ونشير هنا إلى ما ورد فى تقرير التنمية العـالمى لعام ١٩٩٧ والصادر من البنك الدولى تحت عنوان " الدولة فـى عـالم متغـير " والمطبوع بمؤسسة الأهرام ويتضمن الآتى:

السنة	البيان	إسرائيل	مصر
-	المساحة	٢١ ألف كم٢	١٠٠١٠٠٠ر١ كم٢
١٩٩٥	عدد السكان	٥ر٥ مليون	٨ر٥٧ مليون
١٩٩٥	قوة العمل	٢ مليون	٢١ مليون
١٩٩٥	إجمالي الإنتاج المحلى	٩٦٥ر٩١مليار $	٣٤٩ر٤٧ مليار $
١٩٩٥	الصادرات	٠٤٦ر١٩ مليار $	٤٣٥ر٣ مليار $
١٩٩٥	الواردات	٥٧٩ر٢٩ مليار $	٧٤٩ر١١ مليار $
٩٠- ٩٥	نسبة النمو فى الصادرات	٠ر١٠ %	-١ر٠%
٩٠- ٩٥	نسبة النمو فى الواردات	٣ر١٢ %	-٩ر٣ %
١٩٩٤	نسبة المساعدات إلى إجمالي الناتج المحلى	٦ر١ %	٤ر٦ %
١٩٩٥	أمية الكبار	صفر	٤٩ %

وإذا وضعنا فى الاعتبار أن مصر لديها بترول وقناة السـويس ، وعـائدات عمل المصريين فى الخارج ، ووفرة نسبية فى المياه ، ومساحات ضخمـة قابلـة للزراعة ، وإمكانيات سياحية لا تقارن ، وكل ذلك لا يتوفر فى إسرائيل مقابل له ، أو أن المقابل لا يقارن ، وحينئذ تأخذ المقارنة بعداً أعمق غوراً ، بل إن الاستمرار فى المقارنة يزيد الحرج مستقبلا .. وكان د. يوسف والى وزير الزراعة المصرى

قد أعلن فى مجلس الشعب فى نهاية عام ١٩٩٨م أن إسرائيل أصبحت تفوق مصر فى إنتاج القطن طويل التيلة ! هل هذا معقول ؟ !! .

لذا كان لا بد للقيادات العربية أن تبحث وتعمل على ضرورة ايجاد أسرع الطرق لبناء اقتصادي متميز يعمل على رفع كافة النواحى الاجتماعية والثقافية والسياسية .. الخ .. وهنا نود أن نشير إلى أن طريق الديموقراطية والحرية هما أساس التطور والنمو لأى دولة .. فلو نظرنا مثلا إلى إسرائيل باعتبارها الطرف الآخر للمعادلة ، سنجد أن نظامها الديموقراطى الحر يساعد على التقدم والنمو .. وعلى سبيل المثال فلك أن تعلم أنه فى عام ١٩٤٨ وقت قيام الحرب العربية / الإسرائيلية وقبل فترة الهدنة كان على الإسرائيليين أن ينتخبوا رئيس وزرائهم بالانتخاب الحر الديموقراطى (حيث إن اختيار رئيس الوزراء بالانتخاب يجعله يصارع كل التيارات المعارضة من أجل نجاح برنامجه الحكومى ويبذل أقصى مساعيه هو وحكومته لرفع المعاناة عن شعبه وإلا تعرض للضغط الشعبى مما يؤدى إلى عزل الحكومة أو سقوطها حالة فشلها فى تحقيق أهدافها .. ها هى الديموقراطية) وبالفعل نجحت إسرائيل فى تشكيل أول حكومة إسرائيلية منتخبة فى مارس (آذار) ١٩٤٩ فكانوا يعتبرون ذلك نجاحاً كبيراً للديموقراطية بل لقد اعتبروا يوم ٨ مارس (آذار) هو المولد الحقيقى والتاريخى لإنشاء دولة إسرائيل لنجاح شعبهم فى الاحتفاظ بالديموقراطية والحرية وهى مازالت تسير على هذا النهج .. وجارى حاليا الانتخابات الجديدة خلال شهر مايو (أيار) ١٩٩٩ ومن المتوقع سقوط حزب اليمين المتطرف برئاسة نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلي الحالى والذى تعرضت وزارته لهجوم شديد لإعاقته مسيرة السلام .. علما بأن حوالى ٧٥% من الشعب الإسرائيلي يؤيد استكمال السلام .

وعلى الرغم من ذلك كانت الحكومات العربية ترفض هذه الكلمة وتعيش فترة من الاستبداد والظلم ولكن بعد المعاناة من كل هذه الحروب بدأت تعرف أن الطريق إلى الديموقراطية والحرية هو طريق النمو الاقتصادي والرخاء ٠

وكانت مصر خلال السنوات السابقة تسعى لدعم الديموقراطية والحرية فكان الرئيس " حسني مبارك " مصراً على إرساء مبادىء الديموقراطية والحرية ، بالرغم من أن الرئيس " مبارك " قد عاني في بداية التجربة من سلبياتها إلا أنه أصر على استمرارها .. وهذا قد ساعد كثيرا على سرعة البناء والنمو والتقدم في كافة المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتي هي الطريق الوحيد لحياة كريمة لشعب ضحى لسنوات وسنوات وقضى سنوات في الشقاء والمعاناة ٠

ولود أن أشير هنا بالنظام الديموقراطى والحرية اللذين وصلت إليهما مصر ، فعندما أنهيت كتابة هذا الكتاب وذهبت للقيام باستخراج تصاريح النشر و الرقابة ، فقيل لى أن الرئيس " محمد حسنى مبارك " قد أصدر قراراً بإلغاء الرقابة على النشر لمزيد من الحرية الفكرية للنظام الديموقراطى بمصر ، وكان ذلك مصدر فخر وإعجاب لى وللجميع .. فشكراً لك يا سيادة الرئيس .. فشكراً لك يا سيادة الرئيس.. ولكننا نناشدك بالاستمرار في دفع نهج الديمقراطية دون توقف مهما كانت المصاعب .. فهو حق منحته للشعب يا سيادة الرئيس وأصبح من الصعب التنازل عنه بل نطالبكم بالمزيد .. فبدون الديمقراطية لن نحقق الآمال الجديدة في ظل استراتيجية السلام والتقدم والبناء الذي يتطلب مزيداً من الحرية والديمقراطية.

***

الفصل الثالث

إستراتيجية التضامن العربى
من أجل حماية السلام وتحقيق التقدم والرخاء
لمنطقة الشرق الأوسط

الفصل الثالث

إستراتيجية التضامن العربى
من أجل حماية السلام وتحقيق التقدم والرخاء
لمنطقة الشرق الأوسط

طالما كان قرار الدول العربية هو خيار السلام خلال المراحل المستقبلية ممـا يتطلب العمل على ضرورة الإسراع واستكمال مراحل السلام العادل بما يعمل على توفير الأمن والأمان اللذين طال انتظارهما طول نصف قرن من الزمان عانت فيها الشعوب العربية .. وأصبح من حقها أن تعيش فى رخاء ولن يتأتى هذا إلا بتنفيـذ إستراتيجية عربية موحدة ، تعمل على تلبية مطالب شعوبنا العربية .. وقد يتطلـب ذلك من كافة الدول العربية العمل الجاد من خلال الآتى :

- العمل والسعى لاستكمال مراحل السلام الشامل العادل بكـل الطـرق والسـبل باعتبار السلام خيار إستراتيجي لابد منه (باستكمال مراحـل السـلام علـى المسارين السورى واللبنانى والاعتراف بإعلان دولة فلسطين كشرط للسلام) .
- العمل على إنهاء الخلافات والصراعات العربية / العربية والنظر إلى المصالح القومية للوطن العربى بغض النظر عـن الزعامـات والنزعـات والمصـالح الشخصية .
- العمل من أجل التقارب الشعبى بين شعوب المنطقة بمزيد من الحريات وإزالـة أى معوقات تعرقل هذا التقارب مما سـيؤدى إلـى دفـع عجلـة الاسـتثمار الاقتصادي حيث إن مساهمة الشعوب وتداخلها فى النواحى الاقتصادية سـيؤدى إلى سرعة النمو الاقتصادي وخصوصا فى المشاركة فى المشـاريع العملاقـة لبعض الدول العربية .

- العمل على تأكيد واستمرار النظم الديموقراطية بين كل شعوب المنطقة حيث إن ذلك هو الطريق إلى الحريات والإبداع فى شتى المجالات بما يساعد على ارتقاء شعوب المنطقة .
- التنسيق الكامل والشامل بين الحكومات العربية من خلال اللقاءات الثنائية والثلاثية لقادة شعوب المنطقة بما يعمل على التكاتف وحل أى مشاكل أو عقبات قد تنشأ بين الدول وبعضها بما يحافظ على الترابط الكامل واستمرار العلاقات العربية بين دول المنطقة وهذا بالقطع سيعمل على تدعيم الأمن القومى العربى .
- العمل من أجل إنشاء نظام اقتصادي كامل فى شتى المجالات من خلال الإسراع بتبنى ما ينادى به الرئيس " حسنى مبارك " فى جميع المحافل العربية من ضرورة إنشاء السوق العربية المشتركة حتى نستطيع أن نشكل كتلة اقتصادية تواجه مستقبلا التكتلات الاقتصادية الأوروبية وغيرها وهذا يضمن استقرار ونمو حضارى لكافة شعوب المنطقة .
- قيام الدول العربية بتحقيق التوازن بين التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية حيث أن نمو التنمية الاجتماعية لن يتأتى إلا فى ظل النمو الاقتصادي ، وهنا يجب التخطيط والعمل على القضاء على كل أشكال الفقر وإذابة الفوارق الاجتماعية ، وخاصة بين الطبقات الكادحة وكبار السن والمعاقين .. مع أهمية النهوض المستمر بمستوى مشاركة المرأة فى العمل .. وهذا لم يجن ثماره إلا من خلال الدعم الرأسمالي الاجتماعي مع تبنى الدول العربية سياسات جديدة لتوفير الاحتياجات الأساسية لشعوب المنطقة العربية .
- العمل على توحيد وتوجيه الجهود العسكرية بما يعمل على ترابط القيادات العسكرية من خلال التدريبات المشتركة والزيارات المشتركة بما يعمل على خلق مناخ عسكرى مترابط يؤكد وجود قوة عسكرية عربية حقيقية ، بما يعمل

على حماية السلام (وحيث إن النمو الاقتصادي فى ظل تفوق عسكرى هو السبيل الوحيد لحماية السلام العادل من أية نزاعات أو ضد أى متغيرات قد تحدث فى المنطقة مستقبلا) .

- أن تكامل وتكاتف الدول العربية بهذا الشكل السابق ومن خلال حرصها على توظيف السلام لحل المشاكل سواء العربية / العربية أو العربية / الإسرائيلية وهو الطريق الوحيد الذى سيعود بالرخاء على شعوب المنطقة ويعمل على حفظ السلام الدائم .
- يتطلب استقرار الأوضاع السياسية بالمنطقة العربية فى ظل النظم الديموقراطية من خلال العمل على ضرورة خلق وتأهيل جيل ثان من القيادات (نواب رؤساء الجمهوريات العربية) .. حيث أن مهمة الجيل الثانى التعرف على طبيعة المناخ السياسى والأوضاع الاستراتيجية بالمنطقة وتدعيم العلاقات الشخصية فيما بين هذا الجيل عن قرب وبهدوء ولن يتأتى ذلك إلا بوجودهم لفترات طويلة يتعلمون فيها كيف تدار السياسة من مجاورتهم لرؤسائهم بما يعمل على استقرار وانتقال السلطة فى جو ديموقراطى هادىء بما يحافظ على ميزان التقدم والرخاء ويؤكد للعالم أن الدول العربية أصبحت فى طليعة الدول المؤمنة بالنظم الديموقراطية الحرة .
- العمل على توحيد الجهود العربية والإصرار على تأييد مبادرة الرئيس "حسنى مبارك " بضرورة نزع أسلحة الدمار الشامل بالمنطقة وبخاصة السلاح النووى الإسرائيلى (وأن تشتمل اتفاقيات السلام النهائية على هذا البند) وذلك يعمل على استقرار الشعوب ويقلل من سعيها الدائم فى هذا المجال النووى .
- وفى النهاية نقترح لضمان استمرارية التضامن العربى ، العمل على عقد مؤتمر قمة للملوك والرؤساء يعقد سنويا بصفة دورية لمزيد من التعاون

والتقارب وليس بالضرورة لحل المشاكل (بخلاف المؤتمرات التي تتطلب الضرورة عقدها) يتم من خلاله الآتي : -

- التأكيد على استراتيجية السلام ودعم هذه السياسة بإزالة جميع العقبات التي تعوق إتمامه مستقبلا ،
- التعرف على كل المشاكل التي قد تنشأ خلال الفترة السابقة للانعقاد بين الدول العربية والعمل على حلها بما يضمن عدم تفاقمها (حتى لا نكرر مشاكلنا السابقة وما أعقبها من الحروب العربية/العربية التي أشرنا إليها في هذا الباب)،
- توطيد العلاقات بين الدول العربية حتى يصبح المناخ العربي أكثر تماسكا وترابطا قيادات وشعوباً ،
- الدعوة إلى كل ما هو جديد لخلق مناخ (اقتصادي اجتماعي ثقافي عسكري) متطور بما يواكب التقدم على المسارات الأخرى ،
- النظر في تقديم المساعدات المختلفة بين شعوب المنطقة بما يعمل على توازن الشعوب العربية بما يحقق الرخاء للجميع ،
- النظر في أى مقترحات أو مشاكل تظهر سواء على الساحة العربية أو الدولية وبما يجعل العالم كله يترقب بقلق ما تسفر عنه نتائج اجتماع هذا المؤتمر العربي السنوي وبما يؤكد قوة التضامن العربي أمام العالم ،

(وهنا نحن لا نبتدع جديداً فعلى سبيل المثال هناك مؤتمر لقادة دول حلف الناتو يعقد سنويا ولا يتخلف من زعماء العالم عن حضوره أحد (وكذا بعض المؤتمرات السنوية مثل مؤتمر دول عدم الانحياز مؤتمر الدول والمنظمات الأفريقية ـــ .. الخ) ،

إن دعوتنا وإيماننا بالسلام جاءت من منطلق إيماننا بالله سبحانه وتعالى حيث أمرنا الله بقوله سبحانه وتعالى : " وإن جنحوا للسلم فاجنح لها *" ولكن لا بد وأن يدرك هذا الجيل والأجيال القادمة ، إن السلام لا بد وأن يكون عادلاً وشاملاً ومن منطلق قوة تحميه وتحافظ عليه كما أمرنا الله سبحانه وتعالى بقوله " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم* " .

صدق الله العظيم

وإلى اللقاء مع كتاب جديد إن شاء الله .

مع تحياتي . ،،،

عبدالمنعم حمزه محمود

***

تم اليوم ١٨/٥/١٩٩٩م بمشيئة الله تعالى إيداع نسخة من هذا الكتاب بدار الكتب والوثائق القومية (إدارة الإيداع القانونى) تمهيدا للنشر وذلك برقم إيداع ٩٩/٨٢٢١ ، ورقم إيداع دولى 9 95 5595 977 .

---

* الآية ٦٠ من سورة الأنفال .

* الآية ٦١ من سورة الأنفال

أخيراً

تكلمت جلالة الملكة " نور "

عندما قررت الكتابة عن جلالة الملك "حسين" كان من المفـــروض أن أبـدأ الحديث مع جلالة الملكة "نور" (حيث من حقها الحديث باسم زوجها الملك دائمـــا) وحتى أتعرف على بعض من الحقائق والأسرار التي يجب أن تخرج إلى النور بعد رحيل الملك رحمة الله عليه .. وخاصة لمرافقة الملكة "نور" لمشوار حيـــاة الملـك "حسين" طوال العشرين عاما السابقة والتي قد يكون الملك اتخذ فيها بعض المواقف أو القرارات التي لم تعلن بعد وظلت حبيسة في عقل الملك والملكة ولم تخرج إلــى النور، إما لسريتها أو لتعارضها مع المواقف السابقة للأردن والتـــي تتـــأثر ســلباً بإعلانها أو أن ظروف وتوقيت إعلانها لم يكن فـــي صـــالح الأردن أو القضايـــا المتعلقة بها وقت ذلك .

وتعرُفنا عليها حاليا قد يضيف الكثير للظروف والمواقـــف الدوليـــة الســـابقة للأردن مع مشاكلها العربية والدولية .

" لذا فإنني أعتذر حيث كانت الظروف الخاصة بالملكة لا تسمح وقـــت ذلك وكذا لأني فضلت أن يكون كتابي من واقع تجربتي وخبرتي وقراءاتي فـــي هـــذا المجال ومما يتوفر لي من معلومات وحقائق بالقدر الذي يسمح بخروج الكتاب على ما هو عليه .. كما أردت أن يكون مضمون الكتاب والرؤى به لكاتب مصري دون أي تأثير أردني على محتوياته وحتى يكون الكتـــاب محـــايداً تمامـــاً بيـــن مؤيـــد ومعارض، على كل الحقائق التي ذكرت دون الميل لهذا الاتجـــاه أو ذلك، وكنـــت فترة إعداد الكتاب أبحث لحديث للملكة "نور" حتى أضيفه إلى محتويات الكتـــاب ، وخلال فترة طبع الكتاب أدلت الملكة "نور" بحديث فكان من المفضل اختتام الكتـــاب

به .. وهنا فإنني أناشد الملكة "نور" (حيث من المعروف عن الملكة سعيها الدائم للخير والسلام) خلال الفترة القادمة بألا تتوقف عن مناصرة قضايا الإنسانية والسلام والعدل لكل شعوبنا ومجتمعاتنا العربية والدولية، وأن تواصل هذه الرسالة في كل مكان تتواجد به بما يعمل على احتفاظها بمكانتها الدولية والإنسانية "كملكة للإنسانية والسلام" استكمالا لرسالة الملك "حسين" رحمة الله عليه .. وعلى أن تظل الملكة "نور" تعمل لصالح الأردن ومساندة جلالة الملك "عبد الله" كما جاء بحديثها المنشور بمجلة "فانتى فير" والمنشور بتاريخ١ يونيو١٩٩٩م والذي يتضمن الآتي:-

" تحدثت الملكة "نور" أرملة العاهل الأردني الراحل الملك "حسين" عن حياتها بعد رحيله فقالت الملكة "نور" : "السؤال الوحيد الذي لا أستطيع الإجابة عليه هو كيف حالك ؟" فأنا لا أعرف كيف أجيب عن هذا السؤال، ولكن عندما سألها مراسل "فانتى فير" عن حالها، أجابت قائلة "أواصل كفاحي في الحياة كما يملى على الواجب، وفى الوقت الحاضر، أتقبل اليوم على علاته، باعتباره يوماً جديداً ".

واعترفت "نور" أنها عندما تستغرق في النوم، فأنها تستعيد شهور العذاب التي قضاها زوجها الراحل خلال فترة علاجه من السرطان، وقالت إنها تحلم بهذا الصراع كل ليلة، حيث أنني أرى إننا مازلنا في معترك الكفاح مع المرض أنا وزوجي، ونحن معاً نمتلك الروح المقاتلة المؤمنة، ثم فجأة يظهر الواقع عندما يصحو المرء من حلمه".

رحل "حسين" عن هذه الدنيا في السابع من فبراير الماضي، مسدلاً الستار على ٤٧ عاماً تشكل فترة حكمه بعد أن ترك تراثاً معقداً.

كان الشعب الأردني يتوقع دائماً أن يكون الأمير "حسن" ملكهم المقبل، وكانوا يعلمون أيضاً أن الأمير "حمزة" الابن الأول "لنور" هو الابن المفضل لدى الملك "حسين" لكن "حسين" فاجأ الجميع بتعيين ابنه البكر الأمير "عبد الله" خلفاً له وكان مفهوماً أن الأمير "حمزة" سيصبح ولياً للعهد بعد تولى أخيه العرش.

وقبل وفاة "حسين" بشهور، انتشرت إشاعة في أرجاء القصر الملكي تقول إن الملكة "نور" تمارس ضغطاً على زوجها لكي يعين "حمزة" ولياً لعهده، وكان واضحاً على الدوام أنه لم تكن هناك مودة بين "نور" وقرينة الأمير "حسن" الأميرة "ثروت".

وخلال شهور مرض الملك سرت موجة همس تستهدف شخصية الملكة "نور" وتضمنت تلك الحملة القول أن "نور" مسرفة، وزعم مروجو الحملة أن "نور" أداة في يد المخابرات الأمريكية.

وحتى من على فراش المرض في مستشفى "مايو كلينك" في "مينيسوتا" الأمريكية، كان الملك يتابع هذا الأمر عن كثب وفي رسالته الأخيرة لأخيه الأمير "حسن" عبر عن مرارته بوضوح قائلاً: "لقد تضررت عائلتي الصغيرة من تشويه السمعة والأكاذيب وأعنى بعائلتي هنا زوجتي وأولادي"، ولكن عندما اختار الملك أخيراً الأمير "عبدالله" الأكثر طاعة لأبيه، شعر الكثيرون بأن "نور" خسرت الصراع على السلطة.

نقلت مراسلة "فانتى فير" عن أحد الأردنيين قوله : (لو سلمنا بوجود صراع بين "نور" و "الحسن" فان أياً منهما لم يخرج منتصراً من هذا الصراع)، فلقد حدث ما كان غير متوقع، حيث ظهر "عبدالله" بشكل مفاجئ للجميع، فلم يحدث أبداً أن توقع أحد توليه العرش.

وتمتنع " نور" نفسها عن الحديث في حق الأمير "حسن" أو زوجته، وتقول دائماً: "إننا عائلة واحدة" وكان ذلك يغطي كل شئ، وينطبق الشيء نفسه على أبناء زوجها جميعهم، ويقول العالمون بخفايا القصر أنه وبالرغم من أنها كانت تبذل جهوداً خارقة لضم الجميع إلى تجمعات وحب العائلة الكبيرة، فكانت الملكة "نور" ترفض الاعتراف بوجود أي مشاكل في العائلة، ورداً على سؤال حول علاقتها بالعاهل الأردني الجديد الملك "عبدالله" قالت "نور" "إنها علاقة وثيقة جداً" فلقد

أمضينا ٢١ عاماً أعضاء في عائلة واحدة وقد تابعته وهو يكبر ويشق طريقه في الحياة، ونحن نتحدث كثيراً هذه الأيام، والأمر الذي أود تأكيده هو أنه لم يشعر أبداً بعبء أو ضغط من جانبي عليه بأي شكل من الأشكال".

وأكدت "نور" أن الشائعات حول الدور الذي لعبته خلف الكواليس بشأن ولاية العهد "سخيفة للغاية" وقالت أن الإشارة الوحيدة من جانبها لموضوع ولاية العهد في الحديث مع الملك "حسين" هي قولها إن ما يراه الملك هو الصحيح وأنها ستساند من يختاره بغض النظر عن مشاعرها حالياً.

وأضافت "عبر زوجي عن مشاعره حيال ابننا بوضوح تام من تلقاء نفسه والإشاعة التي تثير السخرية تقول إنني طلبت بإلحاح من زوجي أن يمنح "حمزة" فرصة إتمام دراسته وأن يكون لديه متسع من الوقت دون ضغوط يفرزها قرار تعيينه في منصب معين والحقيقة أنه لم يحدث أبداً ولو لمرة واحدة أن اقترحت ذلك طوال حياتنا الزوجية، وتوقفت الملكة "نور" فجأة ثم أردفت قائلة: "لا أحد سيصدق ذلك".

والآن بعد وفاة زوجها، يبدو أن الكثير من الناس يتوقعون أن تتبنى الملكة "نور" نمط حياة عالمياً، فهي امرأة غنية وجميلة وصغيرة السن وهى تتنقل بحرية بين الشرق والغرب، ويمكن للمرء أن يتصور أن تعيش حياة جديدة تجمع فيها بين أعمال الخير والبهرجة.

وقبل وفاة الملك، كانت "نور" قد بدأت تظهر في الدور الذي كانت تلعبه الأميرة البريطانية الراحلة "ديانا" على صعيد رعاية شبكة الناجين من الألغام، غير أن مواردها المالية لا تؤهلها للتألق في هذا المجال، فالأردن تعتبر بلداً فقيراً.

واستبعدت الملكة "نور" تماماً احتمال تركها للأردن وقالت: "هنا وطني، وهذه عائلتي وأكثرت في حديثها في الإشارة إلى كلمة "واجبى" وقالت انها ليس لديها أية نية للتراجع عن التزامها تجاه شعب الأردن، وأنها ترى هدفها في الحياة الحفاظ

على تراث زوجها الراحل، وقد عينها الملك "عبدالله" رئيسة لمؤسسة "الملك حسين" التي تهتم بالتنمية الأردنية والجهود المتعلقة بإقرار السلام في الشرق الأوسط.

وحاولت "نور" محاكاة زوجها على المستوى الشخصي أيضاً، وقالت إن كلمة "نموذج الحكم" لا تكفى هنا، وأضافت قائلة: "أن أحد الأشياء التي لم يفهمها الناس جيداً عن زوجي هو أهمية إيمانه الديني، فخلال حياته، وبالرغم من الكثير من الاحباطات وعمليات الخداع السياسي والشخصي القاسية حافظ على إيمانه وتفاؤله وثقته في الناس".

وعندما تنظر إلى يديها فإنك لا تجد سوى خاتمي الزواج الخاص بها وبزوجها في إحدى اليدين، بينما تجد في الأخرى خاتم ياقوت، كانت قد أهدته "للحسين" في أخر عيد ميلاد له، وقالت "نور" أن لقاءها به جعلها إنسانة أفضل كثيراً كما أن شعورها بأنها محظوظة أبقى على معنوياتها عالية.

ويحلو للملكة "نور" التي نشأت في الولايات المتحدة أن تصف نفسها بأنها محارب قديم في حركة الحقوق المدنية، وتصر على أنها لم تتغير نهائياً منذ تلك الأيام، لكنها تعترف بأن صورتها أمام الناس كامرأة خاضعة لزوجها لا تعكس دائماً الحقيقة الخاصة لما يجرى وراء أبواب مغلقة.

فحتى مع زوجها: تحلت الملكة بقدرة هائلة على ضبط النفس وقالت معلقة على ذلك، "بالنسبة لكلينا، لم يكن من طبعنا أن نتقاسم مشكلاتنا، فكلانا نشأ متعوداً على أن يكون مستقلاً عاطفياً في سن مبكرة جداً وأن يتولى العناية بنفسه في أجواء عائلية معقدة، لقد وقعت في حب زوجي طوال ٢٠ عاماً وازداد حبي له مع الأيام.

وفى نهاية مطافهما معاً، أصبح كل منهما صورة الآخر، وفى حين تعتبر الملكة "نور" الملك الراحل "حسين" أفضل أصدقائها، فأنها لم تطلعه على كل شيء، وقالت: لقد أبلغته بأقل قدر ممكن من الأمور التي كان من الممكن أن تزعجه، فقد كان بحاجة إلى أن أساعده في التخفيف من العبء الثقيل الذي يحمله على كاهله لا

أن أضيف إلى عبئه مشاعر الإحباط أو الآلام التي أعانيها، وقد حاولت أن أقدم لـــه الدعم والمساندة وحرصت على التعامل مع كل ما يزعجني اعتمادا على نفسي".

مع وافر تحياتي وتمنياتي الطيبة ..

وإلى اللقاء في الجزء الثاني من هذا الكتاب قريبا إن شاء الله.

عبد المنعم حمزة محمود

***

المراجع والمصادر

م	اسم المرجع أو الكتاب	اسم المؤلف / الكاتب
١	مهنتى كملك	السيد / فريدون (كاتب فرنسى)
٢	الحسين سيرة ذاتية	تأليف / جيمس لنت (كاتب انجليزى)
٣	الحسين ملك يصنع التاريخ (جزء أول) .	حسن محمد الزينى
٤	الحسين ملك يصنع التاريخ (جزء ثانى) .	حسن محمد الزينى
٥	الهاشميون فى القرن العشرين .	فوزات هلال الطعانى
٦	الموضوعة الهاشمية فى القرن العشرين .	د. ابراهيم العطار
٧	شبل قريش	لكرم أبو الراغب
٨	نجم بنى هاشم	نصرى حسين كساب
٩	هذا هو الحسين ياولدى	أحمد اللحم
١٠	رثاء لرحيل الحسين	
١١	فلسطين	د. محمد سلامه النحال
١٢	حرب السويس	د. محمود فوزى
١٣	عبدالناصر كيف حكم مصر	عبدالله امام
١٤	المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل (الكتاب الثانى).	محمد حسنين هيكل
١٥	المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل الكتاب الثالث .	محمد حسنين هيكل
١٦	حرب الخليج	محمد حسنين هيكل

تابع المراجع

م	اسم المرجع أو الكتاب	اسم المؤلف / الكاتـــــب
١٧	الوزير الذى قـــال لا	محمود فـــوزى
١٨	أزمة الديموقراطية والســلام	لمين المهـــدى
١٩	وجهات نظر فى الثقافة والسياســة	سلامه أحمد سلامـــه
٢٠	بعض المقالات الصحفية التى غطت حدث وفاة الملك حسين	
٢١	كتاب العروش والجيـــوش	محمد حسنين هيكـــل
٢٢	مقالة أوسلو بجريدة الأهــرام عــام ١٩٩٩م	مرســـى عطا اللـــه

بسم الله الرحمن الرحيم

*****

رقم الايداع بدار الكتب ٩٩/٨٢٢١ بتاريخ ١٨/٥/١٩٩٩م
ترقيم دولى I.S.BN 977 5515 9509

*****

إعداد وتقديم / عبدالمنعم حمزه محمود
تليفون (٠١٢٣٤٢٠١٥٩ مصر)
مشروع ٧٧٧ شارع النزهة عمارة ٤ – مدينة نصر
القاهرة

*****

الناشر / عبدالمنعم حمزه محمود بالتعاون مع مركز الكتاب العلمى
تليفون (٠١٢٣٤٢٠١٥٩ مصر)

الطباعة والتغليف بمطبعة نيوسافوى
(٨ شارع عبدالحميد سعيد " النمر سابقا ")
القاهرة تليفون (٥٧٤٥٩٦٨)

(تم بحمد الله وعونه)



عبد المنعم حمزة محمود

تاريخ الميلاد : ٩/٧/١٩٥٠ المنوفية

الوظيفة : ضابط بالقوات المسلحة سابقا

الحالة الاجتماعية متزوج وله ابنتان

نبذة ذاتية :

- بكالوريوس العلوم العسكرية عام ١٩٧٠ .
- بكالوريوس تجارة . ادارة أعمال . من جامعة القاهرة عام ١٩٨٤ .
- خدم بالقوات المسلحة لمدة ٣٠ عام (منهم ٢٢ عاما) بادارة المخابرات الحربية من عام ١٩٧٦ - ١٩٩٨ م
- اشترك فى حرب اكتوبر ٧٣ وحصل على نوط الشجاعة العسكرية من الطبقة الاولى وميدالية جرحى الحرب فى معارك اكتوبر ١٩٧٣ م .
- عين مساعدا للملحق العسكرى بسفارة جمهورية مصر العربية بالولايات المتحدة الامريكية عامى ٨٧ ، ١٩٨٨ .